

ريـد عمادي : الوزارة ماضيـة في استخدام علوم العصر للنهوض بعملها وتحقيق استراتيجيتها



# الوعي الانبلاغي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 495 - السنة (43)

ذو القعدة 1427 هـ

نوفمبر - ديسمبر 2006 م

## مكتبة البابطين ..

منهل الشعر والمعرفة

ظاهرة الانتحار أبرز مميزات الحضارة الغربية

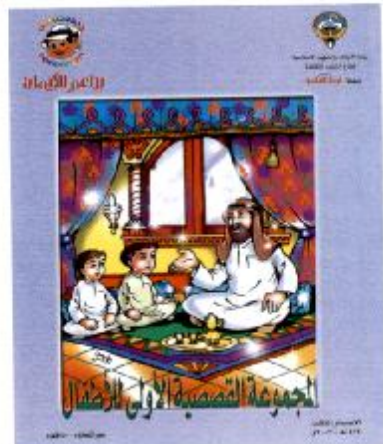
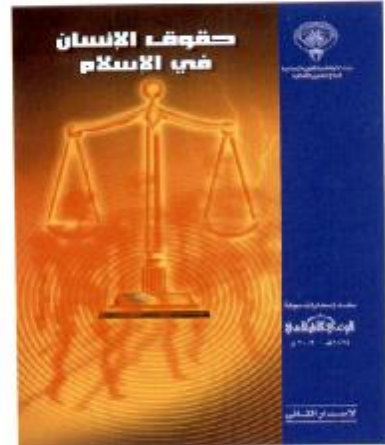
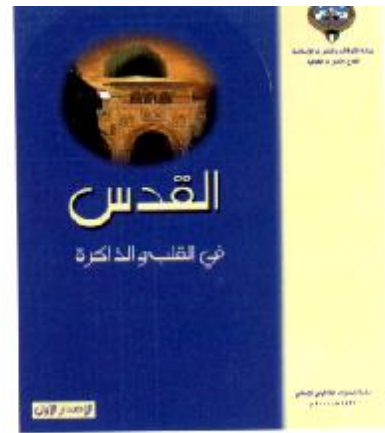


**صدر حديثاً**

**الإصدار الخامس لهجة الوعي الإسلامي**

# النقد الذاتي

**رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوة الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الواسطي**







رئيس التحرير:  
أنور حمد الحمد

## من روائع الاعتقاد..

يتحدث العالم المتحضر في وقتنا الراهن عن أهمية التخطيط الاستراتيجي وضرورة صياغة الغايات والأهداف، ومؤشرات النجاح بشكل دقيق ومحدد لضمان نجاح أكبر للمشاريع المؤثرة التي يراد إنجازها، والإبداعات الجديدة التي يراد تحقيقها، وصولاً إلى القمة في مجال إدارة الأمم والشعوب والسيطرة الإدارية والمالية الحاكمة للحياة. ومن المعلوم أن من أجدبيات التخطيط الاستراتيجي أن الذي يريد بناء صلباً قوياً يتحدى الأزمات ويتحمل الصدمات وجب عليه العناية بالأساس .

«أقمن أسس بنيانه على تقوى من الله خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين» التوبة - ١٠٩.

إن الاعتقاد السليم وحماية القلب بالتقوى والخوف من الله عز وجل هو وحده الأساس المتين والطريق الصحيح الذي لا بد أن تتمخض عنه رؤية عميقة ورسالة شريفة تحقق الخير والسعادة للبشرية جمعاء.

ومن روائع الاعتقاد الجازم والتوحيد الصحيح أنه يعطي النفوس قوة الثبات والإصرار والصبر إلى النهاية ويضفي على الأقدلة الطمأنينة والسكون والاستقرار والرضا فهو الذي يمدنا بروح القوة، وقوة الروح، فالمؤمن لا يرجو إلا فضل الله، وتوفيقه، ولا يبالي بشيء في جنب الله... إنه قوي وإن لم يكن في يديه سلاح.. غني وإن لم تبح خزائنه بالفضة والذهب.. عزيز وإن لم يكن وراءه عشيرة وأتباع.. راسخ وإن اضطرت سفينة الحياة، وأحاط بها الموج من كل مكان وفي الأثر: «لو عرفتم الله حق معرفته لزالتم بدعانكم الجبال».

ولقد ضرب الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه أروع الأمثلة في هذا المجال حيث بدأ إسلامه باعتقاد منقطع النظير فكان الرجل الأول المصدق لكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وظل جبلاً راسخاً على العهد حتى وفاته يصعد بقوله الثابت الأبلج المنفرد في وجوه المرتدين في جمع الزكاة ويعد الجيش بلا تردد لمواجهةهم ... إنه القرار الشرعي والإرادة المسنولة والعزم الأكيد والتأسيس الرائع.

إن العقيدة هي قلوب رجالها

من ذرة أقصوى وألف مهنئ

الإفتتاحية

## كلمة العدد

وافق مجلس الأمة الكويتي في جلسته التي عقدها يوم ٧/١١/٢٠٠٦ م على توصية بإنشاء وقفية تسمى «وقفية الكويت بقيمة ١٥ مليون د.ك بهدف الدفاع عن الرسول ﷺ عن طريق استثمار ساعات إعلامية في القنوات الفضائية تقوم بشرح رسالة الإسلام الخالدة التي جاء بها الرسول الأعظم محمد ﷺ وإبراز صورة الإسلام المشرقة ومبادئه النبيلة السامية.

## خطوة إيجابية

إن تبني مجلس الأمة مثل هذه التوصية ينم عن حس إسلامي صادق ويعبر عن ضمير الأمة ووجدانها وحبها ووفائها لنبيها كما يبرز وجه الكويت الحضاري والإنساني على الساحة العالمية ويتواءم مع دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تبنيها للمنهج الوسطي في معالجة الأمور والقضايا الإسلامية كافة داخل الكويت وخارجها وما مؤتمر الوسطية الأخير الذي عقدته الوزارة في أميركا إلا ترجمة حقيقية لهذا النهج الأصيل.

فهل تظهر هذه الوقفية إلى حيز الوجود قريباً. هذا ما نأمله بإذن الله.

التحرير

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٥٧ - الشويخ 70651 الكويت

السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٣٨٣ (٠٠٢١٩١١) - تقال ٢٩٩٥ (٠٠٢١٩١٢) - ف ٧٩٣٣٨٤ (٠٠٢١٩١١) • اليمن: عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩١٧٢) • دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان: شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٣٧٧٠٨٨ / ٣٧٧٠٠٧ (٠٠٩١١) • ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برايك - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩١٣) • ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩١٣) • ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٦٢٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) • ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٣٦٢٢٩٢٠ (٠٠٩٧٤) • ف ٣٦٣٣٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) • ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٠ الرياض ١١٩٧١ - ت ٤٨٧٤٤٤ (٠٠٩٦١) • ف ٤٨٧٤٤٦ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٧٣ - ملتقى زلفه رحال بن أحمد ولفقة سان سانس - ٢٠٢٠٠ الدار البيضاء ٢٢٣٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) • ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة التشريعية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العنبرية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩٧٤٩٩ (٠٠٩٦٨) • ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) • ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

## السعر

• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سوريا: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١.٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادله.

## الإشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً قطونياً • الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير قطونياً (أو مايعادله). • دول العالم: لأفراد ٢٠ ديناراً قطونياً (أو مايعادله). • للمؤسسات: ٢٥ ديناراً قطونياً (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شك (إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

## الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 495  
العام الثالث والأربعون  
ذو القعدة 1427 هـ  
نوفمبر - ديسمبر 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد العمود

إدارة التحرير

تهام أحمد الصباغ

التحرير

محمد الأمين المفتار

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

عبد الله متولي

الإخراج والتنفيذ

الشركة المصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

## المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٦٦٧ - الصفاة 13077.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ -

٢٤٧٣٧٠٩ - فاكس: ٢٤٧٠١٥٦

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

## المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها  
للتنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة  
عن رأي الوزارة أو المجلة.



# موضوع الغلاف

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي في دولة الكويت  
معلم حضاري رائع ورافد ثرٌ من روافد الفكر والثقافة  
والأدب في عصرنا الحاضر يجمع بين الأصالة والمعاصرة..



## الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,  
Published By The  
Ministry of Awqaf &  
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami  
P.o. Box 23667 Safat  
13097 Kuwait

TEL : 2467132 / 2470156  
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Abdallah MTwally

AL-ASSRIYA  
PRINTING PRESS



## اقرأ في العدد اللاحق

• فقه الخلاف

- د. وليد خالد الربيع
- الموسوعة القرآنية المأمولة
- د. عثمان أحمد عبدالرحيم
- انعكاس العلاقة بين الانتماء لدين والانتماء للوطن
- د. محيي الدين عبدالحميم
- البيئة في السنة النبوية المظهرة
- د. المصطفى سليمان
- مشروبات الطاقة هل تمنح وهماً أم تعطي طاقة؟
- حسام فتحي أبو جبارة
- هل انتشر الاسلام بالسيف؟
- عبدالوهاب الضهيد



10

## تحقيق المسجد الكبير.. المعلم الإماراتي والتاريخي لدولة الكويت

عششرات الآلاف من المواطنين  
والمقيمين يحيون العشر الأواخر من  
رمضان في أروقة وباحات مسجد الدولة  
الكبير وسط جو إيماني وروحاني ليس  
له مثيل، وتجاوز عدد المصلين في بعض  
الأحيان الـ ١٧٠ ألف مصلي.



30

## للتنوير حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر

الخمرام الخبائث! ولو لم يكن  
لها صفة سوى هذا، تكفت رادعاً عن  
شربها وزاجراً عن معاقبتها، ولكن  
الخمر سم زعاف، يفكك جسم  
شاربها، وهي بعد ذلك كله - أو قبله -  
محول هدم في صرح المجتمع.



40

## فكر تراثنا الفكري وإشكالية التجديد

التجديد ضرورة حضارية  
وإنسانية لا مفر منها لأي مجتمع  
يسعى لإيجاد مكانة تحت ضوء  
الشمس، وهو سنة كونية طبيعية لا  
تفادر صغيرة ولا كبيرة، والتراث  
الفكري الذي لا يقبل التجديد يكون  
عرضة للموت والنشأة.

## في هذا العدد

- ٢- الافتتاحية/ من روالع الاعتقاد ..... رئيس التحرير
- ٤- كلمة العدد/ خطوة إيجابية ..... التحرير
- ٦- بريد القراء ..... التحرير
- ٨- أنشطة الوزارة ..... التحرير
- ١٠- تحقيق/ المسجد الكبير لعله الإيماني والتاريخي لدولة الكويت ..... محمد الرشيد- عبادة نوح
- ١٤- تحقيق/ مكتبة البابطين منهل الشعر والمعرفة ..... عبادة نوح
- ١٦- حوار/ المهندس فريد عمادي: الوزارة ماضية في استخدام علوم العصر للتفويض يعنيها ..... محمد الرشيد
- ٢٠- تحقيق/ ظاهرة الانتحار أبرز مميزات الحضارة الغربية ..... محمد عبدالشافي القوصي
- ٢٢- أدب/ أدب الطفولة الإسلامي و دوره في بناء العقيدة ..... د. عدنان النحوي
- ٢٦- قضية العدد/ وحطمت الإناء ..... محمد مكي صافي
- ٢٨- قضايا أفريقية/ الشروع النهوض لسلمي أفريقيا ..... د. الخضر عبدالباقي
- ٣٠- تنوير/ حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر ..... د. عبدالرحمن النمر
- ٣٤- فن/ التواصل الدرامي مع التاريخ الإسلامي ..... محمود محمد كحيلة
- ٣٧- تربية/ صدور الخطأ من الأخ لا يرفع صفة الأخوة ..... د. المصطفى سليمان
- ٤٠- تربية/ مكارم الأخلاق وأثرها في التألف الاجتماعي ..... د. حسن أبو عدة
- ٤٢- دراسات فكرية/ سر تكالب الغرب على المسلمين ..... بوجمعة جسي
- ٤٦- دراسات فكرية/ تراثنا الفكري وإشكالية التجديد ..... د. عبدالكريم حامدي
- ٥٠- قضايا فكرية/ أدب الخلاف ..... د. وليد خالد الربيع
- ٥٢- قضايا معاصرة/ هداية الجبازي في الرد على كاهن انصاري ..... محمد علي الخطيب
- ٥٦- شخصيات/ الداعية المجدد عبدالرحمن بن الجوزي ..... د. أحمد عيسوي
- ٦١- تراث/ مخطوطة الخصال والعبود والأقوال والحدود ..... إدارة المخطوطات
- ٦٢- قضايا طبية/ زيادة استهلاك الدواء هل حققت مناعة الأجسام؟ ..... د. ناصر أحمد سنة
- ٦٤- طب/ أخ راسي قبيلة مولوتنا ..... ماهر فتحي سعسع
- ٦٨- البيت المسلم/ الضوابط الشرعية في اختيار الزوجات ..... د. محمد المهدي
- ٧١- البيت المسلم/ حوار مع الداعيتين حنان القطان ونورة السعيد ..... نسيبة عبدالجادر
- ٧٢- البيت المسلم/ أدركوا محاسن زوجاتكم ..... د. كمال عبدالنعم خليل
- ٧٤- البيت المسلم/ السعادة وهم أم حقيقة؟ ..... تليلى الخضر
- ٧٤- البيت المسلم/ مشاهدات الحجاب والفكر الغربي ..... ريم الغنيم
- ٧٤- البيت المسلم/ واد القرن الحادي والعشرين ..... وفاة المطيري
- ٧٦- البيت المسلم/ تعدد الزوجات وأزمة المرجعية في المجتمعات الإسلامية ..... د. محيي الدين عبدالحميم
- ٧٩- البيت المسلم/ خواطر فتاة تأخرت عن الزواج (شعر) ..... د. عبدالنعم عبدالله حسن
- ٨٠- البيت المسلم/ للشرع أيضاً رأي في التعبير عن الفرح ..... د. صالح رحوتي
- ٨٢- البيت المسلم/ كيف تمتصين غضب زوجك؟ ..... د. خالد سعد النجار
- ٨٢- روافد مشروع فكري ثقافي ..... إدارة الثقافة
- ٨٤- في الساحة الأدبية ..... محمد هاني
- ٨٦- الوعي الإقتصادي ..... معن خليل
- ٨٨- نافذة على العالم ..... التحرير
- ٩٠- جديد العلوم والمعرفة ..... هالة محمد
- ٩٢- قطوف إسلامية ..... أحمد عبدالجبار
- ٩٤- الوعي دون كوم ..... وائل عبدالرحمن
- ٩٦- الفتاوى ..... إدارة الفتاوى
- ٩٨- مسك الختام/ الإيجابية و دورها في حياة المسلم ..... د. مصطفى السنوي

## أين أنتم يا عرب؟

أبطال العرب، أين أبو بكر وعمر؟ أين بطلنا صلاح الدين؟ أين مجده المسلمين؟ أين نصر بدر؟ أين نصر غزوة حنين؟ لا تهابوا لا تخافوا، من قبل قالوا سوف نقابلهم بالورود، والورود صارت مقاومة صارت صموداً، من قبل قالوا سوف نقابلهم بالورود، والورود صارت مدافع صارت قنابل صارت باروداً، من قبل قالوا أن جيشهم جيش همام، والحقيقة أنهم أضعف من الحمام، وأصغر من الكلام.

• **رضا أبو الفيض المحامي - مصر**

أين أنتم يا عرب؟ كل شيء قد ضرب، بسمة الطفل الصغير، هيبة الشيخ الكبير، حتى عناقيد العنب، أين أنتم يا عرب؟ كل شيء في بلدي راح، كل شيء أصبح جراحاً، حتى تغريد الطيور صار نواحاً، كل شيء في بلدي مات، كل شيء أصبح وفاتاً، كل شيء قد سرق، سرقوا الطرق، سرقوا الشوارع والحارات، سرقوا دجلة والفرات، سرقوا كل شيء جميل، سرقوا البلع، الذي طرح فوق النخيل، أين أنتم يا عرب؟ نحن شعب واحد، نحن أتباع الأيمن، أين الكفاح أين النضال؟ أين

## رسالة قارئ



اسمحوا لي أن أوجه عنايتكم إلى ملاحظة هامة وردت بإحدى صفحات العدد الأخير رجب ١٤٢٧ أغسطس ٢٠٠٦ وتحديداً الصفحة الأخيرة (مسك الختام ص ٩٨) - الأوهي تصحيح لبعض الكلمات أو الحروف التي وردت بكلماتها - خطأ وبدون قصد - في الآيات القرآنية الواردة بتلك الصفحة وهي كالتالي:

- الفقرة الثالثة- زيادة حرف اللام في كلمة «ندك» الثانية من قوله تعالى.....

«واجعل لنا من نذك تصبيراً»...  
- الفقرة الرابعة - زيادة حرف الهاء في كلمة (لأغلبين) من قوله تعالى

«كتب الله لأغلبين أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».  
- الفقرة الخامسة سقوط الألف من كلمة (قاتل) من قوله تعالى: «وكأين من نبي قاتل معه، ربيون كثير.... الآية فقد قرأها ابن عامر والكوفيون بالمد أي بألف قبل التاء وبعد الصاد وفتح ضم الصاد وقرأ غيرهم بالتقصير أي بحذف الألف وضم الصاد وكسر التاء؟

فكلمة «قتل» وان كانت قراءة إلا أن الكثير لا يعلم ذلك وعهدنا بمجلتنا أنها تورد الآيات برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود رحمه الله تعالى.

- الفقرة الثامنة، تقديم حرف النون على حرف الهاء في كلمة «تهنوا» من قوله تعالى «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم، وأنتم الأعلون...» والصحيح ان النون بعد الهاء والفرق في المعنى واضح بين الرسمين.

لذا أهيب بحضراتكم أعمال العناية البالغة والمراجعة الدقيقة لتلك الكلمات القرآنية قبل طبعها حتى نثأى بكلام الله تعالى عن التحريف غير المقصود - زيادة أو نقصاناً وجرياً على سنته تعالى يفي حفظ كتابه العظيم تصديقا لوعده عز وجل «إنا نحن نذكركم وأنا له حافظون»، وجزاكم الله خيراً،

• **محمد كامل يوسف طه - مصر**

## اعرف عدوك

اعرف عدوك  
اعرف عدوك  
أخي اعلم فكرك  
اعلم احذر خصمك  
من يهن لك دينك  
يسب ريك وتبيك  
من يطمع في بلدك  
يريدها شتاتاً ويعاديك  
من يتهمك في عرضك  
يحاول تنجيسه ويؤذيك  
من همه استعبادك  
يدل اهلك وصحبك  
من يظلم اخوانا اليك  
يحرمهم حقهم ويحابك

• **رشيد وجري - المغرب**

## النصرات

صهيون نصر العرب حتماً قادم  
فأله عون والزمان كليل  
فاطفوا كما يحلو لكم وتسلطوا  
لم يبق إلا يا طغاة قليل  
وتثور أسد العرب من أجامها  
قد قال ربي والكتاب دليل  
يوماً سيأتي لا يقر قراركم  
يوماً نصول لقتلكم ونجول  
فتربصوا وقت الحجة لفتلكم  
فالنصرات والزمان طويل  
اليوم أنتم تسفكون دماءنا  
وغداً دماء الحاقدين تسيل  
حتى وإن طال الزمان وجوركم  
فالصبر يا متعجرفون جميل

• **شهاب عبد الرحمن حاشد البريهي - اليمن**

# الملتقى



## الخنساء

شماة ترهّل بردة القربان  
وشت ضفانرها المتآثر  
وتوشحت شم المناقب والشمال  
ونخصبت بالكبر في حلق الإباء  
عرياء زان سموخها ألق الشكيمة  
والحمية والمفاخر  
ألقت عليها الشمس أنوار  
الرجاحة والحصافة والندى  
وصحائف التاريخ تمهر صبرها  
وثباتها وصمودها في الخنّب  
في حلك المخاطر  
شماة تنهض بالعزيمة والبهاء  
وتضيء في حرم النواذب كالصقور  
فاشرع يراعلك ذاكراً سفر  
المروعة والنشامى والفداء  
وقمام خولة والنضار  
وشمت على مقل السموى تليدها  
وتصوّعت باليمن يهمل في الأنام  
عربية خط الرواة نبوغها  
ما بين أروقة البسيطة  
والسماء

• سهام مهران عبد الله - سوريا

## الحياة في ظلال القرآن

الحياة في ظلال القرآن نعمة... نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه. والحمد لله... لقد من الله علي بالحياة في ظلال القرآن الكريم فترة من الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي. ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

الحياة في ظلال القرآن الكريم؛ وفي ظلال القرآن الكريم تعلمت أنه لا مكان في هذا الوجود للمصادفة العمياء، ولا للفلتة العارضة؛ «إنا كل شيء خلقناه بقدر»... «وخلق كل شيء فقدره تقديراً»... وكل أمر لحكمة. ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الإنسانية القصيرة؛ (فعمسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً).. «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون»...

والأسباب التي تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها؛ والمقدمات التي يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها. ذلك أنه ليست الأسباب والمقدمات هي التي تنشئ الآثار والنتائج، وإنما هي الإرادة الطليقة التي تنشئ الآثار والنتائج كما تنشئ الأسباب والمقدمات سواء: «لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً»... «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله»... والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور بالأخذ بها، والله هو الذي يقدر آثارها ونتاجها... والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وإلى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الآمن، والنجوة من الهواجس والنوساوس، «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء»، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم».

الصديق - محمد جمال محمد - مصر

## المحبة

وكانها خفق الأمانى في المدى  
تأني كما الريحان في الأرواح  
تنمو كالحكايات التي لا تنتهي  
تغفو كطيب النور  
في أعماقنا..  
وتنير فيها بسمة الحزن الدفين  
كانها نهر الأغاني عندما  
يسمو بنا لثراق  
الفجر المعطر بالسنابل والندى  
حتى نهم بصمتها  
ننمو بأوردة الحنين  
تقرع الأحلام فينا «ساحراً»  
يهفو إلى نغمات ينبوع  
يسافر بين أوردة الجفاف  
حدائقاً...  
تروي شغاف الظامئين

• عبد المجيد إبراهيم قاسم - سوريا

## مواظب من الجن المسلم

العلية إلى مرتبة الطهارة حتى أنهم بعد التربية العقائدية والسلوكية والفكرية في منهاج هذا الدين خرجوا يعلنون لإخوانهم يدعونهم إلى الطريق المستقيم كما تحكي سورة الأحقاف في الآيات: «فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى» (الأحقاف: ٢٩-٣٠).

لقد فهم هذا الجن طبيعة هذا الدين، وأعطوه قدره كما يستحق ولاعجب في ذلك فهم مكلّفون مثلنا في الرسالة!

• محمود جابر مصطفى أحمد -

مصر

يقول الله تعالى: «قل أوحى إلي أنه استمع نظر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً. يهدي إلى الرشد فأمنا به وإنّ نشرك برينا أحداً. وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً» (الجن: ١-٣).

منهاج الإسلام يمتاز بالوضوح والنقاء، وهو رغم ذلك بحاجة إلى استعداد قلبي يوائم بين متطلبات المنهج والرفقات المتطلبية المشوقة إلى رغم الحياة وفضاء المعيشة، وهذا النظر من الجن استطاع أن يستوعب متطلبات هذا المنهج فيبعد مرحلة الاستماع وضعوا له التصور الصحيح «عقيدة وسلوكاً»، فبعد أن أمثوا به، انطلقوا إلى مرحلة التفسر في الوجدانية وبعدها إلى ارتقاء الذات



## الأوقاف تكرم أصحاب الاقتراحات المتميزة

### المعتوق: نسعى لتوفير الدعم اللازم لتشجيع وتحفيز المبدعين والمتميزين ورعايتهم

قيمتها الإبداع. فالإبداع توجه رئيسي تبنته وثيقة استراتيجية الوزارة وترغب في تصعيده عبر برامج عمل تنبئ غاياتها الاستراتيجية، الأمر الذي يؤكد على مصداقية الوزارة، وتبرز إسهاماتها في تنمية المجتمع ومن هذه البرامج برنامج الاقتراحات الذي يهدف إلى تحسين الأداء وتطويره والرقي به إلى الإبداع والتميز من خلال رفع معنويات العاملين وزيادة إنتاجيتهم.

وفي ختام كلمته

وجه المعتوق الدعوة لجميع العاملين في هذه المؤسسة الدينية أن يساهموا بمقترحاتهم لتطوير العمل في المجالات المختلفة بالوزارة، ولا يترددوا في تقديم ما لديهم من إبداع وابتكار.

وأشار إلى أن الوزارة ستسعى لتوفير الدعم اللازم لتشجيع وتحفيز المبدعين والمتميزين ورعايتهم والعمل على تنمية إبداعهم للوصول إلى غايات المستقبل المنشود، وخدمة قضايا الإسلام والوطن.

بعد ذلك قام الدكتور يوسف المطيري بعرض أهداف لجنة الاقتراحات، والضوابط العامة لتقديم الاقتراحات، ومجالات الاقتراحات، وطرق تقديمها، وأخيراً معايير التقييم.

وفي ختام الحفل قام وزير الأوقاف ووكيل الوزارة بتقديم الدروع والجوائز لأصحاب الاقتراحات الفائزة وتكريم مقدمي الاقتراحات المشاركة.



● المعتوق والفلاح يكرمان العوضي



● فريد عمادي وأنور الحمد واحد مقدمي الاقتراحات

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في لجنة الاقتراحات التسابعة لإدارة التطوير والتخطيط حفلاً كبيراً لتكريم مقدمي الاقتراحات من منتسبي الوزارة، ومنح أصحاب الاقتراحات الفائزة جوائز قيمة تقديراً لما قدموه من أفكار ومقترحات لتطوير العمل في المجالات المختلفة بالوزارة، وتأكيداً على قيمة الإبداع في العمل على جميع المستويات في الوزارة وبأساليب مبتكرة.

حضر الحفل الدكتور عبدالله المعتوق وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية والدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف،

والوكلاء المساعدين ومديرو الإدارات بالوزارة وجمع كبير من منتسبي وزارة الأوقاف.

بدأ الحفل بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم ثم كلمة وزير الأوقاف الذي قال: تعتبر عملية التنمية حجر الزاوية في بناء المجتمعات، ولا تقف هذه العملية عند حد معين أو فاصل زمني، بل هي تراكم لخبرات المجتمع وإنجازاته، ومزيج من الواقع والخيال.

وتابع قائلاً: إن عملية الإبداع هو ناتج لرؤية استراتيجية ووليد لواقع مرن وخيال خصب يحوي قدراً مناسباً من المخاطرة لينتقل التامل العقلي لموضوع معين من الخيال إلى أرض الواقع.. ولذلك جاءت الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للفترة ٢٠٠٦-٢٠١١ قائمة على ست قيم عمل اختارها جمهور المعنيين بخدماتها، وجعلوها محركاً لسلوكهم، وعاملاً مؤثراً في قراراتهم، ومن هذه القيم الست

## الفلاح يفتتح مهرجان الكويت الإنشادي السابع

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح: إن مهرجان الكويت الإنشادي السابع يأتي حرصاً من الوزارة على استخدام كل أداة مشروعة وجيدة لتوصيل المعاني والقيم التي أفرقتها استراتيجية الوزارة وانطلقت بها.

وأضاف الفلاح في تصريح للصحافيين عقب افتتاح مهرجان الكويت الإنشادي السابع أن المهرجان يأتي ضمن فعاليات وزارة الأوقاف ليحوي مجموعة من القيم التي توجه الشباب وتوجه المجتمع وتزرع حب الوطن وحب الرسول ﷺ والدين والتضحية من أجل الدين والأخوة والصدقة ودور المرأة وإيجابياتها في الحياة.

من جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل: إن هذا المهرجان يحقق أهداف الوزارة في نشر الفن الإسلامي الراقى والكلمة الطيبة والقيم الإسلامية في جو وطريقة ووسيلة يتقبلها الشباب.



## لجنة تعزيز الوسطية تطلق حملتها الإعلامية (أمان)

### الفلاح: اللجنة اعتمدت أسلوب الوقاية كسياسة عامة لعملها



الجانب والتي ترمي إلى حشد الطاقات لمواجهة الظواهر الدخيلة على المجتمع الكويتي.

وأشار إلى أن اللجنة اعتمدت أسلوب الوقاية كسياسة عاملة لعملها تهدف من خلالها إلى وضع اليد على المشكلة قبل حدوثها واستفحالها ومعالجتها من الجانب الفكري واعتماد أسلوب الحوار والنقاش وسيلة للوصول إلى الهدف المنشود، ولهذا كانت الشراكة مع مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني الأهلي والرسمية سياسة ثابتة في عمل اللجنة والتعاون مع مختلف الجهات التي تعني بهذا

الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق وبعضوية عدد من الوزارات المعنية بالدور والمهمة المناطة بهذه اللجنة وعملها الذي يهدف إلى نشر وسطية الإسلام وتعزيز مبادئها في نفوس جميع فئات وأفراد المجتمع. وأضاف الفلاح أن هذه اللجنة انطلقت بعملها في كل الاتجاهات حتى نجني نتائج إيجابية مثمرة تعود بالنفع والفائدة على هذا المجتمع الذي التزم بالعدل والاعتدال.

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ونائب رئيس اللجنة العليا لتعزيز الوسطية الدكتور عادل الفلاح أن اللجنة العليا أطلقت حملتها الإعلامية تحت شعار «أمان»، وذلك بهدف الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع. وقال الفلاح خلال مؤتمر صحافي عقده يوم الاثنين ٢٠٠٦/١٠/٣٠ في فندق الراية إن هذه اللجنة شكلت بأمر صادر من مجلس الوزراء وبرئاسة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون

#### نظمتها حلقات تحفيظ البنات

### مسابقة «الاتقان» في تلاوة وتجويد القرآن

نظمت مراقبة حلقات تحفيظ البنات للبنات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مسابقة الإتقان في تلاوة وتجويد القرآن الثالثة، وذلك في الفترة من ٢٠٠٦/١١/٤ إلى ٢٠٠٦/١٠/٢٩ حيث تنافست فيها ٨٣٠ متسابقة من مختلف الفئات العمرية، فقد قسمت المسابقة إلى سبع مستويات الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية والموظفات والمحفظات والمستخدمات المنتسبات الثلاثي سبق لهن الالتحاق بالمراكز التابعة لمراقبة حلقات تحفيظ البنات والموزعة على مختلف مناطق دولة الكويت.

الجدير بالذكر أن مسابقة الإتقان في تلاوة وتجويد القرآن أقيمت هذه السنة للمرة الثالثة على التوالي وتهدف إلى تعزيز روح التنافس الطيب الشريف في مجال تلاوة وتجويد القرآن بين المحفظات وجميع العاملات في إدارة المراقبة.

### حصار الخير

• أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق الضراوي حرص الوزارة على توظيف كل وسيلة هادفة في الدعوة إلى الله سعياً إلى تنمية التواصل الحضاري

• قالت مديرة إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سعاد صالح بوجمرا أنه انطلاقاً من استراتيجية الوزارة التي جعلت من الشراكة الاجتماعية ركناً أساسياً من أركانها فقد قامت مراقبة التوجيه الأسري بالإدارة بتنفيذ مشروع (طموح) الموجه إلى طائفتي المرحلتين المتوسطة والثانوية بمدارس الكويت مع بدء العام الدراسي الحالي وذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم.

• نظمت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً الملتقى التدريبي الأول تحت عنوان «مفهوم السعادة وكيفية تحقيقه من خلال المواقف والكلمات والتطلعات» وقام مراقب الإدارة عبدالله الشاهين، إن الهدف من الملتقى النظر إلى الحياة بواقعية وأمل وهو مخصص لموظفات الوزارة، مشيراً إلى أنه يستضيف الداعية الإسلامية وجدتي العربي والدكتور حمود فهد الشعلان.

### اتحاد الطلبة فرع الولايات المتحدة يشارك

### في مؤتمر الوسطية في واشنطن

كشف رئيس الهيئة الإدارية في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأميركية عبدالله القائد عن مشاركة الاتحاد في التحضير والإعداد لمؤتمر الوسطية المزمع إقامته في واشنطن منتصف شهر نوفمبر الجاري وذلك بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وأوضح القائد أن المؤتمر «يشمل عدداً من الجلسات الحوارية على مدار ثلاثة أيام يشارك فيه العديد من الشخصيات الإسلامية من داخل الولايات المتحدة الأميركية وخارجها.

وأضاف القائد في تصريح له: «إننا في الولايات المتحدة الأميركية شاهدنا وعاصرنا التغييرات التي شهدتها الساحة الأميركية منذ الأحداث المؤسفة في الحادي عشر من سبتمبر إلى يومنا هذا.

واعتبر القائد أن غالبية الشعب الأميركي يدرك حقيقة ديننا الإسلامي المسالم التي سعت بعض الجماعات المتطرفة الساحة تشويه سمعته بالوحشية التي أطلت بها عن طريق وسائل الإعلام باسم الدين.

وقال القائد إنه من أهم أهدافنا الأساسية تصحيح نظرة الغرب للإسلام ورسم صورة مشرقة لهذا الدين الإسلامي السمع للشعب عامة، وهو هدف سام كنا وستكون سبيلين إليه.

كما أعرب القائد في الوقت ذاته عن شكره لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تحركها الحضاري وسعيها لتوضيح الوجه الحقيقي لديننا الإسلامي الحنيف. وأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأميركية سيقوم بتسخير كل طاقاته لتتخيم وإنجاح هذا المؤتمر لما له من دور سام للإسلام والمسلمين.



توافد الآلاف من المواطنين والمقيمين على أروقة وباحات مسجد الدولة الكبير في الليالي العشر الأخيرة من رمضان لصلاة القيام وسط جو إيماني وروحاني ليس له مثيل. وقد فاق عدد المصلين في هذه الليالي الـ ١٧٠ ألف مصلّي. وأحيا هذه الليالي المباركة الشيخ صلاح الهاشم والشيخ ماجد العنزي والشيخ مشاري راشد العفاسي والشيخ فهد الكندري والشيخ ياسر الفيلاوي الذين أمتعوا المصلين بقراءاتهم وبأصواتهم العذبة التي تهينهم لتدبر القرآن.

أكثر من ١٧٠ ألف مصل احتضنهم في العشر الأواخر من رمضان

# المسجد الكبير.. المعلم الإيماني والتاريخي لدولة الكويت

استطلاع: محمد الرشيد وعبادة نوح







إلى تخصيص ٨٠ ياصا لتقل  
المصلين من المواقف المخصصة في  
المناطق المجاورة للمسجد الكبير  
وتهبئة ١٢٠ الف متر مربع من  
الساحات الترابية المجاورة  
للمواقف. كذلك خصصت ٤٠  
مركزا لتوزيع الإصدارات التوعوية،  
إلى جانب وجود ست سيارات  
إسعاف.

بدورها قالت رئيسة الفريق  
النسائي ورئيسة اللجان العامة  
إقبال مال الله أن اللجان هيأت  
الجو الإيماني المناسب للمصلين  
لإقامة صلاة القيام موضحة أن  
اللجان تقدم الكثير من الخدمات  
داخل المسجد وخارجه، بالإضافة  
إلى وجود خيمة النشء التي هي  
عبارة عن برنامج للصغار والكبار  
من المحاضرات والندوات والمسابقات  
الثرفيضية تشغل الأوقات بالهدى  
والشاع.

ولتخط جهود الجهات المشاركة  
في تنظيم وخدمة المصلين وتذليل  
كافة التصعب أمام وفود الرحمن.  
خاصة جهود الداخلية والطوارئ  
الطبية والدفاع المدني والمطافي.  
بالإضافة إلى المتطوعين من هيئة  
الشباب والرياضة وفرق الشباب.

جدير بالذكر أن هناك ١٨ جهة  
رسمية شعبية تشارك في تقديم  
الخدمات لرواد المسجد الكبير في  
مقدمتها وزارات الأوقاف والداخلية  
والصحة والأشغال والكهرباء  
والإعلام وإدارة المطافي والدفاع  
المدني والمراقق العاصمة ووزارة  
التربية وشركة البترول الوطنية  
والبنك الوطني وجمعية الهلال  
الأحمر وجوالة جامعة الكويت  
واتحاد الجمعيات التعاونية  
وغيرها.

العنجري أن صيانة المسجد من  
الخارج تعتبر من الضرورات اليمامة  
التي تساعد على تسهيل مهمة أداء  
المصلين لصلاة القيام، حيث يتطلب  
ذلك الالتزام بالصيانة الدورية  
للمياه والصرف  
والتفسيذية  
والكهرباء  
والإضاءة مبينا أن  
الصيانة بالمسجد  
تكون مضممة على  
جدول زمني  
شهري أو نصف  
سنوي أو سنوي  
بحسب يأتي  
رمضان وقد أنهينا  
كافة أعمال

الصيانة.  
وأوضح العنجري أن النظام  
الصوتي في المسجد الكبير هذا  
العام هو من أفضل الأنظمة في  
العالم، حيث يحاكي النظام  
الصوتي في الحرم المكي والمدني

ويوجد فيه أكثر  
من ٣٥٠ سماعة  
صوتية صنعت  
خصيصا للمسجد  
الكبير بحيث تكون  
مميزة في الكفاءة  
والأداء.

في السياق  
ذاته أوضح مدير  
إدارة المسجد  
الكبير عبد الله  
الشاهين أن وزارة  
الأوقاف وفرت هذا العام خلال  
ليالي رمضان الأخيرة في المسجد  
الكبير ٥٠٠٠ سجادة لفرشها في  
الساحات الخارجية للمسجد  
بجانب ٤ خيام ملكية تسع الواحدة  
منها عشرة آلاف مصلي، بالإضافة

سابقاتها من السنوات الماضية مما  
جعلنا نشعر أن هناك شيئا جديدا  
هذا العام كما أشاد بالحوامل  
الإيمانية التي تلقى بين الركعات  
والتي تترك في الأنف أثرًا طيبًا  
لعايشة الآيات  
المقروءة من كتاب  
الله عز وجل.

من جهته  
قال الشيخ  
مشاري راشد  
العفاسي: إن  
الصورة الإيمانية  
المشرقة التي  
نشهد برؤيتها  
في صلاة  
التهجد تمثل

عودة الأمة لتاريخها المجيد من  
أحياء الليالي بالطاعة والعبادة  
وتلاوة القرآن طمعا في مغفرة الله  
عز وجل والنمسا لئيلة الضر التي  
تعدل في أجرها أكثر من ثلاثة  
وتمانين عاما مشيدا بالإقبال

الكثيف من  
الذين يتوجهون  
إلى بيوت الله  
لأحياء ليالي  
رمضان لاسيما  
مسجد الدولة  
الكبير الذي  
وصفه العفاسي  
بالمعلم الإيماني  
والتاريخي لدولة  
الكويت.

وأضاف  
العفاسي أن المسجد الكبير أصبح  
ظاهرة اجتماعية طيبة تسأل الله  
لعائى أن يديمها علينا وأن يبارك  
لنا فيها.

من جانبه أكد مراقب صيانة  
خدمات المسجد الكبير أحمد

واكد الوكيل المساعد للشئون  
الثقافية السيد وليد الفاضل أن  
الوزارة بصدد توسعة المسجد الكبير  
خلال السنوات الثلاث المقبلة  
ليتسع ٣٠٤ الف مصلي لمعالجة  
تزايد عدد المصلين في شهر رمضان.  
بالإضافة إلى السعي لإنشاء مركز  
ثقافي حول المسجد الكبير على  
مساحة ١٢ الف متر مربع يحتوي  
على مختلف الخدمات من مطاعم  
ومقاه وغيرها.

وأضاف الفاضل أن الوزارة  
تهدف من خلال استعدادها لتعشر  
الأواخر في المسجد الكبير إلى  
تقديم خدمات تخص جميع أفراد  
الأسرة لتكون الأجواء داخل المسجد  
إيمانية ويطلق عليها صلاة العائلة.  
وأشاد رئيس المركز الإعلامي  
بالمسجد الكبير علي شداد  
بالتفاعل الإيجابي من وسائل  
الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة  
عبر الصحافة المحلية وتلفزيون  
وإذاعة الكويت مع الأنشطة التي  
يقدمها المسجد في العشر الأواخر.  
وقال إن العاملين في المسجد الكبير  
كانوا يواصلون الليل بالنهار من  
أجل تقديم أفضل خدمة لرواد  
المسجد.

من جانب آخر قال الشيخ  
صلاح الهاشم: إنه في مثل هذه  
الأيام يربو الإيمان ويزداد في  
نفوس المسلمين وهم يعايشون  
الأجواء الإيمانية لهذا الشهر  
الفضيل مستشهدا بالإقبال  
الكثيف إلى بيوت الله لأحياء ليالي  
رمضان لاسيما مسجد الدولة  
الكبير الذي يعد بمثابة المعلم  
الإيماني والتاريخي لدولة الكويت.

وأردف قائلا: إن عشر رمضان  
الآخيرة هذا العام تشهد تميزا  
وحضورا وتنظيمًا أكثر من

## الفاضل: الوزارة بصدد إنشاء مركز ثقافي في المسجد الكبير

## شداد: التفاعل الإيجابي الإعلامي يبرز دور الكويت الحضاري والإسلامي



# مكتبة البابطين

## منهل الشعر والمعرفة

والطرق. وتتوزع أقسام المكتبة على خمسة أقسام هي: السرداب والدور الأرضي، والدور الأول، والدور الثاني، والدور الثالث.

وهي تشتمل على حوالي اثنين وسبعين ألف كتاب، عدا الدوريات والأوعية الإلكترونية. منها مجموعات مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي، والمجموعات الإلكترونية.

### أهداف المكتبة

- 1 - العمل على جعل دولة الكويت مركزاً ثقافياً تهوي إليه أفئدة طلاب المعرفة من كل مكان.
- 2 - تجميع شتات التراث الشعري العربي بكل أنواعه وأشكاله، وصونه وتوثيقه في مكان ذي صبغة علمية.
- 3 - التعامل الأمثل مع المادة الشعرية المحفوظة، وتجهيزها بالسبل كافة التي تيسر استرجاع المعلومات بسرعة وسهولة لتوفير وقت الباحث وجهده.
- 4 - إنشاء مركز بحثي خاص بالشعر العربي لتوثيقه ودراسته، حيث لم يظفر الشعر حتى الآن بما يستحقه من الجمع والتوثيق والتحليل.
- 5 - الرعاية الكاملة للشعر والشعراء، والعمل على تفعيل دور الشعر العربي في ساحة الوجود الوطني عن طريق إسهام المكتبة في إحياء

### تحقيق: عبادة نوح

تعتبر مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي أول مكتبة متخصصة في مجال الشعر العربي في العالم، إذ تعد إضافة

حقيقية للكيانات الثقافية الكبرى في عالمنا العربي، وكترا شعريا ومعرفيا هائلا، وزادا روحيا شافيا، لكل مثقف عربي، وغير عربي، يستلهم من ديوان العرب، أفكاره ورؤاه، وأحلامه.

ويأتي تفرداها من اهتمامات صاحبها ومؤسسها عبد العزيز سعود البابطين، الذي أراد للمكتبة أن تكون رافداً من ضمن الروافد التي يغذي بها ديوان العرب، ومنها: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ودورات العروض التي يقيمها في مختلف أنحاء الوطن العربي، وإصدار الكتب والدواوين الشعرية قديمها وحديثها. وبالتالي جاءت المكتبة متخصصة في هذا المجال خاصة عندما استشعر مؤسسها أهمية الحفاظ على هذا الإرث من الضياع في رياح الحداثة، التي قد تأتي على أصيل الإبداع الشعري، فجاءت المكتبة وعاءً حائياً يصون القصيدة وقائلها وراويها ومدونها ودارسها والباحث فيها.

افتتحت المكتبة في النصف الأول من العام ٢٠٠٥ برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح. وقد زودت المكتبة بأحدث التقنيات العصرية، لتتناسب مع جميع الفئات وبأيسر الوسائل





#### • الوجه الخلفي للمكتبة

• بنك المعلومات العربي «AskZed».

• معرض للفنون والمخطوطات.

• إصدارات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

• جلسات للقراءة.

ب - قاعة متعددة الأغراض:

تسمح بإقامة المحاضرات ومتابعة الندوات التي تُقام على المسرح عند الحاجة. حيث تتوافر في هذه القاعة ميزة البث المباشر للوقائع والأنشطة.

ج - غرفة الوسائل السمعية والبصرية:

يوجد فيها جلسة مشاهدة جماعية وهدية واستماع جماعي وآخر فردي، بالإضافة إلى إتاحة مشاهدة الندوات والملتقيات الشعرية والثقافية عبر شبكة الإنترنت. ونظراً لوجود البعد الرقمي في أنشطة المكتبة، فقد تم تحويل شرائط V.H.S إلى D.V.D، وشرائط الكاسيت إلى C.D.

د - قاعة الإنترنت:

وهي مزودة بأحدث أجهزة الكمبيوتر المتصلة بقواعد البيانات المحلية والعالية وشبكة الإنترنت. وقد حرصت المكتبة على أن تشمل خدماتها الجميع بمن فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة، من ضعاف البصر، فقدمت لهم أحدث برنامج وهو برنامج «إبصار» الذي يمكنهم من استخدام الإنترنت بسهولة ويسر.

#### • الدور الأول:

يحتوي على:

- كتب الشعر العربي.

- الرسائل الجامعية.

- ركن خاص للقراءة، وآخر للبحث الآلي، سواء بالمعلومات أو بالفهارس.

- مكتب الخدمة المرجعية.

#### • الدور الثاني:

• يحتوي على:

١ - قسم الدوريات.

٢ - قسم المخطوطات النادرة والقيمة.

٣ - كتب نادرة وطبعات قديمة



#### • الوجه الأمامي للمكتبة

المناسبات الوطنية والقومية والإنسانية.

٦ - توطيد علاقات التعاون المتبادل بين المكتبة وغيرها من مواطن الإشعاع الثقافي ومراكز البحث العلمي والأكاديمي، بما يخدم مسيرة الشعر العربي بصفة خاصة، والثقافة العربية بصفة عامة.

٧ - تنمية الحس الشعري لدى الأجيال الجديدة، واستمرار التواصل مع الأصيل من الشعر.

٨ - تفعيل دور اللغة العربية، والحفاظ على خصائصها التي جاءت عليها في أمهات الكتب، كمرجع أساسي للدارسين والهواة على حد سواء.

#### أقسام المكتبة

##### • السرداب:

يحتوي السرداب على المسرح، وله مدخل منفصل، ويتسع المسرح لنحو أربعمئة شخص، وهو مجهز بأحدث التقنيات ذات المواصفات العالية، بدءاً من تصميم المقاعد إلى خشبة العرض، فالملحقات الجانبية، وأنظمة الصوت والضوء. ويؤدي المسرح وظيفة حيوية حيث جُهز لتقام عليه الندوات والأمسيات والعروض التراثية الأصيلة المصاحبة لبعض الأنشطة الثقافية. كما زود المسرح بغرف خاصة للترجمة، وقاعة لاستقبال الضيوف.

##### • الدور الأرضي:

صمم الدور الأرضي ليكون ذا طابع عملي وحيوي، يتيح المجال للحركة أو القراءة. ففيه مساحات ملائمة لطبيعة النشاط الذي يحتويه الدور الأرضي عادة، كما أن هذه المساحات مستغلة بطريقة علمية دقيقة.

ويضم الدور الأرضي:

١ - القاعة الرئيسية:

وهي قاعة للمحاضرة يجد فيها الزائر الهدوء والفائدة المعلوماتية، ويتوافر في هذه القاعة:

• الفهرس الآلي الذي يمكن المستخدم من البحث آلياً عن جميع

أنواع المصادر والمعلومات الموجودة في المكتبة.

• الخدمة المرجعية التي تهدف لإرشاد الزوار إلى مصادر المعلومات المطلوبة.

• ركن الصحف والمجلات الصادرة حديثاً.

**وجدت المكتبة للحفاظ  
على الإبداع الشعري من  
الضياع في رياح الحداثة**



والمصورة الخاصة بالشعر العربي  
واللغة العربية والبلاغة.

#### ● مخطوطات أصلية:

وهي متنوعة تغطي مجالات  
الشعر والأدب والتاريخ والفلك  
والرياضيات والعلوم الإسلامية  
وغير ذلك. ويزيد عددها على  
الألف مخطوط أصلي ونادر،  
يجري العمل حالياً على تصويرها  
وتحويلها إلى النظام الرقمي  
(ديجيتال) مع الاحتفاظ بالأصل  
ليتاح الاستفادة منها.

#### ● مخطوطات مصورة:

تضم المصورات الميكروفيلمية  
التي يصل عددها إلى حوالي  
ستمائة وخمسين مخطوطاً تم  
تحويلها إلى CD عدا المخطوطات  
المسافرة أصلاً بشكل أقراص  
مدمجة CD وهي حوالي ألف  
مخطوط، جميعها متخصصة  
بالشعر العربي.

#### و- الوسائل السمعية والبصرية:

تحتوي المكتبة على مجموعة  
من الكتب المسومة بالإضافة إلى  
تسجيلات بالفيديو وأشرطة  
الكاسيت والـ DVD التي تحتوي  
على أشعار بأصوات الشعراء،  
بالإضافة إلى الندوات الشعرية  
المصورة.

#### ز- إصدارات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري:

تضم كامل إصدارات المؤسسة



● إحدى قاعات البحث والمطالعة

### تضم أول بنك معلومات عربي وهو بنك المعلومات «أسك زاد» AskZad الذي يحتوي على ما يقارب الخمسمائة دورية مفهرسة لخمس سنوات سابقة



● قسم الكمبيوتر في المكتبة

من كتب ودواوين ومعاجم.

#### المجموعة الالكترونية:

#### أ- قواعد البيانات:

حرصت المكتبة على توفير مجموعة كبيرة من قواعد البيانات  
الخاصة بالشعر والأدب العربي سواء عبر شبكة الإنترنت، أو على شكل  
أقراص مدمجة مثل: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في  
طبعته الثانية الذي يضم تراجم ومختارات لعدد من الشعراء العرب  
يمتلون مختلف المدارس الفكرية والفنية. يصل عددهم إلى ألف  
وتسعمائة وستة وأربعين شاعراً، في سبعة مجلدات. وقاعدة بيانات  
الموسوعة الشعرية التي أصدرها المجمع الثقافي في أبو ظبي، وتحتوي  
على مليونين وأربعمئة ألف بيت شعر. وقاعدة بيانات مكتبة الشعر  
العربي التي تحتوي على مليون بيت من الشعر العربي. كذلك تحتوي

من مختلف المصادر.

٤- مكتبة النجاة الأهلية  
بمطبوعاتها المتنوعة والمؤلفة في  
شتى دروب المعرفة والعلوم.

#### مجموعات المكتبة

مجموعة مكتبة البابطين:

#### أ- المراجع:

تضم المكتبة مجموعة متميزة  
من المراجع العربية القديمة  
والحديثة مثل: دوائر المعارف  
العامة، ومعاجم تراجم الشعراء  
العرب والأدباء القدامى والحديثين،  
والتاريخ الإسلامي والعربي،  
وبعض الموسوعات العامة التي  
تخدم مجال الشعر العربي.

#### ب- الكتب:

كتب الشعر والأدب العربي،  
ويبلغ عددها حوالي أربعة وخمسين  
ألف كتاب تضم في جنباتها نوازل  
المطبوعات والأشعار وروائع  
القصيد. وبعض منها من  
الترجمات عن لغات أخرى. وتتميز  
المكتبة بأنها أول مكتبة عربية تضم  
هذا الكم الكبير من الكتب  
المتخصصة في الشعر العربي من  
دواوين وكتب نقد الشعر في  
العصور المختلفة القديمة منها  
والحديثة، ومجموعة كبيرة من  
كتب التراث المتخصصة في الأدب  
والشعر والنحو والبلاغة العربية،  
وكتب التراجم المتخصصة في  
تراجم الشعراء والأدباء على مر  
العصور.

#### ج- الدوريات:

تشتمل على مجموعات كاملة من الدوريات النادرة القديمة والحديثة  
التي تخدم مجال الشعر والأدب العربي. المتوقف منها والمستمر في  
الإصدار. ومنها الدوريات القديمة التي صدرت في أواخر القرن التاسع  
عشر وأوائل القرن العشرين مثل مجلة «الثريا» التي يعود تاريخ إصدارها  
إلى عام (١٣١٤هـ الموافق ١٨٩٦م) ومجلة «الزهور» التي صدر أول عدد منها  
عام (١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م). وقد تم إضافة الدوريات الخاصة بمكتبة  
عبدالكريم سعود البابطين، التي تشكل إضافة مهمة وثراء كبيراً للمكتبة  
بما تحتويه من ندرة وقيمة أدبية عالية.

#### د- المخطوطات:

تضم المكتبة بين طياتها مجموعة نادرة من المخطوطات الأصلية



وتتيح هذه الخدمة للزائر الوصول إلى المواد الصحفية والإعلانية كاملة بسهولة ويسر.

## ٢ - خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة

اهتمت المكتبة بمرتابها من ذوي الاحتياجات الخاصة، فعملت جاهدة على تسهيل مهمتهم في البحث والاطلاع ووفرت لهم مجموعة من الخدمات المميزة مثل:

١- برنامج «إبصار»: وهو برنامج ناطق خاص بالمكفوفين وضعاف البصر حيث يمكنهم من



• من قاعات المكتبة

استخدام الحاسوب والبحث في شبكة الإنترنت.

٢- كتب شعرية مطبوعة بطريقة برايل: حرصت المكتبة على توفير مجموعة من الكتب التي طبعت على طريقة برايل، وذلك على نفقة عبد العزيز سعود البابطين، لمساعدة فاھدي البصر على قراءة وتدقيق الشعر العربي.

ج- المداخل، صممت المداخل بحيث تسمح لذوي الاحتياجات الخاصة بدخول المكتبة بسهولة ويسر، كما وفرت المصاعد المؤدية إلى جميع الخدمات والمجموعات وقاعات الاطلاع في المكتبة.

## المميزات التقنية

من أهم ميزات التقنية المعتمدة بالمكتبة، ما يلي:

١- تتم العمليات الفنية والإدارية في المكتبة عن طريق نظام آلي متكامل يعتمد النسخة المعربة من صيغة «مارك» للفهرسة (MARC).

٢- تعتمد المكتبة على الفهارس الآلية في البحث عن مصادر المعلومات مما يساعد الباحثين على توفير الوقت والجهد الذي يقضونه بالبحث في الفهارس اليدوية.

٣- تم تجهيز البنية التحتية الأساسية على جهاز الخادم الرئيسي الذي يحتوي على نظام إدارة النظم وعدة خوادم أساسية والاتصال بشبكة الإنترنت عبر خط DSL.

٤- صمم المبنى بحيث يمكن أن يطلق عليه «المبنى الذكي» فهو يسمح للزائرين بالاتصال المباشر بشبكة الإنترنت عن طريق أجهزتهم المحمولة، ومن أي مكان في المكتبة.

٥- حرصت المكتبة على الناحية الأمنية من خلال استخدام نظام أممي متكامل.

٦- تعتمد المكتبة على البث المباشر عبر الإنترنت «Video Conferencing» لنقل الأنشطة الثقافية والمكتبات الشعرية مباشرة للزوار.

٧- تم تزويد المكتبة بأحدث البرامج التي تلبي حاجات المستخدمين، ومنها برنامج «إبصار» الذي يعين ذوي الاحتياجات الخاصة من ضعاف البصر على استخدام الحاسوب والاتصال بشبكة الإنترنت.

المكتبة على بعض قواعد البيانات في مجالات أخرى تخدم مجال الشعر العربي مثل: قاعدة بيانات مكتبة الأدب العربي التي تحتوي على أكثر من ثلاثمائة وخمسة وثلاثين مجلدا حاسوبيا. وقاعدة الجامع الأكبر للتراث الإسلامي التي تحتوي على ألف وثمانيية وثلاثين عنوانا، منها خمسمائة وعشرون عنوانا تخص الشعر العربي، وتأتي في أكثر من عشرة آلاف مجلد وكتاب وجزء.

## ب- الكتب الإلكترونية:

قامت المكتبة بتوفير مجموعة من الكتب الإلكترونية التي تخدم مجال الشعر العربي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بلغ عددها أكثر من ستمائة كتاب إلكتروني.

## ج- الدوريات الإلكترونية:

تشارك المكتبة في بنك المعلومات «أسك زاد AskZad» الذي يعد أول بنك معلومات عربي، ويحتوي على ما يقارب الخمسمائة دورية مفهرسة لخمس سنوات سابقة، مما يمكن المستخدمين من الوصول إلى المواد المطلوبة بسهولة

ويسر عن طريق استخدام الفهارس والكشافات بدلا من إهدار الوقت في البحث بين آلاف الصفحات في الصحف والدوريات.

## الخدمات

ومن أهم الخدمات التي تقدمها المكتبة:

١- الخدمات المعلوماتية

أ- الإرشاد والتوجيه

ب- الخدمة المرجعية (أو الرد على الاستفسارات)

ج- خدمة البحث الآلي في الفهارس وقواعد البيانات

د- الاطلاع الداخلي

هـ- الخدمة الجغرافية: تقوم المكتبة بإعداد قوائم بمصادر معلومات معينة، في موضوع معين، وذلك عن طريق الاعتماد على التقنيات الموجودة بالمكتبة، من خلال مستنباتها الداخلية، أو بيلوجرافيات وفهارس حاصرة للإنتاج الفكري الخارج عن مقتنياتنا، مما يساعد المستخدمين والباحثين من حصر أوعية المعلومات التي تتناول موضوع البحث.

ز- البث الانتقائي للمعلومات:

ح- الإحاطة الجارية: توفر المكتبة هذه الخدمة لإعلاميين المستخدمين وإحاطتهم بأوعية المعلومات الجديدة التي تصل إلى المكتبة أولا بأول، بواسطة طرق العرض المختلفة، مثل: تصوير قوائم الأعداد الواردة من الدوريات، وإرسالها للمستفيدين، وعرض أغلفة الكتب في مدخل المكتبة، وإصدار نشرة بالمقتنيات الجديدة، وغيرها.

ط- خدمة البحث في بنك المعلومات العربي «اسك زاد AskZad»



حوار: محمد الرشيد

الريادة والشراكة وتنمية العاملين والإبداع والعمل المؤسسي ركائز أساسية للخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (٢٠٠٦-٢٠١١)، هذه هي السياسة الجديدة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، حيث سيكون من شأن هذه الاستراتيجية تعزيز دور الوزارة في زيادة تأثير التوجيه الديني في الكويت وخارجها مع تنسيق هذا التوجيه على المستوى الشعبي والتطوعي وبلورته في صورة مؤسسية.

بهذه الروح المتفائلة والعزيمة الجادة في استخدام علوم العصر الحديثة في التخطيط والإدارة ويضهم لما يجري في عالمنا اليوم من متغيرات إقليمية ودولية دشنت وزارة الأوقاف أعمالها للسنوات الخمس المقبلة بإقرار استراتيجيتها في مجلس الوزراء الكويتي لتكون مرجعا لجميع العاملين في وزارة الأوقاف والإدارات التابعة لها وتوظيف الإمكانيات بإيجابية لصالح ديننا الحنيف ووطننا الذي نعتز به. وبهذه الاستراتيجية كشفت الأوقاف عن أسلوبها الجديد في التعاطي مع المجتمع وبذلك تكون قدوة وأسوة لمؤسسات الدولة الحكومية والخاصة. «الوعي الإسلامي» التقت الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير فريد عمادي ليعرفنا باستراتيجية الوزارة في المرحلة المقبلة...



المهندس فريد أسد عمادي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتخطيط والتطوير

## الوزارة ماضية في استخدام علوم العصر للنهوض بعملها وتحقيق استراتيجيتها

الاستراتيجية وتنوعت هذه الشخصيات بين وزراء أوقاف سابقين وشخصيات سياسية وعامة وأئمة وخطباء وشخصيات نسائية الى جانب نخب متنوعة من المجتمع الكويتي وكذلك شخصيات من خارج البلاد وجهات حكومية متعددة وجمعيات نفع عام ومؤسسات قطاع خاص وممثلين عن الطوائف المسيحية.

كما تجدر الإشارة الى أن فريق الخطة الاستراتيجية بذل جهداً كبيراً في اعداد الخطة حيث استغرق إعدادها ١٤ شهراً من خلال ٤١٥٠ ساعة عمل إضافة إلى ٢٢ ورشة تدريبية كما أنها وضعت وفق أسلوب علمي

• حظيت الخطة الاستراتيجية بثناء من مجلس الوزراء خلال عرضها عليه.. لماذا تعلقون ذلك؟

- هذه الخطة عندما تم إعدادها وضعت في الحسبان ما يجري في عالمنا في الوقت الحالي من متغيرات محلية وإقليمية ودولية حيث إن الوزارة وقفت موقف المبادر إلى رصد هذه المتغيرات وساهمت في تخصيصها وحرصت على تحييد سلبياتها وتوظيف إيجابياتها.

من ناحية أخرى وضعت الوزارة هذه الاستراتيجية عقب لقاءات موسعة مع أكثر من ١٣٠ شخصية اختصاصية تم أخذ آرائها قبل وضع



حديث.

كل هذه الأسباب جعلت خطة وزارة الأوقاف الاستراتيجية متميزة لذا كان الاهتمام من سمو رئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء تفضل سمو رئيس مجلس الوزراء بتدشين الخطة الاستراتيجية للوزارة ونحن نشكر سموه على هذه اللقطة الطيبة.

• **ماهي المرتكزات والقيم التي استندت عليها خطة الوزارة الاستراتيجية للسنوات الخمس المقبلة؟**

- أود أن أشير إلى أن فريق التخطيط الذي كلف بإعداد خطة الوزارة الاستراتيجية حدد ست قيم للعمل بهدف تعزيزها، وأن هذه القيم التي استخلصها فريق العمل كانت وليدة اللقاءات والمقابلات مع المعنيين والمهتمين بتفعيل دور وأداء الوزارة ولعل أبرز هذه القيم الست كانت

«الوسطية، فالوزارة حريصة كل الحرص على تمثيل شعار الأمة الوسط في جميع ممارساتها الفكرية والتعبدية والثقافية والأخلاقية وأنه كلما علا صوت الوسطية خفت نفقات الانحراف والتطرف.

أما فيما يخص عمل الوزارة المؤسسي فقد كانت القيمة الثانية في الخطة «الريادة، وتعني الريادة وفق الخطة الاستراتيجية للوزارة وأخذ زمام المبادرة في القنوى والريادة في الانجاز وفق معايير وأداء عالية من قبل العاملين بحيث تكون تنفيذ مشاريع واتفاقات ذات علاقة بأعمال واهتمامات الوزارة.

• **تميزت خطة الوزارة الاستراتيجية بمبدأ الشراكة فما أهمية هذا المبدأ في الخطة؟**

- إن مبدأ الشراكة في الخطة مبدأ هام، فقد حرصت الوزارة من



## الوزارة جهاز حكومي يسهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل

خلال فريق التخطيط بعمل لقاءات مع أطراف المجتمع المختلفة ممثلة في جهات حكومية وجمعيات أهلية ومؤسسات قطاع خاص وتربويين وعلماء دين واصحاب الاتجاهات الفكرية المختلفة وتهدف هذه اللقاءات إلى استطلاع آراء هذه الجهات وتحديد رؤيتهم لأداء الوزارة بالإضافة إلى سد جسور التعاون والعلاقات البناءة مع هذه الجهات التي أشرت إليها في تنفيذ مشاريع واتفاقات ذات علاقة بأعمال واهتمامات الوزارة.

• **ما هو نصيب العاملين في الوزارة من الخطة الاستراتيجية الخمسية؟**

- لقد أولت الوزارة اهتماماً كبيراً في هذا الشأن وفق القيمة الرابعة في الخطة وهي تنمية العاملين وحسن اختيار موظفين على درجة عالية من الوعي بالدور المناط بهم في الوزارة مع تقديم برامج تأهيل وتدريب وتنمية

شاملة لهم، بالإضافة إلى توفير فرص ومزايا وظيفية جاذبة للعناصر المتميزة منهم ومن ثم إيجاد البرامج المؤدية إلى الاستغلال الأمثل لمعارفهم ومهاراتهم وقدراتهم، وتأكيداً لهذا الدور الذي أشرنا إليه فقد جاءت القيمة الخامسة وهي الإبداع وقصدنا من هذه القيمة أن يتم العمل على جميع مستوياته ومجالاته المختلفة بأساليب وطرق مبتكرة متميزة من خلال بذل الجهد في تبني الأفكار الجديدة المتطورة التي تؤدي إلى الكفاءة العالية في الأداء والتفاعلية في تحقيق الأهداف المؤسسية لذلك فإن الوزارة تعمل حالياً على تأسيس مركز الإبداع والتميز وهو الأول من نوعه في منطقتنا العربية ويهدف هذا المركز إلى نشر الثقافة الإبداعية وتهئية البيئة المناسبة بما يسهم في حل المشكلات بصورة أفضل، فضلاً عن تعزيز الأفكار الإبداعية والمساهمة في تحويلها



لمشاريع عمل تنفيذية.

كما يتولى هذا المركز إعداد برامج تخصصية لرعاية المبدعين، كما سيدرس الأفكار الإبداعية المقدمة سواء من العاملين في الوزارة أو من جمهور المستفيدين من خدماتها، هذا بالإضافة إلى تدريب العاملين على كيفية إدارة الإبداع والتفكير في العمل من خلال مناهج تدريبية متخصصة في هذا المجال.

### • هل تستند إليه وضع الخطة الاستراتيجية للوزارة لاعتبارات محددة أو قواعد تنطلق منها؟

أهم الاعتبارات والقواعد التي تنطلق منها الاستراتيجية هي اعتبار التنمية فريضة إسلامية وأن التوجيه الديني هو مهمة الوزارة الأساسية وتعزيز وسطية الإسلام هو شعار وممارسة، وأن المراهقة والاهتمام بجميع شؤونها ركيزة أساسية من ركائز التنمية المجتمعية وترسيخ مرجعية الفتوى والشورى واحترام الدستور دعائم للمجتمع كما أن من أهم الاعتبارات التي وضعت لاحترام مؤسسات الدولة هي ترسيخ الممارسة المؤسسية.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والقيم الست التي ذكرناها نمت صياغة رؤية الوزارة المستقبلية وهي جهاز حكومي يساهم في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل.

وقد حددت الخطة مجالات عمل الوزارة وهي ست مجالات: المجال الأول: علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة؛ يعني هذا المجال بالقضايا الفكرية والتشخيص الشرعي المرتبط بواقع المجتمع، والتعامل معهما وفق برامج متنوعة ومتكاملة منبعها علوم القرآن الكريم (حفظاً وتطبيقاً) والسيرة النبوية الطاهرة (علماً وإقتداءً)، ويتم تنفيذها من قبل كفاءات

## ست قيم اعتمدها فريق التخطيط في إعداد خطة الوزارة الاستراتيجية

متخصصة وذات قدرة على التعامل مع المتغيرات من حولها.

كما يعني هذا المجال أيضاً بترسيخ القيم الإسلامية في نفوس شرائح المجتمع المختلفة (رجالاً- نساء ناشئة.. الخ)، غير أن أهم ما يشمله هذا المجال هو العمل على تعزيز «الفكر المعتدل» والمنهجية الوسطية، المستمدة من تعاليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا هو السر في ربط التبعدين معاً: علوم القرآن والسنة وشؤون الفكر والثقافة.

المجال الثاني: المساجد؛

يعني هذا المجال بتنفيذ البرامج والأنشطة الخاصة بتمكين الوزارة من جعل المسجد مركز إشعاع ومنازة توجيه تشارك فيه أطراف متخصصة في عمليات التوجيه، وتنفيذ برامجها بمشاركة الأطراف المعنية بتنمية المجتمع. هذا بالإضافة إلى تعزيز الجهود الحالية للوزارة في الاهتمام بالبنية الأساسية للمسجد من مباني وخدمات وصيانة ونحوها.

المجال الثالث: الإفتاء والبحوث الشرعية؛

يعني هذا المجال بترسيخ مفهوم المرجعية الفقهية على المستويين الحكومي والشعبي، من خلال إحداث التساؤل بين الجمهور والآراء الفقهية الصادرة عن الوزارة، والتأكيد على ما سارت عليه الوزارة من تبني فقه الاعتدال في معالجة قضايا المجتمع. كما يركز هذا المجال على الاهتمام بدور الموسوعات الفقهية والمخطوطات الإسلامية والبحوث الشرعية في تبيان رأي الدين في

ومتابعة تنفيذها، وتقديم برامج التنمية المستمرة للعاملين تحقيقاً للمستويات العالية في الإنجاز. كما يعني هذا المجال بهيكل ونظم وإجراءات العمل، ويمتابعة ترسيخ الثقافة التنظيمية الموصلة إلى الأداء المتميز في جميع المجالات اعلاء.

### • أين يكمن اهتمام الوزارة في تطوير منتسبها سواء العاملين الإداريين أو الأئمة والخطباء؟

يكمن اهتمام الوزارة بأنها تؤمن أن العنصر البشري هو مصدر الأفكار والأداة الرئيسية في تحويل التحديات إلى قدرات تنافسية، وأن التدريب المستمر للعاملين في الوزارة هو الوسيلة الأفضل لإعداد وتنمية الموارد البشرية وتحسين أدائها اعترافاً بأهمية الدور الذي تلعبه في خلق وتنمية القدرات التنافسية للوزارة وتفعيل الاستخدام الكفء للتقنيات والموارد المتاحة لها باعتبار أن العنصر البشري هو مصدر الأفكار والأداة الرئيسية في تحويل التحديات إلى قدرات تنافسية.

وعلى الرغم من تزايد الإنفاق على التدريب في دولة الكويت وعالمنا العربي فإن الواقع يشهد بأن جانباً كبيراً من أثره غير محسوس بشكل نتائج وإنجازات، ويعود ذلك إلى اعتباره عملية مستقلة بذاتها وغير مرتبطة بمنظومة شاملة لتكوين وتنمية وتفعيل مساهمات العنصر البشري في كثير من المنظمات والمؤسسات إضافة إلى أن المشاركين في العملية التدريبية يباشرون أداءهم في انعزال وتباعدهم عن الآخر بحيث لا يجمع بينهم فكر الضيق الواحد ويمكن القول إجمالاً أن لب

مشكل التدريب يتمحور في حقيقة أساسية هي اعتباره بالنسبة لبعض الأفراد بأنه نشاط تكميلي وتجميلي وليس ركناً جوهرياً في البناء الإداري والاستراتيجي العام.

القضايا العامة والخاصة. المجال الرابع: الإعلام؛

يعني هذا المجال بتوصيل رسالة الوزارة لجميع أفراد ومؤسسات المجتمع وذلك تحقيقاً لأعلى درجات التعريف بهذه الرسالة من جهة، وتأكيداً لبدا الشراكة في تحمل أعبائها التوجيهية من جهة أخرى. كما يركز هذا المجال على توسيع نطاق الإعلام القيمي الهادف، وإستثمار الأدوات الإعلامية المتاحة لنشر قيم الاعتدال والوسطية، وترسيخ مفاهيم تنمية مرتبطة بتعاليم الدين الحنيف والشريعة السمحاء.

المجال الخامس: التواصل المحلي والدولي؛

يعني هذا المجال بالاتصال والتواصل مع جميع الأطراف المعنية بقضايا الشأن التنموي من شخصيات ومؤسسات وجهات حكومية وأهلية وخاصة (داخل وخارج البلاد)، وذلك بما يعزز التأكيد على نبت التعصب والغلو، ويعمق التساؤل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة مع الحفاظ على السمات الأساسية للهوية الإسلامية. كما يركز هذا المجال على تأكيد مهمة الوزارة كواجهة لدور دولة الكويت النشط في دعم الثقافة الإسلامية المعتدلة عبر تواجدها الفاعل في المحافل الدولية المختلفة.

المجال السادس: العمل المؤسسي؛

يعني هذا المجال بتطوير عناصر ومكونات العمل المؤسسي داخل الوزارة وفق معايير وأسس عالية معتمدة، حيث يغطي هذا المجال: عمليات تخطيط البرامج



# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

## • ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النبيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



# ظاهرة الانتحار

## أبرز مובقات الحضارة الغربية... وآخر مخلفات القرن العشرين!

تحقيق-محمد عبد الشافي القوسي- مصر

على الانتحار. كما أن هناك بعض المهن التي ترتبط بمعدلات عالية من الانتحار، فتزيد في العاطلين عن العمل، وفي الأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقات الراقية، كما تزيد النسبة في الأطباء بمعدل ٣ مرات أكثر من الفئات الأخرى، ومن بين التخصصات يأتي في المقدمة بالنسبة لزيادة احتمالات الانتحار الأطباء النفسيين وأطباء العيون ثم أطباء التخدير، ومن المهن الأخرى التي يقدم أصحابها على الانتحار بمعدلات عالية الموسيقيون وأطباء الأسنان والمحامين.

ولوحظ أن ارتباط الانتحار ببعض فصول السنة، حيث سجلت زيادة في حالات الانتحار في فصل الربيع والخريف في بعض المناطق، وترتبط حالات الانتحار بالإصابة ببعض الحالات النفسية مثل الاكتئاب والإدمان، كما تقل في فترات الحروب وفترات الانتعاش الاقتصادي بينما تزيد في الفترات التي يحدث فيها كساد اقتصادي عام وانتشار البطالة. ترى ... ما هي الأسباب التي تدفع الناس إلى الانتحار فجأة،

كل يوم. كذلك، تزيد معدلات الانتحار في الرجال مقارنة بالسيدات بمعدل ٣ أضعاف بينما تزيد معدلات محاولات الانتحار التي لا تنتهي بالقتل الضعفي في المرأة مقارنة بالرجل. ولوحظ أن أكثر أساليب الانتحار انتشاراً في الرجال هي استخدام الأسلحة النارية والشق والتفقر من أماكن مرتفعة، أما في المرأة أكثر الأساليب استخداماً هو تناول جرعات زائدة من الأدوية المتومة أو المهدئة أو السموم (مثل سم الفئران).

وتزيد معدلات الانتحار مع تقدم السن، عند سن ٤٥ في السيدات، وبعد سن ٥٥ سنة في الرجال، كما تزيد فرص نجاح إتمام الانتحار كلما تقدم السن، وتصل في كبار السن إلى ٢٥ في المئة من مجموع حالات الانتحار رغم أنهم يمثلون نسبة ١٠ في المئة فقط مجموع السكان. وتزيد في غير المتزوجين وخصوصاً الأزامل والمطلقين، حيث إن الزواج وإنجاب الأطفال يعتبر من العوامل التي تحد من الإقدام

الحديثة إلى أن حالات الانتحار وأسبابها وأعراضها تختلف من بلد إلى آخر، ومن شخص إلى شخص آخر، فمثلاً نجد في الولايات المتحدة وصلت عدد حالات الانتحار إلى أكثر من ٢٣٠ ألف شخص بمعدل شخص ينتحر كل ٢٠ دقيقة أو ٧٥ حالة انتحار يومياً، وهؤلاء هم الذين ينجحون في إتمام الانتحار بينما يصل معدل محاولات الانتحار إلى ١٠ أضعاف هذا العدد.

كما أن أعلى معدلات الانتحار توجد في الدول الاسكندنافية (السويد- النرويج- الدانمارك) وتصل إلى ٤٠ لكل ١٠٠ ألف من السكان. وفي بعض دول أوروبا الشرقية مثل المجر تصل هذه المعدلات إلى ٣٨-٤٠ لكل ١٠٠ ألف، وفي فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا تزيد هذه المعدلات على ٢٠ لكل ١٠٠ ألف.

أما في مصر، فقد أثبتت أرقام الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ومصلحة الأمن العام بمصر أن هناك أكثر من ثلاثة آلاف مصري انتحروا في عام ٢٠٠٣، أي بمعدل ثمانية أشخاص

شهد العالم في الحقبة الأخيرة ظاهرة غريبة جداً، تعد بحق من أبشع الظواهر الاجتماعية على الإطلاق، وهي (الانتحار) فقد أثبتت إحصاءات منظمة الصحة العالمية في أواخر التسعينات أن عدد حالات الانتحار في أنحاء العالم يبلغ ٨٠٠ ألف حالة سنوياً.

ويعتبر الاكتئاب النفسي هو السبب الرئيس في ٨٠٪ من حالات الانتحار. والذي يتبع الأخبار ويطلع صفحات الحوادث في الصحف يجد أن أخبار حالات الانتحار تكاد تكون ثابتة بصفة يومية. وهناك فرق بين الأزمات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى التفكير في الانتحار كحل للهروب من هذه الأزمات وبين الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى الانتحار وفي مقدمتها الاكتئاب. نجد أن هناك تزايداً آخر في حالات الانتحار، ربما بسبب المعاناة، المعاناة التي يشعر به خريج الجامعة الذي لا يجد أية وظيفة، إنها المعاناة التي تصل بالإنسان في النهاية إلى الانتحار. وقد أشارت الأبحاث والدراسات



وقتل أنفسهم عمداً، والهروب من الحياة بهذه الصورة المتساوية؟ ولماذا انتشرت هذه الصورة على هذا النحو غير المسبوق؟ وما هي الوسائل أو الأساليب التي يمكن أن تحد من هذه الظاهرة البشعة. هذا التحقيق يعالج هذه الإشكالية من مختلف جوانبها النفسية والاجتماعية، إضافة إلى معرفة الرؤية الإسلامية تجاه هذه الظاهرة وكيفية معالجتها... وإلى التفاصيل:

### مشكلة ضغوط الحياة اليومية

في البداية تؤكد د. نادية رضوان أستاذة علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة قناة السويس، أن هؤلاء الأشخاص الذين رخصت عندهم الحياة، فيقدمون على الانتحار أو قتل أبنائهم لا يعني أن الحياة فقدت قيمتها، ولكن ما حدث أن بعضهم وصل به اليأس وعدم حسن الظن بالله إلى عدم وجود أي أمل في حل أزماتهم وما يحدث من حالات الانتحار وقتل للأبناء مرتبط بضغوط الحياة اليومية التي أصبحت تشمل الأزمة ذاتها، وفي نظر هؤلاء أن الحياة يوم واحد طويل وأنها أغلقت أبوابها وانقلبت إلى لون أسود، فمفهوم الحياة يضيق عند بعض البسطاء وخاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية التي تزداد سوءاً والغلاء الفاحش في أسعار كل السلع والاحتياجات الأساسية في أي بيت وزيادة نسبة الفقر، والضجوة في تزايد بين الطبقة العليا والطبقة الأدنى، والفساد في تزايد... ولكي يستسرد الناس إيمانهم بالله تعالى، ولا بد أن تقدم لهم الدليل العلمي بأنه لا يزال هناك متسع للأمال وأن الإحباط سوف يزول ويتلاشى، وينتهي بالانتصار.

### الإحباط والقنوط واليأس

كذلك، ترى د. هالة سليمان أستاذة علم الاجتماع بمعهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة، أن

## أهم دوافع الانتحار: الفقر والجهل والمعاناة وانعدام الوازع الديني أعلى معدلات الانتحار في الغرب وأدناها في المجتمعات الإسلامية

تمثل أحد الأوتويات في المجتمعات الغربية فقد تم تأسيس جمعيات كثيرة في كل المدن تعرف بجمعيات الإنقاذ أو جمعيات مساعدة الراغبين في الانتحار، ويمكن لأي شخص يفكر في الانتحار أن يتصل تليفونيا بإحدى هذه الجمعيات التي تعمل على مدار الساعة ويبلغهم بأنه يفكر أو ينوي الإقدام على الانتحار، فيتجه إليه المتطوعون من أعضاء هذه الجمعيات ليقدّموا له المساعدة وفي معظم الأحيان تنجح الجهود في التفاهم مع الشخص الذي يفكر في الانتحار، وقد ينجح الحوار معه فيتراجع عن عزمه في الإقدام على الانتحار، إلا أنه رغم زيادة خدمات الصحة النفسية في الدول الغربية فما زالت نسبة الانتحار عالية مقارنة ببلادنا ومجتمعاتنا الإسلامية.

### مقدمات الانتحار وعلاماته

وحسب دوافع الانتحار وعلاماته، وكيفية معرفة الشخص واكتشاف ميوله ودوافعه لارتكاب هذه الجريمة، وسبب تزايد المرضى العقليين... سألنا د. يحيى الرخاوي- أستاذ الطب النفسي بقصر العيني- الذي أوضح أن هناك ستة ملايين مصري مصابون بأمراض نفسية تستعصي على التشخيص.

ويجدر بي أن أشير إلى أهمية مناقشة مرضى الاكتئاب بصفة عامة عن موضوع الانتحار بطريقة مباشرة دون تردد وتوجيه الأسئلة لهم حول التفكير في الانتحار ورغبتهم في التخلص من الحياة حيث يمكن في حوالي ٨-١٠ منهم

الشباب في كثير من الأحيان «غالباً، ما يصاب بالإحباط والقنوط واليأس والملل، لعدم قدرته على الزواج أو على إعالة نفسه، نظراً لندرة فرص العمل، والبطالة التي هي في تزايد مضطرد، حتى إنها تتصل إلى أرقام مخيفة، بل إن من يعمل لا يستطيع أن يحقق أحلامه البسيطة بسبب جنون الغلاء الذي استشرى في كل شيء، وعدم استطاعة الزواج.

لذا... فلا عجب عندما نعلم أن هناك ملايين العوائل في العالم العربي والإسلامي بسبب البطالة والظفر والغلاء... ففي مصر، وحدها هناك أكثر من تسعة ملايين عانس من النساء. كما أن هناك إحصائية تؤكد أن في مصر أيضاً ٢٠ مليون مكتئب، بسبب صعوبة الحياة، وأن هناك ٢٠ في المئة من المصريين مصابون بارتفاع ضغط الدم.

### الانتحار نتيجة وليس سبباً

ومن جاتبه يقول الخبير الاجتماعي د. أحمد المدوب إن الانتحار نتيجة وليس سبباً، ولعل أهم أسبابه تكون نتيجة الفقر والجهل وعدم الإيمان واليأس... ورغم تنوع أسباب الانتحار إلا أننا على يقين أن أغلب حالات الانتحار ترجع إلى انتشار الفساد بمختلف صورته وأشكاله في المجتمعات، مثل شيوع الوساطة والرشا والمحسوبية على حساب الحق والعدل والكفاءة... وهذا بدوره يحمل الحكومات والأنظمة المسؤولية في المقام الأول.

ونظراً لأن مشكلة الانتحار

الاستدلال على نية المريض بالنسبة للإقدام على الانتحار، ويصيب ٥٠ ٪ من المرضى على ذلك بإبداء رغبتهم صراحة في الموت، وقد يقضي بعضهم إلى الطبيب بأن لديه خطة جاهزة للتخلص من حياته.

وتؤكد هنا على أن أي تهديد من جانب المريض بأنه يفكر في الانتحار يجب أن يؤخذ بجديّة من جانب أسرته وأقاربه والأطباء المعالجين، وهنا نضع بعض العلامات التي يمكن من خلالها الاستدلال على احتمالات الانتحار حتى تؤخذ في الاعتبار من جانب كل المحيطين بالمرضى النفسيين بصفة عامة ومرضى الاكتئاب خصوصاً، وهذه العلامات هي ظهور القلق والإجهاض على المريض وترديد عبارات حول التخلص من الحياة ومعاناة أزمة مادية أو عاطفية أو عائلية، أو الأشخاص الذين تبدو عليهم مظاهر التشاؤم الشديد وفقدان الأمل في كل شيء، ومن خلال الخبرة في مجال الطب النفسي فإن اهتمامنا يتزايد ببعض الحالات التي نعلم بانجهاها إلى التفكير في إيذاء النفس أو التخلص من الحياة مثل الرجال بعد سن الأربعين، ومدمني الكحول، والذين يعانون من أمراض مزمنة أو مستعصية، أو الذين فقدوا شخصاً عزيزاً لديهم، أو الذين يواجهون صعوبات في أعمالهم، والعاطلون، والذين صدموا بخسارة مادية هائلة، وهنا تؤكد أن الغالبية العظمى من حالات الانتحار يمكن الوقاية منها ومساعدة هؤلاء الأشخاص باكتشاف نواياهم مبكراً وتقديم العون قبل أن يتخذوا قرارهم النهائي بالإقدام على التخلص من الحياة.

وأخيراً فإن الرسالة التي أريدها أن تصل إلى الجميع هي أن الانتحار أو قتل النفس ليس حلاً لأزمة أو مشكلة... وهناك دائماً الكثير من البدائل التي يمكن





## أكثر من ٨٠٠ ألف حالة انتحار في العالم سنوياً... لماذا؟!؟

### مشاعر الانتحار تصل ذروتها في الصباح، وبين الطبقات الراقية

بعث الإيمان الحياصة في هذه القلوب الميتة مرة أخرى، والانتحار من وجهة النظر الإسلامية - بل ومن وجهة نظر جميع الأديان- جرم كبير، لأن الله جعل الإنسان خليفة في الأرض. ولعل الإسلام جاء لسعادة البشر في كل عصر، فالذي يقتل نفسه إنما يقتل كل ما أراد الله له من تكريم، وقد روى الإمامان البخاري ومسلم أحاديث كثيرة تنهى عن قتل النفس وتؤكد أن من فعل ذلك جزأؤه النار وليس المصير. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يخنق نفسه هو في النار، والذي يطعنها هو في النار، إلا أننا لا نستطيع اتهام كل حالة بأنها انتحار يعاقب عليه صاحبه، فنحن لا ندري ماذا حدث في اللحظات الأخيرة في حياة هذا المسلم فقد لا يكون انتحاراً، بأن يكون مريضاً نفسياً أو أي شيء غير ذلك.

وأما أن الجنة أرضية وأن الحياة محدودة بهذه الأرض وأن المتاع الحقيقي في هذه الحياة فقط، وما عدا هذا فعدم ولا شيء... لكل ذلك نتيجة ضعف الروح، كما يرجع أيضاً لفقد الوازع الديني والإيماني وعدم الشعور بأن الإنبلاء تفحص الإنسان، وأن المستلبي يأخذ دائماً مقام الصديقين، وأن الرضا أمر محمود ولهذا يقول الله - عز وجل- في الحديد القدسي «من رضي بقدري أعطيتَه علي قدري»، ولقد تناسينا منذ شهدنا على وحدانية الله ثم عقدنا ميثاق إيماننا بأن نؤمن بالقدر خيرته وشره.

ولأسف كل هذه الأمور تضع في ظل الشعور بالبعد عن الله. لذا فإنني أرى أن العودة إلى الله هي طريق النجاة، خصوصاً لو علمنا أن الروح والجسد أمانة ولا يجوز للإنسان التصرف في شيء من ذلك من عنده، فربما

المناسبات التي يفترض أن تكون فرصة للبهجة، والاستمتاع بالحياة، ولوحظ أيضاً زيادة نسبة الانتحار في المدن مقارنة بالمناطق الريفية نظراً لانعدام الروابط الأسرية في المدن المزدحمة مما يزيد من شعور الفرد بالعزلة رغم أنه وسط زحام من الناس، بينما تنخفض معدلات الانتحار في العالم العربي والإسلامي عن دول العالم لتصل إلى معدل لا يزيد على ٢-٤ لكل ١٠٠ ألف من السكان نظراً لتعاليم الإسلام الواضحة بخصوص تحريم الانتحار وقتل النفس.

السبب هو غياب الوازع الديني أما عن وجه النظر الإسلامية إزاء هذه الإشكالية، فيقول د.عبد الحكيم الصعدي الأستاذ بالجامعة الأزهرية، منتقداً أولئك الذين هانت عليهم الحياة وأرواحهم وأرواح أعزائهم الذين

التفكير فيها حين تنأزم الأمور وتشتد المحن، ويمكن أن نتلمس النور وسط السواد الحالك المحيط بنا، ويتحقق الخروج من النفق المظلم وانتصار إرادة الحياة، والحل هنا من وجهة النظر النفسية يتفق تماماً مع المنظور الإسلامي للتعامل مع البلاء والشدائد بالعودة إلى الله سبحانه وتعالى والتمسك بإيمان قوي والتحلي بالصبر والثبات، حتى يقضي الله أمره، وهو القادر على كل شيء.

### أوقات الانتحار ودلالاتها

أما د. يسري عبد المحسن استاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة- فيقول إنه من خلال متابعة الحالات في العيادات النفسية وجدت أن التفكير في التخلص من الحياة كحل لوضع حد لمعاناة الاكتئاب من الأعراض الرئيسية المتكررة في معظم حالات الاكتئاب، وهناك عوامل كثيرة تدخل في هذا التفكير منها شدة حالة الاكتئاب وطبيعة المشكلات التي يعاني منها الشخص في حياته وارتباطه بأسرته ومعتقداته الدينية والفكرية، وقد تسهم كل هذه العوامل في أن تسيطر على المريض فكرة إيذاء النفس أو الانتحار أو على العكس من ذلك قد تدفعه إلى الإقدام على الانتحار حيث لا يجد أي دعم أو مساندة من المحيطين به أو يفقد الأمل تماماً في الخروج من الحالة التي يعاني منها.

وقد تبين لي من خلال عملي أن مرضى الاكتئاب يقومون بتنفيذ محاولات الانتحار عادة في ساعات الصباح الأولى وهو الوقت الذي تكون فيه مشاعر الاكتئاب في قمته، وقد لاحظت دوائر الشرطة في بعض الدول الأوروبية أن حالات الانتحار تقع دائماً في عطلة نهاية الأسبوع وفي أيام الأعياد، وتفسير ذلك هو أن إحساس الاكتئاب يزداد عمقا لدى الكثير من الأشخاص في مثل هذه



# أدب الطفولة الإسلامي

## ودوره في بناء

## العقيدة الصحيحة



بقلم د. عدنان علي رضا  
النحوي - السعودية

إنها قضية شاملة خطيرة، تولاهم الإسلام، وأعطاهم العناية الكاملة، فالطفولة تمثل المرحلة الأولى في عملية بناء الإنسان، المحلة التي تثبتت فيها أسس العقيدة، أسس

الإيمان والتوحيد، كما غرسها الله في الفطرة السليمة.

وعندما نتحدث عن أدب الأطفال ودوره في بناء العقيدة الصحيحة في الطفل تبرز أمامنا قضايا عدة مترابطة، لكل منها دورها المهم في أداء أدب الطفل الإسلامي.

ونوجز هذه النقاط كما يلي:

- ما مفهوم الأدب الملتزم بالإسلام، وما مفهوم أدب الطفل الإسلامي؟  
- من الطفل وما مراحل نموه وتربيته وما خصائصه؟

ما خصائص الأديب المسلم الذي يصوغ الأدب الملتزم بالإسلام للطفل أو عن الطفل أو يقدم النصح الأدبي الفني عن ذلك.

- ما خصائص المربي الذي يتعهد الطفل ويتقدم له الأدب الإسلامي، سواء أكان المربي الوالدين أم المدرس أم سواهم؟

- كيف يؤدي أدب الطفل الإسلامي دوره في المساهمة في بناء العقيدة الصحيحة، وما أهم العقبات؟

لم تعرف الطفولة في تاريخ البشرية أحداً حنا عليها ورعاها كما حنا النبي الخاتم محمد ﷺ في مدرسته الخالدة، مدرسة النبوة الخاتمة الممتدة مع الزمن والمكان والواقع، لنظل تلامذة نتعلم فيها، ونتردد منها، ونهتدي بهديها.

إنها المدرسة التي بنت من الطفولة أجيالاً مؤمنة تحمل رسالة الله إلى الناس جميعاً، وتتعهدهم عليها؛ طلائع هدى، وشالرفتح، وعزة نصر، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط مستقيم، صراط العزيز الحميد، ولينفضوهم من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة.

وهذه المدرسة العظيمة الخالدة لم تكف بناء الطفولة رجالاً وأجيالاً مؤمنة، ولكنها وضعت بالإضافة إلى ذلك نهجاً ريبانياً لنتبعه الأمة المسلمة في مسيرتها حتى تقوم الساعة، ولنتابع تبليغ رسالة الله إلى الناس جميعاً وتعهدهم عليها، ولنتابع بناء الأجيال المؤمنة التي هي حاجة البشرية كلها.

وحتى ندرك نظرية الإسلام في تعهد الطفولة وتربيته، لا بد أن نوضح أن القضية الرئيسية في الإسلام في هذا الصدد، ليست قضية الطفولة وحدها، كقضية مستقلة، تنصب الجهود عليها، ثم تتوقف في مرحلة أخرى، إن القضية الرئيسية في الإسلام هي الإنسان من قبل ولادته وعند ولادته حتى يوارى في قبره.





## ■ الأدب الملتزم بالإسلام

هو أحد أبواب الفنون، وهو أشرفها وأعلاها، وهو فن التعبير باللغة حين يرتقي التعبير بخصائصه الإيمانية والفنية ويتفعلهما إلى درجة الجمال المؤثر في النفس، ليساهم في بناء الأمة المسلمة وحضارتها الإيمانية بكل أفاقها الإنسانية.

وهذا الأدب ينبع من داخل الأديب المسلم، من فطرته التي فطره الله عليها، سادمت الفطرة سليمة لم تتشوه ولم تنحرف، ومن تضاعف ما تحمل هذه الفطرة من قوى وميول وغرائز، أهمها الإيمان والتوحيد الذي يروي سائر القوى والميول ربا متوازنا لتؤدي كل قوة وغيرة المهمة التي خلقت لها.

والموهبة هي التي تشعل التفاعل بين قوتي الفكر والعاطفة وما استقر عليهما من شحنات من زاد الواقع وعلومه.

من هنا ندرك أهمية الفطرة ووعي دورها في أي إنتاج بشري وفي تربية الطفل وبناء عقيدته الإسلامية، فتصبح حماية الفطرة الحق الأول للإنسان، وبخاصة للطفل، الحق الذي أهملته اللجان والمؤسسات الدولية. أدب الأطفال الإسلامي:

لقد تناولته تعريفات كثيرة كما سبق تعريفات مختلفة للأدب، ولكننا نعرفه بأنه: «الأدب الذي يصوغه الكبار للأطفال يحمل الخصائص الإيمانية والفنية، متميزاً من أدب الكبار بأنه سهل الألفاظ، يحمل حلالة الجرس والنعمة المحببة للطفل، يطرق موضوعات محببة للأطفال نثراً أو شعراً، قصة أو حكاية أو مسرحية، لتقرس أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة.

- من الطفل وما خصائصه ومراحل نموه وتربيته؟

يخلق الله الطفل وقد زوده بما يحتاجه في مراحل نموه كلها، وهيا له برحمته أجواء رعايته من أبوين مسؤولين ومحاسنين، ومن مدرسين وغير ذلك، وشرع الله للناس دينه الحق الإسلام، ليرعى ويرشد الطفل والإنسان، ويبين مسؤوليته كل إنسان ومجتمع وأمة، وكل مستوى.

الطفل منذ لحظة ولادته يمثل عالمية الإنسان في الفطرة التي يفطر عليها كل الأطفال، وفي عالمية الشرع الذي شرعه الله للناس جميعاً، والطفل صفحة بيضاء حساسة، حتى وهو جنين في بطن أمه، على سائر روائية، يتأثر بالجو الذي يحيط به، منذ ولادته حتى يحتلم.

- مراحل تربية الطفل والعناية به:  
● مرحلة الإعداد والاستعداد للزواج.

٢- تمتد مراكز تربية الطفل في البيت إلى

المسجد والمدرسة وسائر مؤسسات الأمة، لتتربط كلها على نهج واحد يبني في الطفل العقيدة الصحيحة.

ومرحلة الزواج نفسها.

● مرحلة الولادة حتى السنة الثانية.

● المرحلة من السنة الثانية حتى الرابعة أو الخامسة: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب لسانه، فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

● المرحلة من السن الخامسة حتى السابعة من عمره: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع وفرقوا بين فرشهم».

● المرحلة من السابعة حتى العاشرة: ... واضربوهم عليها وهم أبناء عشر....».

● المرحلة من السنة العاشرة حتى الخامسة عشرة: «وإذا بلغ الأطفال منك الحلم فليستأذنوا...».

يشتم معظمهم المراحل إلى ثلاث: المبكرة، المتوسطة، المتأخرة.

ويعتمد الكثيرون على الفكر الغربي العلماني، ونرى أن مراحل الطفولة ونموها وتربيته بارزة في الكتاب والسنة بصورة أوضح وأدق، وهذا التحديد الرباني يحمل معه التوجيه لكل مرحلة، ونشير إلى تأثر الجنين بالأصوات والأجواء المحيطة به خصوصاً في المرحلة الثالثة من الحمل، وما زالت الدراسات ممتدة حول هذا الموضوع.

## ■ القواعد الثلاث الرئيسية المتميزة لتربية الطفل في الإسلام

١- عناية الإسلام بالطفل تسبق مرحلة الولادة، فهي في الاستعداد للزواج والزواج نفسه.

٢- الحياة الزوجية وروابط الأسرة وجوها لها دور خطير في رعاية الطفل وبناء العقيدة الإسلامية الصحيحة، وقد فصل الإسلام مسؤولية كل من الوالدين، وفصل دور الأم الذي لا يعدله دور المربيات والحاضنات، وضياح مسؤوليتها في الجو العلماني وأثر ذلك.

## ■ الأديب المسلم وعطاؤه للطفل

هو الأديب الذي التزم الإسلام في نفسه وفكره وممارسته، مصاحباً لمناهج الله صحيحة عمر وحياء، وقد وهبه الله موهبة الأدب ونماها الإسلام فيه.

وهو الأديب المسلم الذي يصوغ أدبا خاصاً بالطفل يغذي فيه العقيدة الإسلامية الصحيحة بما يناسب كل مرحلة من مراحل نموه وهو الأديب المسلم الذي يكتب عن الطفل من خلال التصور الإيماني، يعين على فهم الطفولة بأسلوب أدبي، يبرز خصائص الطفولة وأهميتها، وهو الأديب المسلم الناصح (الناقد) الذي يحمل الخصائص الضرورية لمسؤوليته.

## ■ المربون

وهم الوالدان والمدرسون وكل من يتعهد الطفولة في أي مرحلة من مراحلها، ويجب أن يتوافر فيهم القدرة على فهم الطفل وكيفية تعهده، وتغذيته بالمواد المختلفة ومنها أدب الطفل الإسلامي ومعرفة أهدافه، ويجب أن يكون زادهم من الكتاب والسنة واللغة العربية كافياً ليؤدوا مهمتهم بنجاح.

## ■ أهداف أدب الطفل الإسلامي في

### مساهمته في رعاية الطفل

١- تغذية الإيمان والتوحيد في فطرة الطفل المسلم وتنميتها بطرق مباشرة وغير مباشرة.

٢- تغذيته بالعلم من المناهج الربانية- قرآناً وسنة ولفة عربية، مما يساعد على تثبيت الإيمان والتوحيد وتنميتها، وتعليمه الشهادتين والشعر، الأركان الخمسة،



والمسؤوليات الضدية التي كلفه الله بها.

٣- تنمية زاده من اللغة العربية الصحيحة نطقاً واستخداماً، مع التذكّر ما للغة في دور مسهم في بناء الفكر والتفكيرية واتجاهه والإيماني، وكذلك تنمية تذوقه وإحساسه بجمال اللغة العربية.

٤- تزويده بيزاد علمي وثقافي، تدريجي يعينه على فهم ما حوله، يتناسب كل مرحلة.

٥- تنمية خياله وفكره وعاطفته، والحرص على مراعاة التوازن بين مختلف القوى في فطرته.

٦- تنمية الروابط الإيمانية، والحياة الاجتماعية، والتعاون، وحب الخير، وحب الصدق والوفاء، وكراهية الشر والباطل والكذب والحسد والحقد وتنافس الدنيا، وسائر قواعد الخلف الإسلامي، وتنمية حبه للأمة المسلمة الواحدة وبيّر الوالدين، وصلة الرحم، وسائر الروابط الإيمانية من خلال الضم الشامل الصحيح للإسلام حيث تكون الأخلاق جزءاً لا يتفصل عن التصور الإيماني، وتكون داخلية في نسيج الإسلام كله وفي ميادينه كلها.

٧- تدريسه على أدب الحوار وأدب إبداء الرأي الملتزم بالإسلام وشروط ذلك، وتدريبه على التفكير الإيماني، ومجابهة المشكلات، والاعتماد على نفسه، وحسن التعاون.

٨- أدب الأطفال الإسلامي، وهو يساهم في تحقيق هذه الأهداف فإنه يساعد على اكتشاف المواهب ورعايتها وتنميتها، وهو يوفر كذلك المتعة الطيبة للطفل والتسلية المنظمة من خلال القصة والقصيدة وغيرهما.

٩- تجتمع هذه الأهداف كلها لتعين الطفل على إدراك مهمته التي خلق للوفاء بها في الحياة الدنيا، والتي سيحاسب عليها في الآخرة.

وهذه كلها تجتمع لتحمي فطرة الطفل الحماية التي هي الحق الأول للإنسان.

### ■ مصادر أدب الأطفال الإسلامي،

المصدر الأول: المنهاج الرياني: الكتاب والسنة واللغة العربية.

المصدر الثاني: السيرة النبوية التي تمثل النموذج الأعلى لممارسة منهاج الله في الواقع في رعاية الوحي، وترى فيها أدباً وشعراً وقصصاً وحكمة في زاد غني تر.

المصدر الثالث: الخلفاء الراشدون والصحابة الأبرار يمثلون النموذج الثاني لممارسة منهاج الله في الواقع البشري في رعاية النبوة الخاتمة، وفيها نماذج غنية من أدب الأطفال في القصة والشعر والحكاية والفكاهة.

المصدر الرابع: كتب التراث التي تمثل جهود علماء المسلمين وفقهائهم، وترد إلى منهاج الله كما يرد كل جهد بشري.

والمصدر الخامس: كتب الأطفال الحديثة والمترجمة: فيؤخذ منها ما هو صالح في ميزان الإسلام لتحقيق بناء العقيدة الصحيحة في الطفل المسلم.

المصدر السادس: صحف الأطفال ومجلاتهم والبرامج الخاصة بهم في وسائل الإعلام المختلفة، مما يتفق مع قواعد الإسلام والكتاب والسنة.

### وسائله وأساليبه،

أما الوسائل والأساليب فحسبنا أن نشير هنا في هذه الكلمة الموجز إلى أنها أساليب ووسائل متنوعة حسب نوع أدب الأطفال الإسلامي ومرحلة الطفولة، من قصة تروى له، أو قصة يقرأها، أو قصة مصورة، أو كتاب عام مناسب لرحلة الطفل، أو شعر أو نثر.

### ■ تربية الطفل المسلم ودرج أدب الأطفال الإسلامي،

أول نص أدبي يتلقاه الطفل المسلم الشهادتان بالأذان والإقامة في أذنيه، وتمتد الشهادتان قوة ووضوحاً في مراحل نموه كلها حتى لحظة موته فيلقن الشهادتين، نلاحظ أهمية حاسة السمع حتى في الجنين، ثم سائر الحواس، ثم تأتي المناغاة وأناشيد الترقيص في مراحل الطفول المختلفة.

ويعلم الطفل بصورة تدريجية منهجية أهم قضايا الإيمان والتوحيد، ويبرز دور أدب الأطفال الإسلامي في ذلك بنماذج مختلفة الشعرية والنثرية. النماذج التي من أهمها القرآن والسنة واللغة العربية لتحقيق معاني الإيمان والتوحيد.

ومن أهم ما يجب أن يتعلمه المهمة التي خلقه الله للوفاء بها في الدنيا من خلال ابتلاء وتحريض وعهد وميثاق، المهمة التي سيحاسب عليها يوم القيامة، المهمة التي لخصها منهاج الله في أربعة مصطلحات: العبادة، الأمانة، الخلافة، العمارة، ثم فصلها تفصيلاً، ويتعلم كذلك أن الولاء الأول لله، وأن الحب الأكبر هو الله ورسوله، وأن العهد الأول للإنسان مع الله، ويتعلم من خلال الآيات والأحاديث معنى الأولوية والربوبية والتوحيد.

ويتدرج مستوى الشعر وما يتلقاه من أدب مع نمو الطفل. ويتفتي في ذلك أسلوب مدرسة النبوة الخاتمة في تعهدا للطفولة وامتدادها في حياة

الصحابة والصالحين مدى الدهر. وفي مرحلة مناسبة يتدرب على فهم الواقع حوله وما يجري فيه حتى إذا بلغ الرشد كان قادراً على فهم واقع أمته والمساهمة في قوتها وعزتها وجمع كلماتها.

وتخلص من ذلك إلى أن التربوية في الإسلام تخضع لحقيقة عامة: قاعدتها قاعدة صلبة هي قضية الإيمان والتوحيد التي تمثل الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، وينهض عليها ركنان رئيسان هما المنهاج الرياني والواقع، ثم تمتد سائر عناصر الحقيقة حتى تمثل كلها الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه.

وهناك سلبتان مهمتان في بعض مراحل الطفولة: «المنهاج الفردي»، و«مجلس الأسرة»، ووسائل أخرى متعددة لا مجال لعرضها في هذه المقالة.

### ■ تمييز التربية في الإسلام،

نرى من الموجز السابق تمييز التربية في الإسلام وتميز مناهجها وأساليبها ووسائلها من مناهج المذاهب غير الإسلامية.

### ■ العقبات أمام دور أدب الأطفال الإسلامي وأمام تربية الطفل المسلم بعامة،

العقبات نابعة من الواقع الحالي الذي يعيشه الملايين من أطفال المسلمين، ومن تأخر الوالدين وتقصيرهما في الوفاء بواجب التربية، ومن اضطراب الأسرة والواقع، ومن سيطرة نظم غير إيمانية، وعوامل أخرى كثيرة، أهمها نحن المسلمين، ما دمنا لا نقيم الإسلام في أنفسنا فلن نستطيع أن نقيمه في الطفل، إنه خلل وتقصير من الوالدين والمربين وسائر من يتعهد الطفولة.

### ■ مناهج التربية العلمانية ماذا

#### قدمت؟

يبرز لنا واقع الإنسان في القرون الأخيرة، كيف أن قادة العالم العلماني الذين تربوا على المناهج العلمانية قادوا البشرية إلى حروب وجرائم، وفننة وفساد كبير، وكذلك جميع من لم يتعهدهم الإسلام من طفولتهم إلى مراحل حياتهم كلها ولم يخضعوا لشريعته، وقعوا في فتن كثيرة وأوقعوا البشرية فيها كذلك، ولتقارن هؤلاء مع القادة والأجيال التي ربّتها مدرسة النبوة الخاتمة، الذين حملوا رسالة الإسلام للناس كافة، نوراً وهدى، ورحمة وعدلاً، وحرية منضبطة بشرح الله رب العالمين.





# وحطمت الإناء!...

بقلم-محمد مكي صافي - سوريا

كريبه المذاق والرائحة أنا أتحدى أهله كلهم، طلبت كأساً مترعاً وهممت أن أكرعه دفعة واحدة، فأمسك بيدي وقال: (ليس الآن، انتظرني ريثما أغادر كي لا أفوز بلعنتك متى تورطت!) .. رفضت الانصياع وعببت الكأس حتى النهاية ثم نظرت في عينيه ... مجرد نظرة!..

وارتحت حينما عفا (عبدالعزیز) واعتبرت هذا انتصاراً عليه وعلى نصيحته التي لم أطلبها منه على الإطلاق! ... وسعدت بشعور الانطلاق الذي أتاح لي أن أفعل ما يبدو لي دون مواعظ!... وصارت (الكافيتريا) وما احتوت ديدني في أوقات الفراغ!

وعن لأمي أن تطمئنن علي وعلى الامتحانات التي خرجت منها منذ حين، كنت «صاحياً، تماماً حين قلت إنها جميعاً ناجحة، ورددت عبر (الجوال) على كل أسألها دون أن أدع لصخب (الرواد) أن يمنع شيئاً تبغيه أن يصل إليها، ومع هذا فقد جاءني صوتها مشوشاً ذا نبرة غريبة، وفهمت منها أنها قالت: «الله يهديك! وغضبت كثيراً، في أي شيء الله يهديني؟» ... ما دمت نجحت أو أكاد فماذا تبغي مني بعد 19 قلت بانفعال لفت جميع من في الصالة: «ألا تكفين عن ترداد عسارات عجوزك الأشيب؟» .. لم تفهم كلامي، ولا الرواد فهموا، من الانفعال ربما، أما نفسي ترددت كثيراً وأنا أنطق به، وقلت أشياء كثيرة لم أعد أذكرها، من الانفعال أيضاً، ومن الانفعال وشدة الغضب دارت رأسي فساندتها إلى الطاولة ذات الكؤوس المصطفة ورحت في سبات عميق ومزعج وثقيل!

بعد قليل وجدته فوق رأسي، صورته

تفتخرين به أمام الناس! .. ولم يكن إرث أبي قاصراً عن النفقات لكنها همست وهي تتلفت حولها: (حرام، لا يجوز!)

لكنني سافرت، إلى مدينة الضباب، وإلى حيث أنستني (هيفاء) عشرات غيرها! وغرقت في دراسة الهندسة وفي أشياء كثيرة غيرها، وتعرفت على من يفوق (أشرف) في فنون (الرجولة) والانطلاق! ... وسارت بي الدنيا في أودية سحيقة متشعبة!

وما كدت أنجح في امتحانات الفصل الأول حتى جاءني (عبدالعزیز) من حيث لا أحسب! ... فوجئت به «هكذا» يجلس إلى جوارني في إحدى المحاضرات ويعرفني على نفسه دون استئذان! .. أننا من بلد واحدة!... وأنه... وأنه... ورايته يحمل صورة (عمي)... ياللطامة!... من أين هبط علي وقد حسبت أنني أنقذت روحي منه؟! أي حظ عاثر رمى به علي؟! وأحسبني (عبدالعزیز) ... ورأي - بدافع هذا الحب- أن يخبرني: (لا بد أن تصلي، لا يجوز يا أخي، حرام!...) وهربت منه، رأيت باب (الكافيتريا) مشرعاً فهرولت نحوه وهربت منه .. ومن زجاج واجهتها رحت أرمقه، فرأيتهم يفتح المصحف، ثم راح يقرأ في كتاب استعداداً للمحاضرة التالية! .. فصرت إمعاناً في إقصاء احتمال أن يدنو مني أذن .. وبشراهة!.. وأنا أتمنى أن يراني وأنا أفعل!

ولمحت قربي شاباً يشبهنا: يجلس إلى الطاولة الكبيرة التي تصطف عليها في العادة كؤوس الناس، وكان يشرب! يرمقني من بعيد ويشرب! نظرت إليه، وإلى عمي (عبدالعزیز) وهمست كأني أخاطبه: (انتبه لا يراك عبدالعزیز فيقول لك: حرام، لا يجوز!) لكنني اقتربت منه، قلت له: (إنه

للمرة العشرين أسمع (عمي) يقول: «هذا حرام.. سيحرقك ربك بالنار لو فعلت! .. عصيانك لأمري حرام! .. لعيبك مع أولاد الحي حرام! لباسك فوق الركبة حرام!.. نومك على وجهك حرام!...» وللمرة العشرين أمضي من دون أن أنتظر نهاية محرمانه!

منذ سنين حين فكر أن يكون (أبي) لم أقبله، صورته، الجلبة التي يحدثها ونحن نيام، طريقة أكله بأصبعه، أو امره المتكررة لأمي ولي، تعليماته التي لا تنتهي، تنبيهاته التي تتصد كل حركة تصدر عني وأنها حرام! رفضتها، ورفضته جملة واحدة دون أن أعنى بإيجاد تبرير لهذا الرفض أمام إلحاح أمي، ولا أمام الناس!

عندما قدم لي صديقي (أشرف) لفاقة تبغ قلت له: (هذا حرام!) لم أكن أنا الذي قال، بل هو، عمي، سبابته الطويلة كانت معنا وهي تهتز محذرة واحدة.. فضحك مني.. (أشرف) هو الذي ضحك مني وقال: (خذ ولا تكن عيل!) ... خذ!.. ولم أقبل على نفسي أن أكون (عيل) فأخذته وتنفستها من دون أن أبق منها شيئاً، وما زال!

وتعرفت على جارتنا (هيفاء) ذات اللهجة الغريبة والمثيرة! وتعلقت بها رغم أن (عمي) سيقول (هذا حرام!) ورغم ممانعة أمي أصررت أن أتزوجها، وألني إن لم أفعل فسأنتحرا! ... وجدت في صحبتها وحديثها خيراً كثيراً وأشياء كثيرة تعز على الوصف! ولما قلت لها: (تعالني نتزوج!) .. ضحكت ولم تقل هذا حرام ولا يجوز! .. حينها علمت بأن هذا ما كنت أبحث عنه!

وأصررت على (أمي) أن أتابع دراستي في الخارج.. قلت لها: (أنا ابنك الوحيد، ومن رائحة المرحوم، وأريد أن أكون شيئاً



الجلسة التي لم يدعه إليها أحد ويمضي، ورفضت أن يكشف شيئا من داخلي كأنه عالم بالخفايا، وكدت- لولا الخجل- أن أصرخ فيه : (كف عني فلسفتك فإنك لا تدري من أمري شيئا!).

عاد ثانية ليقول:  
(بإمكانك أن لا تصلي) ..  
وأن تضعل ما تشاء ..  
بإمكانك أن تمارس حرمتك الشخصية لأقصى مداها، وفق أن هذا لن يلفت إليك انتباه أحد، لسبب بسيط هو أن الصلاة ليست من اختراع أحد حتى يغضب لو لم تصلي!... لن ينقم عليك أحد لأنك تأتي المحرمات، لأنها ليست بضاعة هذا الأحد حتى يتمنى أن تتبعه فيها أو تنفق له سلعته! ... الدين ضوابط، توجيهات، هدى، نور، من اتبعه سار في طريق مستقيم، وسار سليماً معافى، طيباً، عفا، كريماً، نبيلاً، رباتياً، حتى يصل إلى دار السلام بسلام!.. هذا هو الدين، ليس اختراع أحد ولا سلعته، إنه خط الدفاع الأخير كي لا نتحطم... وهذه هي الصلاة، تقريرها أو لا تقريرها فسيان، لكنها هذه هي، ليست جيرا ولا دفعا ولا مرضاة أو اتقاء لغضب أحدا .. لكنها سكن وضياء تعشي به في الحياة!.. هذا هو اجتناب المحرمات، لا انصياع وإنما وقاية!.. وقاية من انزلاق متى ابتداء فلن ينتهي، أو قل بأنه سينتهي ولكن ليس قبل أن ينهسينا!.. لك أن لا تصلي، ولك أن تتحاشى صحبتي!.. ولكن ليس لك أن تقارف المحرمات مهما بدا لك أنك حر تفعل ما تشاء، لأنك بذلك تنتحر.. تنصاع للدافع الخفي الذي جعلك تكره ذاتك وتنتحر..!

وسكت (عبدالعزیز)، قام، ويرغم وجمي والصداق أمسكت بيده وقلت له: (خذني معك!..)



أطارت الخدر الذي عمر رأسي، أنت ثانية! ما الذي جاء بك يا (عبدالعزیز)! هل صبرت من رواد (الكافيتريا) أيضاً!؟... لكن (عبدالعزیز) لا يدخلها، يعلم أنها حرام فلا يدخلها، أبوه لا يزال حيا فيستحيل أن يصير من روادها!... أنا نضمي لم أكن حينها فيها! ... كنت على سرير واسع ونظيف تحف بي لوحات عليها عبارات شتى، واضاءات لطيفة، سجادة صلاة! ... (أشرب! ..) كوب حليب يا عبدالعزیز، تحسبني طفلا لم يتجاوز الرضاع يا عبدالعزیز!؟... (أشرب!)... أعادها ثانية وهو يثبت في عينيته من خلف زجاج نظارته، ويبتسم! شربتها! ... وجمي أوحى إلي بأنني لن أستطيع الرضخ فيغضب فيطردني، وأنا متعب للغاية!

(..وماذا بعد!؟)..(وماذا بعد ماذا يا عبدالعزیز!؟) ... (إنك لا تصلي، وتصحب الـ

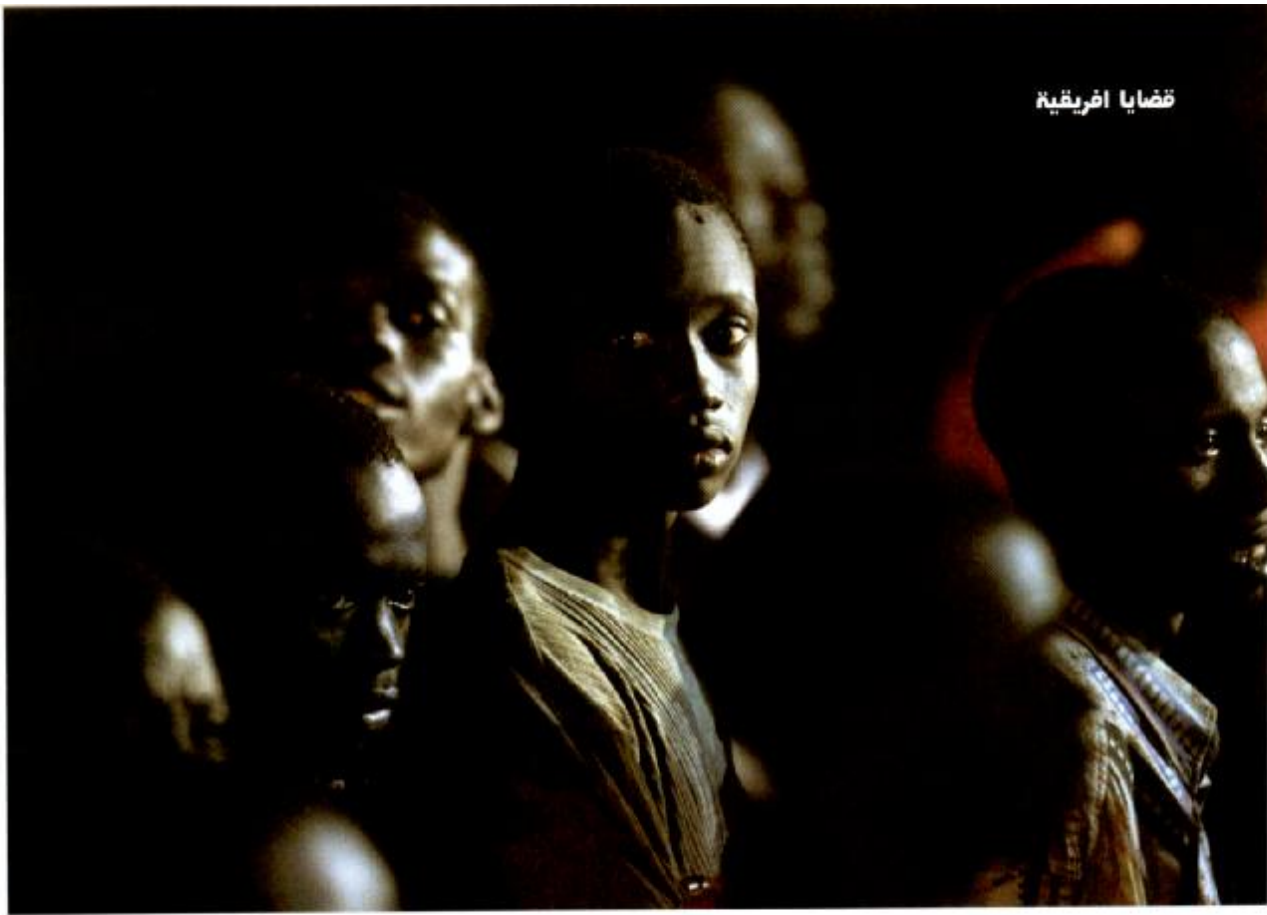
وتدخن بشرهة، وتشرب! ... فماذا بعد!؟) ... أضحت بوجهي عنه كأنني أجيبه في نزق: (ومالك أنت ومالي!؟... الا تكف عني تدخلك ومواعظك!؟) ... وهممت بمغادرة السرير رغم ما بي، فأسلك بيدي بلطف وتريت قليلا لقال بعدها: (الطبيب كان هنا، قال إنك فيك أشياء كثيرة تحطمت... وإنك لن تلبث طويلا حتى تنهار!... فماذا!؟) ... لم أجبه، أقلعت عن محاولة مغادرة السرير لما بي من الصدمات لكنني لم أجبه!... ماذا أقول له: أعلم أنه لن يدعني حتى أمائل للشفاء وأجيبه!.. ماذا أقول!؟.. هل أترف له!؟ وأجرح شعوره ولا أبالي كما أنا على الدوام!؟... هل أقول أنني أكرهه وأنا على سريريه وأكرهه عمي وهو في سرير أبي!؟... الحياء منعني وصداق رأسي... رغم أنني فعلا أكرهه وبني رغبة

عنيضة لتحدييه وتحدي كل ما يمثله أو يدعو إليه، ولتحدي عمي معه!.. ومع هذا فإنه ما يزال ينظر إلي بعينيه الرحيمتين من خلف نظارته وينتظر جوابي أن لماذا!..

ولما اسبتحا ردي قال كمن يتولى هو الإجابة: (إنك تكره نفسك، أحد ما كرهك وكره إليك نفسك فكرهتها!.. لا تنظر إلي هكذا.. عندما تدخل بهذه الصورة، وعندما تصاحب (مارغريت) أو (جوليانا) أو أية واحدة أخرى، وعندما تشرب فيتحطم فيك أشياء كثيرة كما أنبأنا الطبيب فلن يحزن أحدا! .. ولا أنت نفسك سوف تحزن!.. ستجد متعة كبيرة فيما تفعل رغم أنك تنهي نفسك التي لم تجد من يحسبك فيها!)

هزرت رأسي في عناء، أردته أن يختصر





# المشروع النهضوي لمسلمي أفريقيا

## نموذج أوغندا



بقلم - د. الخضر  
عبدالباقي محمد-  
نيجيريا

فبعد سنوات بل عقود من حالات تجاذب مع التحديات الثقافية والحضارية التي جعلت المسلمين في أفريقيا خارج نطاق الاعتبار لدى الحضارة المسيطرة، وخارج نطاق مراكز القيادة والقوة، بدأت هذه الجامعة تخرج كوادر افريقية شابة مسلمة ممن تسلحوا بالعلوم العصرية والإسلامية معاً، الشيء الذي يحمل الكثير من التفاؤل ويشير بمستقبل زاهر مشرق للإسلام في المنظور القريب بإذن الله.

### نشأة الجامعة والأهداف

أنشئت الجامعة الإسلامية في أوغندا بقرار من منظمة المؤتمر

يمثل موقع المسلمين المتدني في الخريطة الثقافية والعلمية احدى القضايا الاشكالية والتحديات الحضارية المعاصرة للمسلمين في القارة الأفريقية، والتي صارت هاجساً دينياً تؤرق مضاجع المفكرين المسلمين والغيورين على دينهم على حد سواء، ولذا يحتل إنشاء جامعة إسلامية عصرية مكانة وأهمية لهما خاصيتهما لدى مسلمي القارة على الصعيدين الإسلامي والإقليمي. وتفيد المؤشرات الأولية لمشروع الجامعة الإسلامية في أوغندا على ظهور بعض بوادر النجاح لهذا المشروع كأبرز المشروعات الحضارية وضوحاً للإسلام في القارة الأفريقية، وأقوى مثال في البدائل التي يمكن التعمويل عليها في استثمار الثروة البشرية من أجل تحقيق التقدم والأرهاب بلغة العصر مع الانطلاق من جوهر الدين الإسلامي الحنيف والاحتفاظ بقيمه النبيلة.



٣٣، ١٨ ٪ بواقع (٨٩٠) طالبة، يتوزعون بين الكليات المختلفة، حيث يوجد (٧٦٠) طالباً في كلية التربية، و(٩٢) طالباً في كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، و(٤٢٢) طالباً في كلية العلوم الإدارية و(٩٥) طالباً في كلية العلوم، و(٧٩) طالباً في مركز خدمة المجتمع والدراسات التكميلية، و(١٥٥) طالباً ينتظمون في الدراسات العليا بالجامعة، عن أعضاء هيئة التدريس فقد بلغوا (١٤٨) عضواً، ما بين أساتذة متفرغين وغير متفرغين ومعاونينهم من المساعدين والمحاضرين والمعيدين، فيما بلغ إجمالي كبار الإداريين (٢٧) إدارياً والموظفين العاديين (١٠٢) موظفاً.

مشكلات تواجه الجامعة: على الرغم من هذا التقدم والتطور النوعيين اللذين حققتهما الجامعة، فإن هناك بعض المشكلات التي تواجهها، وتمثل تحديات أمامها، ومن بينها مشكلة التمويل نظراً لعدم كفاية الموارد المالية المتاحة لتسيير شؤونها والقيام بمهامها، كذلك عدم توفر المرافق من المنشآت والبنى التحتية، إذ لم تكن هناك جهة معينة تقوم بتحمل أعباء الميزانية الخاصة بالجامعة، مما يجعلها تعتمد على ما يرد إليها من تبرعات وإعانات ورسوم دراسية، الأمر الذي يعرضها في بعض الأوقات لظروف مالية صعبة، ولذلك اضطرت إلى اتخاذ إجراءات لتأمين مصادر خاصة للتمويل الذاتي.

وينبغي أن نشير إلى أن الجامعة الإسلامية في أوغندا قد حظيت، ولا تزال تحظى باهتمام ورعاية كريمة، وبمساعادات مالية من البلاد العربية ممثلة في الهيئات الخيرية مثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وبيت الزكاة، ومؤسسة الشيخ زايد الخيرية بالإمارات العربية المتحدة، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والبنك الإسلامي للتنمية بجدّة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بمقرها بجدّة، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط في المملكة المغربية، ولجنة مسلمي أفريقيا بالكويت، ويتجاوز هذا الاهتمام من قبل الدول العربية الإطار المادي إلى الإشراف المباشر لها، حيث يتولى منصب رئيس الشرف للجامعة حالياً الأستاذ الدكتور عبدالله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي السابق خلفاً للشيخ يوسف جاسم الحجري رئيس الهيئة الإسلامية الخيرية العاملة بالكويت، والذي قدم خدمات جليلة لهذه الجامعة طوال فترة رئاسته الشرفية لها، ومنحته الدكتوراه الفخرية تقديراً واعترافاً بتلك الجهود.

وفي حال استمرار هذه الجامعة الفتية ومضيها على هذا المنوال الرائد ومستوى الطموح، لاسيما بعد توسيع دائرة التخصصات العلمية فيها لتشمل مجالات العلوم التطبيقية المختلفة، فإننا - باذن الله تعالى - سوف نشهد على المنظورين القريب والبعيد مزيداً من التحسن والتطور الإيجابي لوضع المسلمين في الخريطة الثقافية والعلمية في الدول الأفريقية غير العربية مما يعطي مبعثرات في الوقت نفسه على مستقبل الإسلام ناضجة، ومستقبل الإسهام الحضاري للشباب الأفريقي المسلم في دفع عجلة مسيرة العطاء والتنمية داخل البلدان الأفريقية.

الإسلامي بهدف القيام بمجموعة من الأمور، وفي مقدمتها تعزيز وحماية الثقافة الإسلامية في القارة الأفريقية، وكلفت في الأساس بتركيز جهودها وخدماتها على أبناء البلاد الأفريقية التي تخضع للثقافة الأنغلوغوية (الإنجليزية) وقد أشار النظام الأساسي للجامعة رقم ٨ من العام ١٩٩٠م والذي اعتمده البرلمان الأوغندي، ونص بوضوح على «أن مهمة الجامعة الإسلامية في أوغندا هي تخريج كوادر أفريقية مسلمة مؤهلة ثقافياً وفكرياً وعقائدياً وبمواصفات عصرية قوية ومسلحة بمعارف ومهارات تمكنها من المشاركة الإيجابية في المسيرة العملية التنموية في المجتمعات الأفريقية المختلفة.. وقد بدأت الدراسة بشكل رسمي فيها في العاشر من شهر فبراير من العام ١٩٩٨م بعدد (٨٠) طالباً، بكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، حسب ما يشير إليه كتاب دليل الجامعة الإسلامية في أوغندا».

كليات الجامعة: انطلقت الجامعة بكليتين أساسيتين في أولى بداياتها عام ١٩٩٨م هما: كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وكلية التربية، وبعد ذلك من خلال التسعينيات تم تأسيس ثلاث كليات جديدة هي: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، وكلية العلوم الإدارية، فكلية العلوم، وإضافة على ذلك يوجد بالجامعة مركز خاص للدراسات العليا، ومركز التدريب المهني، وقد ارتفع مجموع البرامج الأكاديمية التي تقدمها الجامعة من البرنامجين اللذين بدأت بهما إلى عشرين برنامجاً جامعياً بما فيه برامج دبلومات وخمس برامج جامعية في التربية، والإدارة العامة، وإدارة تنمية الموارد البشرية، والإدارة وتخطيط المشروعات، وعلوم الكمبيوتر، كما توجد سبع برامج لدراسة الماجستير في التربية، والإدارة العامة، والإدارة العامة، والإدارة وتخطيط المشروعات، وعلوم الكمبيوتر، كما توجد سبع برامج لدراسة الماجستير في التربية، والإدارة العامة، والإدارة التجارية، والشريعة والدراسات الإسلامية، واللغة العربية، واللغة السواحلية، علاوة على خمس برامج أكاديمية لدراسة الدكتوراه، في الاقتصاد، والشريعة والإدارة العامة، وإدارة المشروعات التجارية، واللغات، ويتم تنظيم بعض تلك البرامج بالتنسيق والتعاون مع بعض الجامعات الأجنبية.

وقد توافد الشباب الأفريقي المسلم إلى هذه الجامعة من مختلف البلدان الأفريقية حيث ينتمون إلى: أوغندا، كينيا، تنزانيا، مالاوي، جنوب أفريقيا، بورندي، ارتيريا، الصومال، إثيوبيا، السودان، الكاميرون، نيجيريا، غانا، سيراليون، ومالي.

في المجال الطبي: وفي مساهمة إيجابية مع الخطط التنموية التي وضعتها الحكومة الأوغندية، بدأت في تنفيذ مشروع «المزرعة المتكاملة، في قرية جامي بمقاطعة «باليسا» (pallisa) لدعم سياسة الدولة في مجال تطوير الزراعة، وتعتزم الجامعة تطوير هذه المزرعة بدرجة تسمح لها بأن تتحول فيما بعد على المنظور القريب لتصبح كلية للزراعة والطب البيطري.

وحول التطورات التي شهدتها الجامعة تشير الإحصائية الرسمية للجامعة أن طلابها في العام ٢٠٠٤/٢٠٠٥م قد بلغوا (٢٦٨٢) من ست عشرة دولة أفريقية، يمثل الشباب نسبة ٦٦،٨ ٪ بواقع (١٧٩٢) طالباً، فيما تبلغ نسبة الفتيات





# حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر



يقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف  
النمر - مصر

ليس ينبغي للمؤمن إلا أن يلبي داعي السماء، فيحرص على الالتزام بما أمر به، وينتهي عما نهى عنه، استجابة لدعوة ربه جل وعلا: «يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون» (الأنفال: ٢٤).  
والمؤمن الحق، يقبل أمر السماء ويلتزم به، حتى وإن استعصى على عقله القاصر فهم الحكمة وراءه، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حين حج إلى بيت الله الحرام، والتمس الحجر الأسود لتقبيله، فوقف أمامه وقال قولته المشهورة: «والله لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك، ما قبلتك».

فقد استعصى على عقل أمير المؤمنين عمر ﷺ أن يفهم الحكمة من تقبيل الحجر الأسود، ولكنه على الرغم من ذلك يتأسى بفعل رسول الله ﷺ، ويقبل الحجر الأسود.  
وينبغي أن يكون هذا شأن المؤمن في كل أمره. على أن فهم الحكمة وراء أوامر السماء، أدعى لأطمئنان القلب، واستئناس العقل. سيما وأن الإنسان مطبوع على تصديق ما يقع في دائرة حواسه، وأكثر من سواه. وقد كان إبراهيم الخليل عليه السلام، يعلم يقيناً أن ربه تبارك وتعالى قادر على أن يحيى الموتى، ولكنه - برغم يقينه - سأل ربه أن يريه عملية الإحياء هذه، حتى يطمئن قلبه: «وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبى» (البقرة: ٢٦٠).



## الخمير أم الخيانت

العقل مناط التكليف في الإسلام، فلا تكليف على الصغير حتى يرشد، ولا على المجنون حتى يسترد عقله، ولا على النائم حتى يستيقظ.

والعقل منة الله على الإنسان، وبه تميز الإنسان على سائر الحيوانات، بل وعلى سائر خلق الرحمن.

وما تكريم الله تبارك وتعالى للإنسان تزويده بملكة العقل، لتمكينه من فهم أبعاد استخلافه في الأرض، وإعانتته على القيام بمسؤوليات هذه الخلافة من طاعة الحق جل وعلا، وعبادته والتقديس له.

«وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون» (البقرة: ٣٠).

وخلافة المولى جل وعلا، في أرضه، مسؤولية جسيمة، حملها الإنسان ظلمًا (لنفسه) وجهلاً (بأبعادها ومستلزماتها)، وهي تتطلب منه حضور العقل والقلب جميعًا، حضوراً لا يفضله عنه من دوره وواجبه ولا يذهل عنه عن فروض الطاعة لربه.

وشارب الخمر يجني منها أول ما يجني غياب العقل، فيخرج نفسه، طوعاً واختياراً، من حظيرة التكريم الإلهي، إلى مرتبة البهيمية التي هي دون مكانته، ويند عن الخلافة المتوطة به، فيورد نفسه موارد الهوان.

وذهب العقل يهرف بما لا يعرف، ويهذي بما لا يدري. لهذا نبى المسلمين في أول عهد الإسلام، وقبل تحريم الخمر تحريماً صريحاً، عن الصلاة وهم غائبوا العقول، «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» (النساء: ٤٣).

ولبت مصيبة شارب الخمر تقف به عند حد ذهاب عقله، ولكن المسكين إذ يفقد زمام العقل، فإنه يفقد زمام الأمر كله، فيأتي كل منكر، ويرتكب كل محظور.

وفي كتب التراث قصة طريفة، مؤداها أن رجلاً خبير بين القتل أو الزنا أو شرب الخمر، فاختار الأخيرة ظناً منه أنها أهون الثلاث، فلما شرب الخمر، فقد عقله، فقتل وزناً.

فأخمر إذن أم الخيانت! ولو لم يكن لها صفة سوى هذه، لكفت رادعاً عن شربها وزاجراً عن معاقرتها، فهو سم زعاف، يفتك بجسم شاربها، وهي بعد ذلك كله - أو قبله - معول هدم في صرح المجتمع.

## أنواع الخمور

الخمور صنوف وألوان، فبعضها يصنع من الشعير - مثل البيرة - وبعضها الآخر من عصير العنب المتخمر - مثل البيراندي - وبعضها الثالث من تقيع الحبوب، مثل الويسكي، وأحياناً تصنع الخمر من المولاس (دبس السكر) مثل النوع المعروف باسم «روم»، وأحياناً أخرى تصنع من مزيج من هذه المواد المختلفة، مثل نوع «جين»، فإذا أضيفت البطاطا إلى ذلك المزيج، كان الناتج شراب «هودكا».

وفي كثير من الأحيان، يضاف إلى الخمور - قبل بيعها - مواد منكهة وملونة.

ومهما كانت التسمية أو اللون، فالقاسم المشترك الأعظم بين جميع الخمور هو «الكحول»، وتتفاوت نسبة الكحول من نوع إلى آخر

من أنواع الخمور، ولكنها تتراوح غالباً بين أربعين إلى خمسين في المائة - بالحجم (٤٠-٥٠٪)، باستثناء البيرة، التي تتراوح فيها نسبة الكحول بين ٣٪ إلى ٨٪.

والخمور عديمة القيمة الغذائية فنصفها كحول، ونصفها الآخر ماء؛ بل إن السعرات الحرارية الناتجة عن الكحول في الخمر - والتي تسمى سعرات فارغة لانعدام قيمتها الغذائية - تصرف الشارب عن تناول الطعام، مما يزيد الأمور سوءاً - كما سيلي بيانه.

وإلى الكحول تعزى جميع الآثار السيئة الناجمة عن شرب الخمر، وعلى الرغم من أن آثار الكحول الضارة تتفاوت من شخص إلى آخر، إذ يتأثر بعض الناس بها أكثر من بعض، إلا أن النتيجة واحدة على المدى البعيد: تحطيم إنسان ينتظر مئة سنة بين لحظة وأخرى.

وستناول أثر الخمر على شاربها على مرحلتين، في الأولى نتحدث عن أثر الخمر على الجهاز العصبي، وفي الثانية نتحدث عن أثر الخمر على سائر الجسد.

## تأثير الخمر على الجهاز العصبي

بمجرد تناول الخمر، يبدأ الكحول في الظهور في تيار الدم بسرعة، نتيجة امتصاصه من المعدة. وفي البداية، يكون تركيز الكحول في الدم بسيطاً، ولكنه سرعان ما يتزايد عند وصول الخمر إلى الأمعاء، ذلك أن معدل امتصاص الأمعاء للخمر أكبر من معدل امتصاصه من المعدة، كما أنه أسرع.

وتعتبر أخطر تأثيرات الكحول على جسم الإنسان، تلك الواقعة على الجهاز العصبي. وعلى التقريب شاماً من الظن الشائع بأن الخمر منبهة ومنشطة، فإنها منبهة (depressant) للجهاز العصبي. وتتأثر بها المراكز العليا في المخ أولاً. لكن نظراً لأن تثبيط الكحول للمخ مستمر وتراكمي، فإن باقي أجزاء المخ، ثم سائر الأعصاب، تتأثر بهذا التثبيط أو الكبح.

وحالة «الانبساط» أو السرور التي يجربها معاقر الخمر، هي حالة وهمية، ترجع إلى كبح مراكز المخ العليا عن نشاطها الطبيعي. أما نتائج تثبيط الجهاز العصبي، فتختلف باختلاف كمية الخمر التي يشربها الأثم، كما تختلف باختلاف عمره، إذ يتأثر كلا طرفي العمر بسرعة أكبر، وكذا التعود على المنكر.

شمع مقدار بسيط من الشراب، تبطئ جميع الوظائف الحيوية في الجسم مثل التنفس وضربات القلب وهضم الطعام. كما يقل الإحساس على جميع المستويات، أو بتعبير آخر يضعف نقل رسائل الحواس جميعها - مثل اللمس والسمع والشم - إلى المخ. كذلك تقل جميع الوظائف العقلية، خصوصاً ملكة التمييز والقدرة على تكوين الرأي. وعند هذه المرحلة، يصبح الشارب ثرثاراً، ويتوهم أنه يسحر الناس بكلامه.

إذا زاد مقدار الشراب، نقصت القدرة على استيعاب واسترجاع المعلومات، ذلك أن الكحول يضعف القدرة على التعلم. كما تتناقص القدرة على حل المشاكل إلى حد كبير، بحيث يعجز شارب الخمر - عند هذه المرحلة - عن حل لغز بسيط، أو مسألة رياضية تافهة.

إذا زاد الشراب مقداراً آخر، تنهار تماماً قدرة المخ على التحكم في وظائف الجسم المختلفة، ويختلط عمله. كما تقل قدرة جميع



بالدفع. وهذا الأثر يزول بعد حين، نتيجة انخفاض ضغط الدم، وإبطاء عمل القلب.

كما تشكو العينان من انخفاض حاد في القدرة على تمييز المرئيات، ويزيد ذلك الانخفاض بزيادة نسبة الكحول في الدم.

أما العضلات الإرادية، فيصعب - مع زيادة نسبة الكحول في الدم - التحكم في حركتها والتنسيق بينها، كما تستغرق حركة العضلات وقتاً أكثر من الطبيعي لاتمامها.

أما المعدة، وسائر الجهاز الهضمي، فيئن من الخمر، ويجأر بالشكوى من الكحول، على النقيض تماماً من الظن الشائع بأن الخمر يصلح المعدة، والمرجع في هذا الظن إلى أن الخمر يبطن عملية الهضم - في إطار الإبطاء العام نتيجة كبح نشاط الجهاز العصبي - فيمكث الطعام في المعدة وقتاً أطول. كذلك فإن الكحول تسبب زيادة إفراز المعدة من الحامض المعدي (gastric acid) الذي يختلط مع الطعام، فيجعله أسهل هضماً. وتؤدي زيادة الحامض في المعدة عن معدله الطبيعي إلى تهيج الغشاء المبطن للمعدة، وهذا يؤدي بدوره إلى القيء. وعلى ذلك، لا تفيد الخمر المعدة بمقدار ما تضرها.

ثم هناك التهاب البنكرياس المزمن، الذي قد يؤدي إلى إخفاقه في إفراز هورمون إنسولين (insulin) وبالتالي إلى الإصابة بالسكر (مرض البول السكري).

أما النقطة المهمة التي تجدر الإشارة إليها، فهي أن شارب الخمر يحصل على بعض السعرات الحرارية من الكحول الذي يشربه، وسعرات الحرارة صورة من صور الطاقة اللازمة لحركة الجسم، وقيامه بالوظائف المختلفة. ومادام في الجسم ما يلزمه من طاقة، فإن الأتم يهمل تناول الطعام - الذي هو مصدر الجسم الرئيسي للحصول على السعرات الحرارية، ومن هنا يصاب شارب الخمر بمختلف الأمراض الناشئة عن سوء التغذية، ابتداءً بنقص الفيتامينات والأملاح المعدنية، وانتهاءً بنقص البروتينات، اللازمة لبناء خلايا الجسم. وتتضافر آثار نقص الغذاء، مع آثار الكحول، لينحطم عود الشيطان في النهاية.

على أن الوفاة العظمى للخمر، تقع - بعد أن أصابت الجهاز العصبي - على الكبد، فالكبد هو العضو المختص بتنقية الجسم من السموم، ويقوم الكبد بإفراز تسعين في المائة (٩٠٪) من الكحول الموجود في الخمر، بينما تخرج العشرة في المائة الباقية مع النفس، ومع البول.

وفي البداية، ومع مقادير يسيرة من الشراب، لا يشكو الكبد عبثاً ما. لكن مع زيادة مقدار السم المتجرع، أو طول مدة الإقبال على المنكر، يبدأ الكبد في الإخفاق - ليس فقط في إفراز الكحول، بل وفي القيام بوظائفه الأخرى، مثل إفراز الإنزيمات الهضمية، واختزان السكر والحديد وبعض الفيتامينات، وتكوين بعض الأحماض الأمينية.

وإخفاق الكبد (liver insufficiency)، حالة خطيرة، تتطلب علاجاً عاجلاً في المستشفى. وفي الغالب، يموت المريض. أما إذا كتبت له النجاة من برائن الموت، فلن ينجو من «تليف الكبد» cirrhosis (تليف: انكماش وتصلب). وتليف الكبد يعني ببساطة أن الكبد لن يعمل بكفاءته الطبيعية بعدها.

الأعصاب في الجسم على نقل رسائل عصبية إلى المخ، أو استقبال أوامر منه. وعند ذلك، يترشح الأتم بإثمه، ولا يستطيع أن يقيم عوده، ويتلعثم في الكلام، ولا يعي ما حوله، وقد يبول على نفسه! وفي النهاية، يغلبه النوم، أو يسقط مغشياً عليه، نتيجة الكبح المستمر والمتزايد للجهاز العصبي.

### الاكتئاب والعزلة

هذا عن الأثر الفوري للخمر على الجهاز العصبي، أما عن الأثر البعيد، فحدث ولا حرج! ذلك أن شارب السوء إذا أدمن عادة الشراب، فلا يعدم أن يجني منها الندم والحسرة - هذا إذا أبقث «الصفراء» فيه عقلاً يعي معنى الندم، ويستشعر وخز الحسرة.

فمع إدمان الشراب لفترة تتراوح قصراً وطولاً بين عدة شهور إلى عدة سنوات، تبدأ اضطرابات وظائف المخ التي ذكرنا سلفاً، تأخذ شكل الديمومة. وبعد أن كان الشارب يشيق بين الصبوح والغبوق، في أول عهده بالخمر، إذا به - وقد اقترب من النهاية - لا يكاد يفيق، لأنه إذا أفاق من العقار، فهناك آثار العقار التي أثلفت أجهزته.

على أن الأضرار الدائمة لمعاقرة الخمر، تأخذ شكلاً تدريجياً، وأول درج السلم إلى الهاوية، اضطراب شخصية المدمن، نتيجة اضطراب كيمياء المخ.

فيصبح ذلك «الثرثار»، مكتئباً دائماً، منطوياً على نفسه، ميالاً للعزلة، أما الشجاعة الموهومة - التي يدعيها الشارب - فتصبح مخاوف مرضية ليس لها في الواقع ما يبررها. ومن الاضطرابات النفسية، التي تناقض زعم «الندامي» بأن الخمر تريحهم من التوتر، تحول المدمن إلى مخلوق عصبي، متوتر دائماً.

وعند هذه المرحلة، فإن الشارب إذا أقلع عن عادة السوء، فيمكن علاجه من هذه الأعراض، ووقف التدهور التالي. أما إذا لجح في إثمه، فانهلاك واقع لا محالة. وأولى علامات الهلاك التهاب أعصاب الجسم (alcoholic polyneuropathy) والعلاج الوحيد لهذه الحالة هو الامتناع نهائياً عن الخمر ما بقي من العمر. وحتى الإقلاع عن السم لا يعيد الأعصاب إلى سالف طبيعتها، وإنما يمنع الالتهاب من إنلاف الأعصاب كلية.

ومن سوء طالع المدمن، أن التهاب الأعصاب يصاحب غالباً تدهور المخ، بحيث لا يمكن منع المصيبة الأخيرة - تلف المخ - عند ظهور علامات المصيبة الأولى - التهاب الأعصاب. وعند بلوغ المدمن إلى حد تدهور وظائف المخ، وتلف نسيج المخ ذاته، نتيجة تأثير الكحول المباشر عليه، توصف حالته طبياً بـ «هذيان المدمن» (delirium tremens) وهي حالة مرضية تأخذ شكل نوبات، وتتراوح النوبة ما بين يومين إلى عشرة أيام، وتكون أعراضها الهذيان والهلوسة والتخيلات البصرية (أشباح) والتوتر والأرق، وقد تحدث تشنجات مثل تلك التي تحدث في الصرع.

وببلوغ هذه المرحلة، يكون المدمن قد أشرف على النهاية، إذ سرعان ما تسلمه هذه الحالة إلى الجنون (dementia) أو إلى الموت.

### تأثير الخمر على سائر الجسد

بتأثير الكحول الموجود في تيار الدم، تتوسع الأوعية الدموية في الجلد، فيتوارد إليها مقدار أكبر من الدم. ونتيجة لهذا، يشعر الشارب



## جناية الخمر على المجتمع

لا تقف بشاعة الخمر عند تدمير شاربيها، فحيثما حلت الخمر وشاعت، حل معها السوء وعمت البلوى؛ والمجتمعات الغربية التي تترنح سكرًا، تترنح أيضاً من زوايا الخمر، وتئن من بلواها. وتشكو المجتمعات الغربية أول ما تشكو من انهيار الأسر نتيجة إقبال الآباء - أو الأمهات أو الأبنين معا - على الخمر - وتعتبر الخمر السبب الرئيسي وراء تسعين في المائة (٩٠٪) من حالات الطلاق. وفي العام الماضي وحده، سجلت في الولايات المتحدة مائة وأربع وسبعون ألف (١٧٤,٠٠٠) حالة طلاق، من جراء الإقبال على الخمر! أما في بريطانيا، فقد بلغت معدلات الطلاق اثنتين وخمسين ألف (٥٢,٠٠٠) حالة.

وفي داخل الأسرة أيضاً، هناك جنوح الأطفال (delinquency) نتيجة الإهمال. وتشكل جرائم الأحداث في أوروبا الغربية سبعة عشر في المائة (١٧٪) من مجموع الجرائم المرتكبة.

وفي الدول الاسكندنافية (السويد والنرويج وفنلندا) تعتبر الخمر السبب المباشر وراء قلة دخل الأسر، مما يضطر حكومات هذه البلاد إلى دفع اعانات اجتماعية، تصل إلى ملايين الدولارات كل عام، مما يشكل في النهاية عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد القومي.

ثم تشكو أوروبا والولايات المتحدة، من ازدياد معدل البطالة نتيجة الإقبال على الخمر، فشارب الخمر إذا ينشد لنته المؤهومة، ينصرف رويداً رويداً عن أسرته، ثم عن عمله، ليعيش في الغيبوبة التي ارتضاها لنفسه. وفي أميركا وحدها، تقدر خسائر الاقتصاد القومي، نتيجة الانقطاع عن العمل بسبب الشراب، بسبعة وعشرين بليون دولار، في العام الواحد.

أما عن الجريمة، فحدث ولا حرج. وفي إحصاء دوائر سكوتلانديارد عن معدلات الجريمة في بريطانيا، تحتل الخمر حيز الزاوية.

وفي حوادث الطرق، تعتبر الخمر مسؤولة عن خمسين في المائة (٥٠٪) من الحوادث القاتلة، وعن خمسة وعشرين في المائة (٢٥٪) من حوادث السيارات الأخرى، التي تؤدي إلى إصابات غير قاتلة. فهل هناك خسارة وخراب أكثر من هذا؟

نعم، هناك الخسارة النفسية، ثم هناك الخسارة الأخلاقية لقيم الحق والجمال والفضيلة، ويا لها من خسارة! فالزهور الصغيرة، إذ تفسد الحنان والأمان، تجنح إلى الجريمة، والجريمة تسلمها إلى

ضباع في غيابات السجون، والزوجات إذ يفتقدن أزواجهن، يضطرون إلى الإشباع المحرم، وذلك يلد السفاح وعفن المجتمع.

والخلاصة أن مأساة شرب الخمر، تتراوح فصولها بين غياب العقل ابتداءً، إلى موت الأثم ميتة مفاجئة، وتصعد البناء الاجتماعي انتهاءً.

## والآن

هل اطمأن قلب المؤمن إلى أمر الله تعالى بإجتنايب الخمر؟ أليس في إجتنايب «أم الخبيثات» دعوة حقيقية للحياة الكريمة، كما تصورها الآية الكريمة - في صدر هذا المقال: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الأنفال: ٢٤).

## تحريم التداوي بالخمر

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداؤوا ولا تداؤوا بالمحرم».

كما روى الإمام مسلم في صحيحه، عن وائل بن حجر رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ، فَهَنَاهُ أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ».

وعن أبي مسعود رَضِيَ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيْمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»، رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني.

وعلى ذلك، لا يجوز التداوي بالخمر مطلقاً. وقد ذهب أساطين الطب الحديث إلى ما ذهب إليه معلم البشرية الخير، رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ الْخَمْرَ لَا يَصْلِحُ قَلِيلُهَا وَلَا كَثِيرُهَا أَنْ يَكُونَ دَوَاءً لِأَيِّ دَاءٍ، بَلْ إِنْ تَعَاطَيْهَا يُوْدِي إِلَى الْإِصَابَةِ بِمُخْتَلَفِ الْأَدْوَاءِ! دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا تَوْجِدُ إِشَارَةَ وَاحِدَةٍ فِي أَيِّ مَرْجِعٍ طَبِيِّ مَعْتَمَدٍ، بِأَيِّ لَفْظَةٍ، إِلَى مَرَضٍ أَمَكَّنَ الشِّفَاءَ مِنْهُ تَعَاطَى الْخَمْرَ. بَيْنَمَا فِي الْمَقَابِلِ، تَوْجِدُ مَنَاتِ الْمَرَاجِعِ الطَّبِيَّةِ الْمَعْتَبِرَةِ الَّتِي تَقْبِضُ فِي تَصْنِيفِ وَوَصْفِ عَشْرَاتِ الْأَسْقَامِ النَّاتِجَةِ عَنِ تَعَاطَى الْخَمْرِ.

وفيما ذكرنا الكفاية «لن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

## المصادر والمراجع

alcoholism	alcohol	المواقع التالية من شبكة المعلومات الدولية (إنترنت)
7- alcohol and Alcoholism www.akak.oxfordjournals.org	4- alcohol affects every organ in the body www.cdc.gov/alcohol/faqs.htm	1- The effects of alcohol on the brain www.chemcases.com/alcohol
8- American Council on Alcoholism www.aca.usa.org	5-Mayo Clinic-Alcoholism www.mayoclinic.com/health/alcoholism	2- Effects of alcohol on health www.alcoholism.about.com/od/health
9-Reuters Health-Alcoholism www.reutershealth.com/alcoholism	6-Wikipedia-Alcoholism www.en.wikipedia.org/wiki/	3- alcohol consumption effects on health www.seekwellness.com/nutrition/
10- Articles on Alcohol Abuse www.medicinenet.com/alcohol_abuse		



# التواصل الدرامي مع التاريخ الإسلامي



بقلم: محمود محمد كحيله  
- مصر

الإسلامية  
تتكئ على  
التسرات  
العربي

الإسلامي لترتدي هذه العبادة الحصينة في مواجهة أمور عصرية، ولكن هذا لا ينطبق على كل الأعمال التي يتعامل بعضها مع مناطق خطيرة غير قابلة للتدخل، ومن أول هذه الأعمال وأهمها مسرحية (محمد) التي كتبها رائد المسرح العربي «توفيق الحكيم»، وقد نشرت لأول مرة عام ١٩٣٦م ثم أعيد نشرها في مارس ١٩٥٩م، وهو واحد من النصوص المسرحية النادرة التي تعرضت لمسيرة النبوة في الفترة القصيرة الواقعة بين معرفة العرد للمسرح وإدراك أهميتها وبين الفتوى الأزهرية المبكرة بتحريم تشخيص الرسل والأنبياء والمبشرين بالجنة التي واكبت إقدام أحد الجهات الغربية على صناعة فيلم بدواً مشبوهة عن الإسلام واختيار أحد رواد التمثيل المسرحي المصري للمشاركة في أحداثه.

للأحداث.

ويؤكد ذلك شدة تأثر المبدعين الدراميين بقضايا أمتهم الوطنية لمجموعة من المع كتاب المسرح العربي المعاصر مثل «سعد الله ونوس»، و«أمل دنقل»، و«توفيق الحكيم»، و«د. سلطان القاسمي»، و«أحمد إبراهيم الضيقية»، وغيرهم ممن يمثلون مختلف الأقطار العربية وجد اجتماع على رأي ورؤية واحدة في المشكلات والقضايا العربية الأنية التي لا سبيل لها إلا الاعتصام والاتحاد وهو ما يؤكد صدق مشاعر الفنانين تجاه أمتهم ومن الطرائف المؤكدة لهذا الرأي أننا قمنا بتجربة عملية هي إعداد نص مسرحي عربي واحد يشتمل على مقاطع من مختلف النصوص المسرحية العربية المهمة بالقضايا العربية وتم عرضه على جماهير عربية فلم يلمح المتلقي أي نقور أو اختلاف أو فرق بين مشاهد لأنها جميعاً خرجت من وجدان واحد لتصب في معين واحد.

أغلب النصوص المهمة بالقضايا العربية

الدراما كلمة يونانية الأصل وتعني الفعل ويرادفها بالانجليزية (PLAY) أو (action) بمعنى لعب أو حركة، وتطلق كلمة دراما على كل كتابة أدبية قابلة للتشخيص أي للتمثيل، والدراما فن إنساني يهتم بالقضايا الإنسانية ويناقش تاريخ البشر لأنه من أهم سماته أنه يقر الحاضر ويستشف المستقبل، وسناقش مدى التماس والتواصل بين الكتابات الدرامية بمختلف أشكالها الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية والتي تم اشتقاقها جميعاً من الدراما المسرحية وبين المراحل الهامة والمفصلية من تاريخ الأمة العربية الإسلامية، وهو التعامل الذي قد يكون أكثر صدقاً في التعبير عن الواقع التاريخي من وسائل التأريخ الرسمية التي غالباً ما يتم ترويضها بحيث تكتب ما يرضي صاحب نعمتهم أما الفنون الدرامية الجيدة فإنها لا يبد أن تجمع بين الرأي والرأي الآخر وهو ما يعطي فرصة جيدة للتأمل والوصول إلى ما هو أقرب إلى الحقيقة بشيء قليل من أعمال الفكر وتوظيف المنطق والقراءة الواعية



## الإعمال المسرحية

• عودة  
• هولاكو

• القضية

• الواقع . . .

صورة طبق الاصل



الطريقة الدرامية للسيرة النبوية متتبعا حياة محمد عليه الصلاة والسلام منذ مولده وحتى رحيله بعد أن ترك فينا ما إن تمسكنا به لا نضل بعسده أبداً ومضى الحكيم على التهج الذي أقره لنفسه في مقدمة كتابه حيث قال (وغير مجيز لنفسي التدخل بأي تعقيب أو تعليق تاركاً الوقائع التاريخية والأقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة، كل ما صنعتها هو الصب والصياغة في هذا الإطار الفني البسيط شأن الصانع الحنر الذي يريد أن يبرز الجوهرة النفسية في صفاتها الخالص فلا يخفيها بوشي متكلف ولا يغلظها بنقش مصنوع ولا يتدخل إلا بما لا بد منه لتثبيت أطرافها في إطار دقيق لا يكاد يرى).

وفي توثيق آخر للتاريخ الإسلامي في بداياته رأينا أربعة نصوص تصب في ذات المجرى للعالم الأزهرى د. عبدالنعم العربي هم (جوار الله والنجاشي ملك الحبشة والأبطال وهرقل عظيم الروم).

وهذه النصوص منها ما يعالج أحداثاً هامة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم «أبو بكر الصديق» و«عمر بن الخطاب» وكيف تحمل الأول أذى المشركين ورفض جوار أحدهم مفضلاً جوار الله والأخر كيف كان قوياً في إسلامه كما كان قوياً في جاهليته، ومن النصوص الأربعة ما يعالج الحدث التاريخي الذي يشف عنه عنوان النص.

وهناك نص مسرحي بعنوان (ليلة دمشق) تأليف (صالح محمد المعطير) وهو يتعرض لمرحلة من التاريخ الإسلامي فتن فيها المسلمون أنفسهم بأنفسهم واستمرراً الواحد منهم ظلم أخيه، وموقع الحادث لا الأحداث هو دمشق، والزمان إبان حكم الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) حيث كان عامه على دمشق عنيمة بن خديج طماعاً وظالماً ولذا فرض على الأهالي ضرائب باهظة باسم الخليفة، مما أدى إلى ثورة الناس، التي تمكن من قمعها، قابضاً على أشدهم، ومستثمراً الأمر في التخلص من أعداءه في أمور شخصية لا دخل لها بالحكم ولا بالثورة وكان ذلك بإلقاء القبض على واحد من أكثر الناس التزاماً هو «مسعود بن ثابت» المعروف بمسعود الدمشقي فانتزعه جنود عنيمة من وسط أفراد أسرته الطيبة المسالمة حال عودته من سفر بعيد عن دمشق بحجة أن عنيمة يطلبه ليستشيره في أمر مهم يتعلق بالزراعة التي لا أحد في البلاد أخبر بها منه،

يملكون الفطرة النقية، والصغار بعد سنوات معدودة إذا كتبت لهم الحياة صاروا رجالاً واصحاب أسر ومكانة وذوي قدرة ونفوذ وفي التاريخ الإسلامي نرى أن علي بن أبي طالب هذا الصغير الشجاع أصبح فيما بعد خليفة للمسلمين، ثم يكتب توفيق الحكيم مشهد فيه رسول الله ﷺ يسأل عن الروح فيجب ﷺ كما يلي:

محمد ﷺ: ماذا تريدون؟

أبوسفيان: ينهض ويعترض النبي (إن كنت نبياً مرسلأ فأخبرنا عما تسألك عنه.

ينظر محمد ﷺ في صمت إلى أبوسفيان، أبوسفيان، (للتضر وعقبه) سلامه عما أخبر تمام به.

النضر: (يتقدم إلى النبي ﷺ) يا محمد أخبرنا عن الروح ما هي.

محمد ﷺ: الروح؟

النضر: نعم

محمد ﷺ: (كالمخاطب نفسه) الروح؟

النضر وعقبه: (معاً) نعم، نعم، الروح.

محمد ﷺ: أخبركم بما سألتكم عنه غداً.

ولكن لا ينزل جبريل على سيدنا محمد لمدة خمسة عشر يوماً، ويأبته جبريل بعد هذا الوقت الطويل قائلاً (وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك، وما كان ربك نسياً)، (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً «إلا أن يشاء الله، وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهيني ربي لأقرب من هذا رشداً، ويسأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً).

واستمر الحكيم في السرد المحايد على

تم اكتشاف نص محمد عليه الصلاة والسلام ضمن مؤلفات الحكيم المسرحية أثناء الإطلاع على الكتابات النقدية للكتاب والمفكر- الإسلامي-مصطفى صادق الرافعي، وكان ذلك مفاجأة طيبة حيث استثمر توفيق الحكيم مواهبه وخبراته الدرامية في توصيل السيرة النبوية وقال عن ذلك في مقدمته (فعمقت على الكتب والأحاديث الموثوق بها واستخلصت منها ما حدث بالفعل، وحاولت على قدر الطاقاة أن أضع كل ذلك في موضعه كما وقع في الأصل).

والمطالع يجد ان الحكيم صاحب المسرح الذهني والعيني والكتاب الدائم التفكير والتدبير في مختلف المواقع الإنسانية منع نفسه وكبح جماح فكرة وبكامل إرادته من أي اجتهاد فيما يخص

السيرة ملتزماً بزمان الأحداث ومكانها ومسارعاً للثبوتية عن أي خروج وتجاوز يضطر إليه للضرورة الدرامية قائلًا في أحد تعليقاته (الوقائع الواردة في هذا الكتاب كلها صحيحة مروية في الكتب السابق ذكرها على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الزمني المعروف في كتب التاريخ لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملاً تاريخياً ولا علمياً وإنما هو عمل فني).

والكتب التي أشار إليها الحكيم التي اعتمد عليها في كتابة السيرة بطريقة درامية هي على سبيل الحصر «سيرة ابن هشام ونفسيرها للمهيلي والإصابة لابن حجر وأسد الغاية لابن الأثير وصحيح البخاري وتاريخ الطبري وتيسير الوصول، والشمال- للترمذي.

ويشتمل النص على حياة سيدنا وتبيننا عليه الصلاة والسلام من قبل مولده مروراً بلحظات ميلاده الجميلة عليه السلام ثم جميع المواقف المؤثرة وذات الأهمية التربوية التعليمية في حياته عليه الصلاة والسلام ومن هذه المواقف الخالدة موقف الصبي «علي بن أبي طالب» أول المصدقين له والمؤمنين برسائله عندما يتقدم ويصبح بصوته الصغير قائلاً: أنا يارسول الله عوذك أنا حرب على من حاربك.

وهو موقف يظهر أن الصغار يمكن أن يكونوا كبار هذه الأمة وأن يحملوها من مجد إلى مجد والمتابع للمقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني يجد أن مقاومة الأطفال للعدوان بالحجارة واحدة من أروع مشاهد الصمود والتحدى لأن الأطفال ببراءتهم



لذا يترك أسرته مطمئناً إلى حيث عنبسة حيث يقاد الرجل البريء إلى السجن في دمشق، وسرعان ما يتم التخلص منه وترحيله مع عدد كبير من الرجال إلى سجن الخليفة المأمون مع قائمة من الجرائم والأوزار أبسطها تزعم الفتنة وتبني الفساد، مما يجعل أبسط الأحكام بشأنها هو الإعدام الذي سرعان ما يتم الإعداد لتنفيذه بل والبده بمن يعرف ببراءته وهو الدمشقي الذي ما يكاد السيف يعانق رقبته حتى يصدر العباس صاحب شرطة المأمون والقائم على التنفيذ أمراً بوقف التنفيذ ليس على الدمشقي فقط وإنما على كل من جاء معه من دمشق، ويغضب الخليفة المأمون من ذلك ويرسل في طلب العباس الذي ينتظر حتى يأمره الخليفة بالكلام

فيستهل دفاعه عن قراره بأنه على أتم استعداد بأن يذفي هذا الدمشقي بروحة، لأنه فعل ذلك من أجله ومن أجل الخلافة في فتنة سابقة كان الناس فيها أكثر غضباً لذلك أرسله الخليفة على رأس الجند وتقلب الأهالي عليه وكادوا يقتلون به لولا أن أجازه هذا الدمشقي وأواه في داره حتى انتهت الفتنة، وأضاف: قانلاً: أن رجلاً كهذا سبق بإظهار الولاء للخلافة لابد أنه لا ينقلب عليها وحتى لو انقلب ففي عنقي له فضل لا يمكنني إنكاره ويسعدني أن أقدم نفسي فداء، ويقرر الخليفة أن يحقق بنفسه في الأمر، ويستدعي المتهمين والجنود الذين اصطحبوهم من دمشق فيصعد إلى درجة اليقين من فساد عامله عنبسة الذي ينتقم من الدمشقي لأنه رفض أن يبيع له أرضه، ولذا يأمر الخليفة بعزل عنبسة بن خديج من الولاية بعد رد ما أخذه من أموال ومحاكمته على ما اقترفته من ذنب في حق الناس، أما الدمشقي فقد أمر الخليفة بعودته إلى أهله سالمًا غانمًا.

والمطالع لهذا النص يستطيع أن يعرف الحال التي كان عليها الإسلام والمسلمون في هذه المرحلة من التاريخ التي استوعبها الكاتب وهضمها جيداً ثم قدمها لنا في هذا القالب الدرامي البسيط.

وفي النصوص الثلاثة التي كتبها (د. سلطان القاسمي) للمسرح يلاحظ حضور التاريخ الإسلامي وأنه الركيزة الأساسية التي تطلق منها هذه الكتابات المسرحية التي طبعت عدة مرات في أنحاء مختلفة من العالم وترجمت إلى لغات كثيرة ليكون لها السبق



هذا الحكم الذي استمر من (١٣٢ هـ) إلى ٦٥٦ هـ) وهي بالتقويم الميلادي تقع بين عام (٧١٩ إلى ١٢٥٨ م) عرفت خلالها الدولة عدداً من الحكام العباسيين يصل إلى ثلاثين حاكماً أولهم هو (عبدالله بن محمد - أبو العباس (١٣٢-١٣٦ هـ) وهو الذي قام بتوطيد أركان الدولة العباسية، وآخرهم هو الشخصية العربية الرئيسية في نص (هولاكو) وهو (المستعصم بالله) (٦٤٠-٦٥٦ هـ) والذي اتسمت شخصيته كما يقول التاريخ رغم تدينها بالضعف واللين وهو ما أجاد (د. سلطان القاسمي) في التعبير المسرحي منه حتى انتهى النص بقتله بيد التتار سنة ٦٥٦ هـ وبموته انتهت الخلافة العباسية، ومن هذه المرحلة المتعلقة بالأيام الأخيرة للدولة العباسية عندما بدأ التتار يستغلون ضعف الدولة

الإسلامية في الانتقام من المسلمين الذين سبق لهم هزيمتهم فهدروا لهم وكادوا للإسلام والمسلمين واستغلوا الفتن والخيبات والمآمرات في الهجوم على البلاد الإسلامية والسيطرة عليها وقتل في المعركة الختامية أكثر من ألف ألف إنسان وهو ما يؤكد أن هؤلاء القوم سفاحون جبارون في خصامهم لأبيالوا بأرواح البشر عندما يختلفون معهم في أي شيء ولاسيما العقيدة.

وهكذا نجد الكثير من النصوص الدرامية المسرحية تنطلق من التاريخ الإسلامي نحو أهدافها العصرية، ونحن في هذا المقام أبرزنا منها ما يعكس أحداث العصر على سبيل إبراز هذه الجهود الرائعة وتوثيقها ولذلك سنكتفي بهذه الأمثلة والنماذج التي تحمل شحنة البداية وشرف الريادة نحو ما يجب أن تنطلق إليه كافة الأعمال الدرامية لتوثيق تاريخ الأمة ونشر التاريخ الإسلامي الحافل بالمواعظ والحكم والعبر لما في ذلك من فائدة أدبية ومعنوية على الأفراد والأسر والمجتمعات الإسلامية.

### المراجع

- مسرحية (محمد ﷺ) تأليف: توفيق الحكيم
- مسرحية (ليلة دمشق) تأليف: صالح محمد المطيعي
- مسرحية (جواد الله) تأليف: د. محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية (الأبطال) تأليف: د. محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية (النجاشي ملك الحبشة) تأليف: د. محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية (هرقل عظيم الروم) تأليف: د. محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية (عودة هولاكو) تأليف: د. محمد عبد المنعم العربي
- مسرحية (القضية) تأليف: د. سلطان بن محمد القاسمي
- الواقع صبورن طبعه الأصل





# صدرور الخطأ من الأخ لا يرفع صفة الأخوة

بقلم: د. المصطفى سليمي - المغرب

عمران بن طلحة بن عبيد الله (٤)، بعدما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وأدناه وقال: إنني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل «ونزغنا ما في صدورهم من غل إخواننا على سرر متقابلين» (الحجر-٤٧)، ثم أكرمه وأحسن إليه (٥). فأين هذا من فعل من إذا خالفه أخوه هجره وقطعه، وهجر ذريته وإخوانه، وبإلغ في تخلفه قصد: واتهمه فيه، متبعا نفسه هواها، غير مبال بعاقبة ذلك ووباله.

وفي هذا السياق أيضا يأتي قوله تعالى: «فمن عصى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف» (البقرة-١٧٧)، في سياق الحديث عن القتل وما يتعلق به من قصاص ودية يثبت الله تعالى صفة الأخوة للقاتل، ولا ينزعها عنه «وفي ذلك لعطف داع إلى العفو، وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان» (٦)، ولو جعلنا كل خطأ صارما لحبال الأخوة، لما قامت لنا أخوة، ومن من الأنام لا يخطئ، ومن «رام أخا بلا عيب صار بلا أخ، كما قال الفضيل بن عياض (٧)».

ولست بمسـتـتـبـق أخـلا لا تـلمـه

على شـمـعت أي الرجـمـال المـهـذب  
وكان بعض الأمة الجرح والتعديل، وهم الأعلام بأحوال الرجال، وطرائق التعامل معهم، ربما تركوا رواية بعض لعله قامت بهم، تمنع من الرواية عنهم، ولكنهم لم يتركوا تقديمهم واحترامهم، والدعاء لهم، بل والاستشفاع بدعائهم، يقول عبد الرحمن بن مهدي: «ما تركت حديث رجل إلا ودعوت الله له وأسميه» (٨)، ويقول ربيعة بن أبي عبد الرحمن: «إن من إخواننا من نرجو بركة دعائه، ولو شهد عندنا بشهادته (٩)، ما قبلناه (١٠)، فأين هذا ممن إذا رأى من أخيه خطأ، أو خالفه الرأي شهر به، وأخفى كل حسنة من حسناته، وسعى في إظهار كل عيب من عيوبه، ثم رغم أن ذلك منهج السلف وطريقهم، وهو أبعد ما يكون من منهجهم وأدبهم، وهم منه ومما نسب إليهم براء».

إن من دعائم الإسلام وأساسه التي قام عليها، وحث عليها، ودعا إليها قيمة الإخاء بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم وأعراقهم واللواتهم ولغاتهم، ولم تحظ قيمة من القيم بمثل ما حظيت به، لما تحمله من معاني الاستقرار والأطمئنان والقوة والتماسك بالنسبة للمجتمع المسلم.

إن حرص القرآن على بقاء صفة الأخوة، وصمودها أمام العوامل التي تؤثر فيها، أمر واضح جلي، إذا تتبعنا الآيات التي توحى بذلك وتثبتها، من ذلك قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم» (الحجرات-١٠)، فهذه الآية توضح لنا أن المؤمنين ليسوا إلا إخوة، وأنهم لذلك متمحضون، قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية، وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع، فبادروا قطع ما يقع منه ذلك إن وقع وحسموه (١١).

وتأخذ منها أيضا أنه مهما كبر خطأ الأخ وعظم، فإن صفة الأخوة لا تنزع منه، ولا ترتفع عنه، بل تبقى ثابتة، ويسعى أفراد الأمة إلى إزالة شوائبها.

قال القرطبي: «في هذه الآية والتي قبلها دليل على أن البغي لا يزال اسم الإيمان، لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين، قال الحارث الأعور سئل علي بن أبي طالب (ع): وهو القدوة، عن قتال أهل البغي من أهل الجمل وصفين أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك قروا، فقبل: أمنافقون؟ قال: لا، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل له: فما حالهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا» (١٢)، فلم ينزع عنهم (ع) صفة الأخوة مع مقاتلتهم له، ومنازعتهم إياه الأمر، الذي ولاد الله إياه، وبإيعامه المسلمون عليه (١٣).

ومما ورد عنه (ع) أيضا مما له صلة بهذا الموضوع أنه دخل عليه



ذا بأس وكان يفد إليه- أي إلى عمر ابن الخطاب- ففقد عمر فقال: ما فعل فلان بن فلان؟ فقالوا يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب، فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو، إليه المصير، ثم قال لأصحابه ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه، ويتوب الله عليه، فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضي جعل يقرؤه ويرده، ويقول غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي، فلم يزل يردها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النزع، فلما بلغ عمر خبره قال: هكذا فاصنعوا ١٩.

وهو مذهب أبي الدرداء أيضا حيث يقول: «إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإنه يعوج مرة، ويستقيم مرة أخرى»، وروي عنه أنه مر على رجل قد أصاب ذنبا، وكانوا يسبون، فقال أرايتم لو وجدتموه في قليب ٢٠، ألم تكونوا تستخرجونه؟ قالوا بلى، قال: فلا تسبوا أحاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي ٢١.

وإلى ذلك ذهب إبراهيم النخعي فقال: «لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه، فإنه ارتكبه اليوم ويتركه غدا».

وحكي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إلي في هذا الوقت، لما وقع في عثرته أن آخذ بيده، وأتلف له في المعاتبة، وأدعو له بالعود إلى ما كان عليه ٢٢، ويؤيد هذا المذهب ماورد في الحديث أن رجلا جيء به ليجلد في الخمر فلعهنه بعضهم، وقال بعضهم: ما باله أخزاه الله، فقال النبي ﷺ: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيك»، ٢٣.

ولا يعني ذلك ترك معاتبته بالكلية، بل لايد منها، إلا أنه ينبغي التوسط فيها، فلا يعاتبه على كل صغيرة وكبيرة، ولا يترك العتاب مطلقاً، لأن كثرة العتاب سبب للقطيعة، وأطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث بأمر الأخ، وقد قيل: عله العادات قلة المبالاة، بل تتوسط حالنا تركه وعتابه، فيسامح بالمشاركة، ويستصلح بالمعاتبة، فإن المسامحة والاستطلاع إذا اجتمعا لم يلبث معهما نفور ٢٤.

وهذا المذهب الثاني هو الأقرب والأصلح للدعوة إلى الله، وإن كان المذهب الأول أيضا قد يحسن سلوكه في بعض الأحيان، خصوصا إذا تعذر الإقناع، وثبت الإصرار على المعصية، أو الدعوة إليها، وخيف على جنس صاحبها الضئيلة، أو أن يوصف بالإقرار والرضى بضعل من يصاحبه، مما يؤثر على دعوته، يعارض الناس عنها وعنه، ووصفهم إياه بما لا ينبغي.

قال الإمام الغزالي مؤيدا للمذهب الثاني القاضي بعدم هجران الأخ عند مقارنة الذنب: «فهذه طريقة قوم، وهي اللطف وأفقه من طريقة أبي ذر رضي الله عنه، وطريقته أحسن وأسلم، فإن قلت: ولم قلت هذا اللطف وأفقه؟ ومقارن هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته ابتداء، فتجب مقاطعته انتهاء، لأن الحكم إذا ثبت بعله، فالقياس أن يزول بزوالها، وعله عقد الأخوة التعاون في الدين، ولا يستمر ذلك مع مقارنة المعصية، فأقول: أما كونه اللطف، فلما فيه من الرفق والاستمالة والتعطف المضي إلى الرجوع والتوبة، لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة، ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصبحة أصر واستمر ٢٥، وأما كونه أفتق، فمن حيث إن الأخوة عقد يترك منزلة الضراية، فإذا انقضت تأكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد، ومن الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجته وفقره، وفقر الدين أشد من فقر المال، وقد أصابته جالحة وألت به أفة افتقر بسببها

ومما يترفع عما سبق لعفو عن الزلات والأخطاء، ونسيان حظوظ النفس في الانتقام، والرد بالمثل.

فإذا أخطأ الأخ وجب احتمال خطئه، وقبول عذره إن اعتذر، فالؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمناقض يطلب عثراتهم، ١١، والخطأ من الأخ إما أن يكون في حق من حقوق إخوانه، أو يكون في حق الله، بأن يقع في بعض المعاصي والمخالفات الشرعية.

فأما الأول فالأخرى، بالأخ أن يسامح أخاه فيما صدر منه، وأن يلتمس له العذر متى أمكنه ذلك، وليعلم أنه لا بد أن يقع منه هو أيضا مثل ذلك، وحينها فلن يحتاج إلى كثرة الاعتذار، لأن أخاه سيعامله، بمثل ما كان عامله به، قال الحسن البصري: «أصحب الناس بما شئت أن تصحبهم، فإنهم سيصبحونك بمثله»، ١٢، وكان بين حسن بن حسن وعلي بن الحسين بعض الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن الحسين وهو مع أصحابه في المسجد، فما ترك شيئا إلا قاله له، وعلي ساكت، فانصرف حسن، فلما كان الليل أتاه في منزله، فصرخ عليه بابه، فخرج إليه، فقال له علي: يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، السلام عليكم، وولي، فاتبه حسن فالتزمه من خلفه ويكى حتى رضى له، ثم قال: لا عدت في أمر تكرهه، فقال علي: وأنت في حل ما قلت لي ١٣.

فهذا مسلك الأنبياء الصالحين مع إخوانهم، لم يكتفوا بأن غفروا زلتهم في حقهم، حتى زادوا على ذلك الدعاء لهم، ومكافاتهم بنقيض ما عاملوهم به.

قال بعضهم:

أغمض عيني عن صديقي تكريماً

كأنني بما يأتي من الجهل جاهل  
ومما بي من قلة ولكن خليقتي  
تطبق احتمال الكره فيما يحمل  
وإن أقطع الإخوان في كل عثرة  
وحبيبتا لم أجسد من أوصل

وقال آخر:

مما كنت منذ كنت إلا طوع خلاني

ليست مشاركة الأحياب من شاني  
يجني وأصفح عنه حائياً أبداً

لا شيء أحسن من حسان على جاني ١٤  
وأما الثاني- وهو الخطأ في حق الله- ففلسف فيه مذهبان، رأي أنه يهجر ويترك إذا ما انقلب عما كان عليه، وتحول عن الطاعة إلى المعصية، ومن رأى ذلك الصحابي الجليل أبو ذر فإنه قال: إذا انقلب أخوك عما كان عليه فأبغضه من حيث أحببته ١٥، وكان مستنده في ذلك ما فعله النبي ﷺ مع الثلاثة الذين خلفوا ١٦، حيث هجرهم حتى تابوا، وتبين صدق نوبتهم، ولأن السبب الموجب للمحبة هو طاعة الله، فلما فقد السبب فقد المسبب، وفي الحديث: «وإن يحب المرء لا يحبه إلا الله» ١٧.

ورأى كثير منهم أن الأولى مصاحبته بالمعروف، والوقوف معه في محنته، وأعظم المحن والمصائب ما كان في الدين، وليس يصح أن يتخلى عنه في وقت هو أحوج ما يكون إلى من يواسيه، ويأخذ بيده، ومن ذهب إلى ذلك عمر بن الخطاب رضي: فقد ورد عنه أنه قال: «إذا رأيتم أحاكم زل زلة فقوموا، وسددوا، وادعوا الله أن يتوب عليه، ويراجع به إلى التوبة، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه» ١٨، وروى عنه أنه: «كان رجل من أهل الشام



الله.

وخلاصة القول أن المؤمن مطالب بسلوك مسلك الرفق واللين، والعضو والصفح، وببذ مظاهر الشدة والعنف، فإن «الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، وقد يندم على الشدة والغلظة مرات، لكنه لن يندم على الرفق واللين مرة واحدة، ومن حرم الرفق فقد حرم الخير، «٢٧».

في دينه فيتبعي أن يراقب ويراعي ولا يهمل، بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من تلك الواقعة التي أمت به، فالأخوة عدة للتائبات وحوادث الزمان، وهذا من أشد الثواب، والفاجر إذا صاحب تقياً، وهو ينظر إلى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب، ويستحي من الإصرار، بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه، وهذا كلام نفيس قيم، نقلته بطوله لما فيه من التحقيق، ولواقفته للصواب إن شاء

## الكواستر

- ١- الكشف (٣٦٦/٤).
- ٢- رواد البيهقي في السنن (١٧٣/٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٥٠/١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٣٥/٧).
- ٣- الجامع لأحكام القرآن (٣٢٤/١٦).
- ٤- عند الحاكم «عمر»، والصواب عمران، كما نص على ذلك ابن حجر في التقریب (ص ٧٥١).
- ٥- رواد الحاكم (٤٢٤/٣)، والبيهقي في السنن (١٧٣/٨)، ويحويه ابن سعد (١١٣/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٤/٢).
- ٦- محاسن التأويل، للقاسمي (٣٩٦/٣).
- ٧- شعب الإيمان (٣٣٠/٦).
- ٨- حلية الأولياء (٥/٩).
- ٩- يقصد روايته في الحديث.
- ١٠- الكفاية، للخطيب (١٥٨).
- ١١- شعب الإيمان (٥٢١/٧) عن عبدالله بن منازل النيسابوري.
- ١٢- سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٨٤/٤).
- ١٣- صفة الصفوة، لابن الجوزي (٩٧/٢).
- ١٤- ذكرها البيهقي في الشعب، وعزاها إلى قائلها (٣٢٩/٦).
- ١٥- إحياء علوم الدين (١٨٣/٢).
- ١٦- أخرج خيره البخاري، في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا، ح ٤١٥٦ (١٦٠٣/٤)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه، ح ٢٧٦٩ (٢١٢٠/٤).
- ١٧- أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح ١٦ (١٤/١)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ح ٤٣ (٦٦/١).
- ١٨- شعب الإيمان (٢٩٠/٥).
- ١٩- حلية الأولياء (٩٨/٤).

## قائمة المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، للغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥)، دار المعرفة، بيروت د. ت.
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تح صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، ط ١٤١٦.
- الجامع، لعمر بن راشد (ت ١٥١)، (مطبوع بأخر المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني)، تح حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٠٣.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، تح أحمد البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢.
- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٠٥.
- السنة، لابن أبي عاصم، تح ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١٤٠٠.
- السنن الكبرى، للبيهقي، تح مصطفى عبدالقادر عطا، دار الباز، مكة د ط/ت.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣.
- شعب الإيمان، للبيهقي، تح محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ / ١٩٩٠.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، تح مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ / ١٩٨٧.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صفة الصفوة، لعبد الرحمن بن الجوزي، تح إبراهيم رمضان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١.
- الطبقات، لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠)، دار صادر، بيروت.
- الكشاف، لمحمود جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط/ت.
- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط/ت.
- محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ط ١، د. ت.
- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٦.
- المستدرک علی الصحیحین، لمحمد بن عبدالله الحاكم، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١.
- المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تح حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣.
- المصنف، لعبد الله بن أبي شيبة، تح كمال يوسف الحوت، مكتبة الراشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ / ١٩٨٩.





# مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الاجتماعي



د. د. حسن عبدالفتي أبو غدة -  
السعودية

على الرغم من أن الإنسان اجتماعي بطورته وطبعه، يألف ويؤلف، ويحرص على لقاء الآخرين ومسألتهم، إلا أن الإسلام لم يركن إلى هذا الدافع الذاتي وحده، لما ينتاب الإنسان في كثير من الأوقات من ضعف يتسيهه، ويميل إلى شغل يلهيه، وأنايية تحرك دخائله، بل عمد إلى تشريع العديد من القيم الأخلاقية، والترغيب في مجموعة من الآداب والسلوكيات الاجتماعية، المعروفة بمكارم الأخلاق، التي تعمل على ضبط السلوك الإنساني، وتشد أواصر المجتمع، وتقوي العلاقات بين أفرادها، للوصول إلى مزيد من التآلف الاجتماعي، أو ما يسمى اليوم: «السلم الأهلي»، وذلك من خلال الأدوات التالية:

ترفضي مئلاً، إلا بإذن والديه، والأصل في هذا ما رواه أبو داود وغيره: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أكتب معك في الجهاد، وتركت أبوي بيكيان؟ قال: «ارجع عليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما».

وهكذا يكون بر الوالدين والإحسان إليهما من أسباب التآلف الاجتماعي فضلاً عن الأسري، وهو لا تزال آثاره مشهودة في المجتمع الإسلامي، بينما تفتقد المجتمعات الغربية كما هو مشاهد، حيث يهجر الأبناء آباءهم وأمهاتهم ولا يسألون عنهم، وربما مرت الشهور وهم لا يعرفون أخبارهم وأحوالهم، وما إذا كانوا في مرض أو عجز أوفي

الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً» (الإسراء: ٢٣-٢٤). وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن فعل المباح ينقلب إلى واجب إذا أمر به أحد الوالدين أو كلاهما، وأنه لا يجوز للابن أن يفعل فرض الكفاية، أو أن يسافر في أمر مباح

الكثير في رعايته وفريته، قال الله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً. واخفض لهما جناح الذل من

١- بر الوالدين وطاعتهم؛ جعل الإسلام بر الوالدين قولاً وفعلًا - وخاصة الأم لوقرة عاطفتها وزيادة شغقتها - فرض عين على كل ابن وابنة، لأن الأيوان سبب في وجود الولد، فقد تحملا العبء الكبير والشيء



حاجة إلى إغاثة.

٢- صلة الأرحام والإحسان إليهم: الأرحام هم أقارب الإنسان من جهة أبيه أو أمه. كأعمامه وعماته، وأخواله وخالاته، وأبنائهم جميعاً. وقد أوجب الله تعالى برهم وحبهم والتعاطف معهم، ودعا إلى صلتهم بالكلمة الطيبة والهدايا، وإمدادهم بأنواع الخير والمعروف، ومواساتهم في كرياتهم، كما حرم إيذاءهم، ونهى عن مجافاتهم ولو كانوا غير مسلمين، قال الله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ (سورة محمد: ٢٢ و ٢٣). وروى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: قدمت أمي إلي من مكة وهي مشركة تريد زيارتي بالمدينة، فسألت النبي ﷺ: هل أصل أمي - أي: استقبلها وأرحب بها وأكرمها؟ قال: «نعم».

إن صلة الأرحام تعود على شاعها بالخير العميم في المال والعمر والعافية، ففي الحديث الذي رواه البخاري: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه».

وفي المقابل نجد أن قطيعة الرحم شؤم على صاحبها، فهي تبعده عن رحمة الله، وتحرمه من نعيم الدنيا والآخرة، ففي الحديث الذي رواه الشيخان: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وإذا كانت صلة الأرحام على هذه الشاكلة الحميدة والمنافع العديدة، فهي تعتبر - بحق- سبباً من أسباب التآلف والترابط الاجتماعي التي عني بها الإسلام وأولاه رعايته واهتمامه.

٣- الإحسان إلى الجيران وتجنب إيذائهم: الجيران هم من يساكنوننا في الحي، ولو كانوا على بعد أربعين ذراعاً كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد يكون الجار في العمل أو السفر ونحوه،

كما يكون في السكن.

والجيران على ثلاث درجات: جار له حق واحد، وهو الجار غير المسلم، له حق الجوار، وجار له حقان، وهو الجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق: وهو الجار المسلم ذو الرحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم.

وقد دعا الإسلام إلى إكرام الجار في سبيل زيادة التآلف الاجتماعي، وأوجب له حقوقاً كثيرة، ومن ذلك: مبادرته بالسلم، وإظهار السرور معه، وغض البصر عن حرمانه، والتلطف مع أولاده، وحفظه في غيبته، والصبر عليه، وستر زلاته وما انكشف من عورات، ومشاركته أفراحه، ومواساته في مصيبته، ودلالته على الخير والمعروف، وبذل ذلك له.

والأصل في هذه الحقوق حديث البخاري: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، وفي حديث آخر للشيخين: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورته».

إن هذه المعاني تشمل تعاون الجيران فيما بينهم على رعاية الحي الذي يسكنون فيه، والارتقاء به، وتنمية مراهقه، بما يعود عليهم وعلى أبنائهم جميعاً بالخير والأزدهار.

وفي المقابل من ذلك، نجد أن الإسلام حرم إيذاء الجار، والتعدي على حقوقه، ومنع الاستعلاء على داره بزيادة البنيان، مخافة الاطلاع على عوراته، أو حجب الهواء أو نور الشمس عن مسكنه، وفي الحديث الذي رواه البخاري: «والله لا يؤمن - كسرهما ثلاثاً - الذي لا يأمن جاره بوائقه».

وهكذا إذا قسم كل إنسان بحقوق جيرانه، أصبح أفراد المجتمع جميعاً متحابين متعاضدين، لأنهم جميعاً جيران، سواء في السكن أو في العمل أو في الأسواق أو في المزارع...

٤- توقير الكبار والعطف على الصغار: ليس من دين ولا نظام حث على توقير الكبار، ورحمة الصغار، كما فعل الإسلام، فقد عد هذا طاعة يتقرب بها الإنسان إلى خالقه، ففي الحديث الشريف: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا». رواه الترمذي.

وكأن النبي ﷺ يتلطف بالصغار ويداعبهم ويتأنسهم، لما في ذلك من إدخال السرور عليهم وعلى أهلبيهم، وتقوية تآلفهم الاجتماعي، وتنمية شخصياتهم، وتوثيق صلاتهم مع الكبار، وهو الذي مازح طفلاً وواساه حال حزته على موت عصفوره الصغير قائلاً: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟». رواه الشيخان.

٥- إفشاء السلام: معناه: نشره وتعييمه على الناس بالصيغة الماثورة: «السلام عليكم»، لا بغيرها من الصيغ الموافقة كقول: «صباح الخير، أو «مرحباً، أو تحريك الرأس أو العينين، أو نحو ذلك مما فيه هجر للتوجيهات والشعائر الإسلامية، ولا يمنع من ذكر هذه الألفاظ ونحوها بعد السلام المأثور.

والبدء بالسلام سنة من سنن الإسلام، والحكمة منه: بذل الأمان للمسلم عليه، وهو وسيلة مهيبة لتعارف الناس بعضهم على بعض، فقال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم.

وقد أكد الإسلام على ابتداء الآخرين بالسلام ومصافحتهم إن أمكن ذلك، لما فيه من تعميق معاني المودة والتآلف، والوضوح بمغفرة الله تعالى، ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا».

ومن أحكام التسلم وأدابه الاجتماعية، ما ورد في حديث الشيخين: «يسلم الصغير على

الكبير، والمار على القاعد، والتقليل على الكثير». وأن يكون باللفظ لا باليد والأصابع فقط، احتراماً للآخرين وتقديراً لهم.

ومنهما: بذله عند مسافرة الأخرين أو ترك مجالسهم، إشعاراً لهم بالذهاب، واحتراماً لهم، ودلالة على استمرار حسن العلاقة، وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة».

أما رد السلام، فهو مكرمة اجتماعية، فضلاً عن كونه واجباً دينياً باتفاق العلماء، يأثم تاركه ويحاسب عليه، قال الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾ (النساء: ٨٦).

وفضلاً عن هذا، فإن عدم المبالاة برد السلام، سلوك اجتماعي شاذ، بل هو محررم شرعاً، وهو يدل على اضطراب في المزاج وجفاء في الطبع، ومن أجل تلافي ذلك، شرع الإسلام إفشاء السلام وأوجب رده، لما فيه من تقوية للتآلف الاجتماعي العام ونشر للمودة بين الناس.

٦- الدعوة إلى الصدق: هو التزام الحقيقة دائماً، ظاهراً وباطناً، في الأقوال والأفعال، وفي حديث الشيخين: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الضجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

ولا يخفى أن للصدق مظاهر يتجلى فيها، ومن ذلك: الصدق في المعاملة، وفي العمل، والحديث، والوعد، وفي رد الأمانة، وصدق السريرة مع الناس، قال النبي ﷺ: «تجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». رواه الشيخان.



## الاسلام شرع العديد من القيم الأخلاقية لضبط السلوك الإنساني

ومن ذلك: طيب الكلام، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، والتواضع، والأمانة، والكرم، والعدل، والإحسان، والإيتار، ومواساة الآخرين، وترك المراء والجدال، والقناعة، وبذل الجاه والمعروف، وإغاثة الملهوف، والإصلاح بين الناس، والعفو عن المسيء، وستر عثراته، وإساءة النصيحة له، والأمر بكل خير وير، والنهي عن كل إثم وشر، وأن تحب للناس ما تحبه لنفسك، والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢).

وهي مقابل ذلك حذر الإسلام ونهى عن كل خلق لئيم سيء، يسخط الله تعالى، ويجلب الشرور والآثام على صاحبه، ويضر بالمجتمع، ويفقد الأمان والاستقرار، ويفسد الحياة العامة، ويؤذي الناس، ومن ذلك: السرقة، والزنا، والرشوة، والخيانة، والشح، والكبر، والتجسس على الناس، وسوء الظن بهم، والنميمة، ونشر الإشاعات، والياس من رحمة الله.. والأصل في عموم ما سبق من الأخلاق الحسنة وضدها قول الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم نعلمكم تذكرون﴾ (النحل: ٩٠).

هذه نماذج من مكارم الأخلاق في الإسلام، شرعها في سبيل تحقيق مزيد من التآلف الاجتماعي، وقد بلغ من اهتمامه بها وتركيزه عليها، أن جعل تمثلها والعمل بها وتطبيقها من غايات البعثة النبوية، في الحديث الشريف: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». رواد مالك وأحمد. وهي هذا إشارة بيّنة إلى أن مكارم الأخلاق من الأمور المكتسبة غالباً لا الجبلية المحضة.

اشتهاه أكله، وإلا تركه». رواد الترمذي، ومعنى هذا: أنه ما كان يذم الطعام، أو يقول: لا أحبه، أو أكرهه، مراعاة لخاطر من يحبه ويستشهيه.

وصفة المداراة تدل على بعد النظر، وسعة الحلم، لأن النفوس غالباً ما تشتمن من يعاكس مرادها ويستفزها، والمداراة توقف ذلك، وتمتص الانفعال والنفور.

قال أنس بن مالك: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرائي غليظ الحاشية، فأدركه أصرابي فجذبته بردائه جذبة شديدة. فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعباءة». رواد الشيخان.

وليسست بعيدة عنا قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقام إليه الصحابة ليقتلوه فيه، فدأره النبي ﷺ وقال: دعوه، وأريقوا على بوله سجلاً (دلواً) من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم وتو أنه ﷺ لم يفعل ذلك لتعارك الطرفان في المسجد وتضاربا، وخسر المسلمون رجلاً كان بإمكانهم أن يتحملوه ويداروه ويرشدوه إلى التصرف الصحيح، ويفسوا أثر بوله، كما وجههم إلى ذلك صاحب الخلق العظيم ﷺ.

وهكذا تكون المداراة ومساواة الخلق والتلطف بالناس، عوامل جذب وكسب للأخريين، تحبب صاحبها إليهم فينشقون به، ويعتمدون عليه، ويرتاحون إليه.

١٠- أخلاق أخرى دعا إليها الإسلام وأخلاق حذر منها: هناك قيم إنسانية وأخلاق فاضلة أخرى- لا تقل أهمية عما سبق ببيان- دعا إليها الإسلام أيضاً،

٨- البشاشة وطلاقة الوجه، هي من الصفات التي تدل على حسن في الخلق، واعتدال في المزاج، وسلامة في الصحة النفسية، كما أنها من أهم الأسباب التي تقرب من الناس، وتوثق العلاقات بهم، وتكسب محبتهم وثقتهم، وبها يتعاشر أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾ (عبس: ٢٨-٢٩). وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلتقى أخاك بوجه طلق». وعن جرير بن عبد الله البلجي أنه قال: «ما رأني النبي ﷺ إلا تبسم في وجهي». رواد الشيخان.

أما صاحب الوجه العيوس والجبين المقطب، فغالباً ما يعاني من اضطرابات نفسية، ويعيش في حال من الاكتئاب والهموم التي لا نهاية لها، وهو لا يبقي له على صديق، لسوء خلقه وكثرة شروره، فيتحاشاه الناس ويستعيذون منه.

٩- مداراة الآخرين: المداراة هي التلطف بالإنسان للحد من ضرره، وهي من الدرء والدفع، أو من المداورة والمجاراة للوصول إلى الخير. وهي غير النفاق والمداهنة بقصد إقرار الإنسان على خطئه وياطله. والغاية منها: تجنب إثارة الخلاف مع الآخرين للوصول بهم إلى الحق، وهي تدل على كمال في العقل وحسن في الخلق، وفي الحديث: «إن الله أمرني بمداراة الناس». رواد الديلمي. ومن ذلك مداراته ﷺ لأنس بن مالك ﷺ الذي قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، وما قال لشيء صنعته، لم صنعته؟ ولا لشيء تركته، لم تركته؟». رواد الشيخان.

وقد بلغ مداراته ﷺ لأصحابه أنه: «ما عاب طعاماً قط، كان إذا

وهذا ما يسمى اليوم: النفاق الاجتماعي، وهو من أخطر الأمور على مسيرة أي مجتمع ونهضته. إن للصدق ثمرات يسعد بها الفرد والمجتمع، ومن ذلك: راحة النفس، وحصول البركة، والفوز برضوان الله ودخول جنته، ومنها: استقرار التعامل بين الناس، والقرب منهم، وكسب ثقتهم، ونحو ذلك مما يزيد في تقوية التآلف الاجتماعي.

٧- الدعوة إلى الحياء الاجتماعي: وهو اقتباس النفس من شيء يستحيا منه أمام الناس، والحياء غير الخجل المذموم الذي هو ضعف في الشخصية.

وقد عد الرسول ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان»، رواد الشيخان. والإيمان كله خير، بل إن الإيمان هو قوام حياة الإنسان السوي، يبعث على الفضائل والخيرات، ويصرف عن المعاصي والمنكرات، سواء فيما يتعلق بحقوق الله تعالى أو بحقوق الناس، وكذلك الحياء الذي هو فرع من الإيمان، كله خير، فإذا تخلق به المرء، أحبه الله وكتب له المحبة عند الناس.

وإنه كما يستحيا الإنسان من الخلق، ينبغي أن يستحيا من الخالق، بل إن الله تعالى أحق أن يستحيا منه: «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً» (النساء: ١٠٨).

أما تقيض الحياء: فهو البذاء والوفاحة، في القول أو الفعل، وهي من صفات أهل النار: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار». رواد أحمد والترمذي، ومن الملاحظ أن الناس جبلوا على حب الحبي اللطيف، وكراهة البذيء الفاحش.



## بقلم: بو جمعة جمبي- المغرب

تخصيصاً للخيل من بين ما يتقوى به «٢»، ويقبول تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» «البقرة»، ذلك أن هناك حرباً شرسة على الإسلام، التي تعتبر استمراراً لحروب سابقة عبر عصور الإسلام التاريخية، وهذه الحرب الشرسة الحالية لها أسباب، منها: الدينية، فهي حرب صليبية مجوسية، ومنها النارية، إذ إن النصارى يريدون الشار لهزيمتهم في حطين على يد صلاح الدين الأيوبي، ومنها أسباب اقتصادية ضمنها القصة التي كنى بها النبي ﷺ عن الخيرات التي تمتلكها الأمة الإسلامية. يلاحظ أن المسلمين لا يمتلكون الوسائل التي تجعلهم قوة ترهب أعداء الإسلام، لأنهم فقدوا أصل هذه القوة المادية وعمدتها، إنها قوة الإيمان، وتطبيق التعاليم الإسلامية تطبيقاً يلائم متطلبات العصر الذي يعيشون فيه، فمضمون الحديث الشريف ينطبق عليهم حالياً، إذا إنه أصابهم الوهن والضعف، هانتقلوا من وحدة الاتجاه والهدف إلى التشرذم، ومن عز إلى ذل، ومن القدرة على الاختراع والتصنيع إلى الخمول

المسلمين في العالم، بل البشرية بصفة عامة، إضافة إلى عامل مهم يتفرد به المسلم المؤمن، وهو الإخلاص والنزاهة في العمل نتيجة الخوف من الله تعالى في كل لحظة، وهو ما يضمن تطبيق العدالة في جميع مجالات الحياة، وإتقان كل ما يقوم به المسلم في مختلف ميادين الحياة، ولكن الواقع الذي يحز في نفس كل مسلم له غيره على دينه، واقع مر لا يظهر في أي أثر لتعاليم الإسلام الداعية إلى امتلاك المسلمين لجميع الوسائل التي تجعلهم أقوياء، يقول تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» (الأنفال- ٦٠).

يقول الزمخشري: «من قوة، من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها، ومن رباط الخيل،

مليارات نسمة، متوزعين على جميع بقاع العالم، منهم من تتجمع أكثريتهم في دولة إسلامية واحدة ومنهم من يتوزعون بنسب مختلفة في دول غير إسلامية، ومن هذه الدول من حباه الله خيرات طبيعية، بعضها يعتبر مواد خاماً للقوة الاقتصادية والصناعية، مثل البترول واليورانيوم والفوسفات وغيرها من المعادن التي تتكالب عليها الدول الغربية، مستعملة جميع الوسائل السياسية والعسكرية والأيدولوجية عبر الإعلام للهيمنة على مصادر تلك القوة الاقتصادية، والتحكم في توجهات أسواقها، كما أن من بين هذا العدد الهائل من المسلمين أدمغة قادرة على الاختراع واستغلال تلك الخيرات الطبيعية لفائدة جميع

روى الإمام أحمد في المسند حديثاً نبويّاً شريفاً، فقال: حدثنا أبو التضر، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا مرزوق أبو عبدالله الحمصي، حدثنا أبو أسماء الرحبي، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تتساعى عليكم الأمم من كل أفق كما تدعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غناء كغناء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت، (١)».

إن هذه الحقبة التاريخية التي تعيشها البشرية يبلغ فيها تعداد المسلمين أكثر من مليار مسلم من بين سكان العالم البالغ عددهم أكثر من ستة

## سر تكالب الغرب على المسلمين

PEREDARAN  
PLAYBOY  
=  
PEREDARAN  
IDEOLOGI

CABU  
IZIN  
JALAN

CABU  
IZIN  
JALAN





### ● الهجوم على الاسلام... استنزاف لجماهير الأمة

مما فيها من العلم النافع. إن الحديث النبوي الشريف يضمن تحذيراً للمسلمين من الوقوع في الأسباب التي كانت العامل الأساسي في تكاليف الأمم عليهم وهجومهم الشرس عليهم بعد أن نزع الله من قلوب أعدائهم مهابتهم، وقذف في قلوبهم الوهن، فسرانت على قلوبهم الاستكانة والرضا بالذل والعزوف عن الجهاد في سبيل الله، من جهاد بالنفس والمال، واللسان وغير ذلك، ويشبهه مضمون هذا الحديث الشريف قوله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»، «٣»، والعينة أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه نقداً بأقل من الثمن الذي باعها به وهو المعنى الذي دل عليه قوله عز وجل: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، «الرعد-١١»، يقول الزمخشري: «إن الله لا يغير ما بقوم، من العاقبة والنعمة، حتى يغيروا ما بأنفسهم»، من الحال بكثرة المعاصي «٤»، إن الرسول ﷺ أخبر بوحي من ربه أن المسلمين الكثير سينقسمون على أنفسهم، وهو ما تحقق اليوم حيث انقسموا

وعلى استرجاع العزة والأفضة للأمة الإسلامية، وسترفع راية الإسلام، بل سيدخل أفواج من الشعوب غير الإسلامية في الطيبة في معتنقية، وسيرون فيه القوة الروحية التي ستبدد حيرتهم، وتحل الكثير من المشاكل التي سببها الإلحاد، واستعباد المادة لهم، مما أدى إلى الابتعاد عن القيم الأخلاقية والروحية التي تكون القاعدة الأساسية لبناء حضارة حقيقية سليمة غير مزيفة، كالحضارة الغربية التي تفري الناظر إليها بمساحيقها التي تخفي التشوهات البشعة، وأسباب المأسى، على المستوى الروحي والمادي، على الرغم من عظمة القصة التي بلغتها. فبعض الغربيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين، يمكن أن يقتنعوا بأن الدين الإسلامي هو المصدر الوحيد، والدواء المتفرد لعلاج ما تعانيه الإنسانية من مأس وظلم وحرية خانقة، وتفسخ أخلاقي وحروب ضارية، ولكن هذا الإفتاع صعب وهو يرى المسلمين اليوم غارقين حتى أذقانهم في الوهن والفساد المستشري في جميع مجالات الحياة، والتشرذم والتفسق، والخنوع للغرب وحضارته التي اخنأوا منها القشور المتعفنة، ولم يستفيدوا

أموالهم- التي هي في الحقيقة أموال شعوبهم وأوطانهم- خابت بعد أن تعرضت إلى التجميد، وربما السطو عليها، كلما حدث ما يجعل الحكومات الغربية، وفي مقدمتها أمريكا، تدير ظهرها لهم لسبب أو لآخر، بل ربما توفي مودعها دون أن يترك ثورثته أو حكومة وطنه دليلاً على وجودها في تلك الأماكن فتكون من نصيب أولئك الأعداء الذين اتسمنو عليها، ومن الغريب أن بعضهم لم يتعظ فنقلها من البنوك الأمريكية إلى بنوك أوروبية، فكان كمن يستنجد بالرمضاء من النار. إننا نسمع ونقرأ عن ضخامة تلك الأموال المهربة إلى خارج البلدان الإسلامية، وخاصة العربية، ولكن لا نستطيع تقدير قيمتها، فلنتخيل أن هذه الأموال سواء كانت سيولة نقدية أو استثمارات، قد استثمرت في الدول الإسلامية، عربية كانت أو غير عربية، استثماراً عقلانياً يراعي مصلحة الأمة الإسلامية المفروض فيها أن تكون متمسكة بدينها الحنيف، فلا شك أن أوضاع المسلمين ستتغير جذرياً، وستتمكن من بناء قوة اقتصادية وصناعية، وستتقدم في المجال العلمي والتكنولوجي تضاماً سيكون قادراً على تحدي الغرب،

والإتكال على أعدائهم في تزويدهم بمنتجاتهم، مقابل فتح المجال لهم لنهب ثرواتهم واستعبادهم، بل إن معظم أثرياء المسلمين أغانوهم بنقل أموالهم إلى بنوكهم، واستثمارها في بلدانهم بدلاً من استثمارها في البلدان الإسلامية، فكم من أموال يملكها معظم أثرياء المسلمين وأهمهم العرب، تحولت إلى أسلحة فتاكة قتل المسلمين، وتخرب أوطانهم، وإلى قوة إعلامية تدمر قواعد الإسلام بإيديولوجية غربية صهيونية إحادية، صنعتها أسواق أثرياء المسلمين الذين فقدوا الثقة في حكوماتهم، وفي وضعهم الاقتصادي والأمني فنقلوا أموالهم إلى البنوك الغربية، أو حولوها إلى استثمارات يستفيد منها الغرب ظانين أنهم أودعوا في أماكن آمنة، عوض بلدانهم التي هي في أشد حاجة إلى استثمارها لمحاربة الفقر أولاً، وفتح المجال للأدغمة كي تبتدع وتخترع وتنتج في بلدانها الإسلامية ثانياً، وتحرم تلك الدول غير الإسلامية الحاكمة على الإسلام والمسلمين منها مما سيجعل قوتها الاقتصادية والصناعية تعود إلى أوطانها الأصلية، إلا أن ثقتهم في الأماكن التي وضعوا فيها





● كلما توحدت الأمة زادت الهجمة عليها

اليوم، وهو وصف دقيق يجسم الحال المزرية والمؤلمة التي تعيشها الأمة الإسلامية، والخلاص منها لن يكون إلا بالرجوع إلى الدين الإسلامي، والإيمان بأن التقوى التي يمكن أن يكتسبها المسلم بالإيمان القوي، وإزالة فكرة: «هذا حل مثالي يستحيل تحقيقه، لتحل محلها فكرة، كون كراهية الموت يقصد بها الجهاد في سبيل الله، من جهاد للتغلب على النفس الأمارة بالسوء، بالإيمان القوي، وبذل الجهد لتطبيق ما يستطيعه كل مسلم من تعاليم دينه الحنيف دون تحجس أو تشدد».

### الكواكبت:

- ١- أخرجه أبو داود في سننه ١٠ / ٢٢، والإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٨٧، والرويان في مسنده ٢ / ١٣٤ وصححه الألباني.
- ٢- تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٢٤ رتبته وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الأولى ١٩٩٥، دار العلمية بيروت.
- ٣- أخرجه أبو داود ٢ / ١٠٠، والإمام أحمد رقم ٨٢٥، ٥٠٠٧.
- ٤- تفسير الكشاف ٢ / ٤٩٨.
- ٥- تفسير الكشاف ٢ / ٢١٩.
- ٦- ينظر بدل الهم في شرح حديث «يوشك أن تتداعى عليكم، في موقع: «يوشك أن تتداعى، على الأنترنت».
- ٧- تفسير الكشاف ٣ / ٥٣٠.

أنفسهم يتفجرون، واحتلت أمريكا مع أذئابها أفغانستان المسلمة والعراق، واضطهد المسلمون في العالم وأصبحت أمريكا والصهاينة وأذابهم يتدخلون في خصوصيات الأمة الإسلامية، على مستوى التعليم والدستور والانتخابات والاقتصاد والسياسة والإعلام... ورحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم كان أعداؤه يخشونه من بعد آلاف الكيلو مترات، ورحم الله هارون الرشيد والعتصم والأمون وصالح الدين الأيوبي وغيرهم من أمراء المسلمين، الذين كان للإسلام أثر كبير في سياستهم وتسييرهم للشأن العام، إذ كانوا يتوعدون أعداءهم، فيرتجفون منهم خوفا ورعبا، كما يقول الشيخ عبد المنعم البدراني رحمته الله، «٦» بخلاف مسلمي اليوم، فمعظم الحكام والسياسيين والمفكرين دأبوا على البحث عن حل لأزمة المسلمين الكبرى في حلول قومية، أو وطنية، أو ديموقراطية، أو اشتراكية، أو رأسمالية، أو ليبرالية وتحوها، ولكنهم لم يفلحوا بل تسببوا في تفاقم الوضعية المزرية التي يعيشها المسلمون اليوم، لأنهم ضلوا بسبب رفضهم اتباع السراج المنير الذي قال فيه الله

وتنازعوا فذهب ربحهم، وهو ما حذرهم منه الله عز وجل في قوله: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم وأصبروا إن الله الصابرين» الأفعال- ٤٦، يقول الزمخشري: «والريح: الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتمشيها بالريح وهبوبها، فقيل: هبت رياح فلان، إذا قامت دولته ونفذ أمره» ٥، ويلاحظ أن الدلالة البلاغية لأسلوب العطف بالفاء الدالة على الترتيب هي أن الفشل يعقب التنازع من دون تراخ، ذلك أن الاختلاف والفرقة والتباغض عوامل أعقبتها مباشرة استكافة ذوي النفوذ من المسلمين وذلمهم وخصوعهم لأوامر الغرب وتوجيهاته، التي كثيرا ما تكون على حساب إخوانهم المسلمين، على مستوى الاحتلال والتقتيل والاعتقال والتعذيب، وتسليمهم لأعداء الإسلام المجاهدين المقاومين بشرع الله لظلم الغرب، واعتداءاته المتعددة الأشكال والأسلوب والمصدر، وأقصد به «شرع الله، احترام قواعد الجهاد في سبيل الله وشروطه التي تتحكم فيها ضوابط الأخلاق الإسلامية الرحيمة، مثل النهي عن قتل الشيخ والمرأة والطفل والمتعبد في صومعته، وعدم إحراق المزروعات أو قتل الحيوانات... إن انقسام المسلمين وتفرق كل فئة قليلة بإيثارها مصلحتها الشخصية على مصلحة عامة المسلمين، وضعف الإيمان في النفوس، والتراخي في أحضان المغريات من دون مراعاة حرمتها واضرارها، من العوامل التي ساعدت المتربصين بالإسلام والمسلمين على تحقيق مخططهم المدروس بعناية لفترات مضت، حيث نسبت إسرائيل في قلب الأمة العربية والإسلامية، وفي مكان مقدس هو المسجد الأقصى إثر وعد بلقور، والمسلمون منقسمون على



أثارت فكرة التجديد طوال العقود الأخيرة من عصر النهضة جدلاً واسعاً في الساحة الفكرية والثقافية للعالم الإسلامي، والفت بظلالها على قطاعات عريضة في المجتمع تتقدمهم النخبة حاملة لواء التغيير والإصلاح. وما تزال الفكرة حية إلى الوقت الراهن تستقطب الأنظار والأفكار، تحت مصطلحات متنوعة، وأغراض متباينة، لكنها متحدة في المعنى والدلالة. وأهم المواضيع التي نالت حظاً وافراً من السجال الفكري والنقاش العلمي، موضوع تجديد التراث الفكري الإسلامي، حيث تجاذبته تيارات متنوعة تركت بصماتها من خلال الملتقيات والندوات والمؤتمرات، والنقطة البارزة التي مازال الجدل محتدماً حولها، هو إشكالية التجديد في ذاته، بالرغم من فناعة الجمهور

### بقلم: د. عبد الكريم حامدي - الجزائر

المثقف من كونه ضرورة حضارية ملحة، لا غنى عنها لأي مجتمع يريد النهوض بنفسه وإيجاد مكانة محترمة في هذا العالم. فما هي حقيقة الإشكالية التي تعترض التجديد والمجددين؟ هذا ما سنتعرف عليه بعد تحديد مصطلح التراث، والفكر، والتجديد.

**مفهوم التراث:** للتراث مدلول لغوي ومدلول اصطلاحي، فأما اللغوي فيطلق على كل ما تركه السلف للخلف، والسابق للأحق، من مخزون ديني وثقافي وفكري وعمرائي، يمثل حضارة ذلك السلف وقيمه المادية والمعنوية. ومن هنا فإن التراث الإسلامي في المفهوم اللغوي شامل لكل ما تركه أسلاف المسلمين بدءاً من عصر النبوة وكل من جاء بعدهم، فيدخل فيه تراث الكتاب والسنة وما انبثق عنهما من مجهود فكري بشري، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ياأذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ «فاطر-٣٢».

أما التراث في المفهوم الاصطلاحي، فهو ما تركه السابقون للأحقيق من فهم الكتاب والسنة، أي أنه اجتهاد بشري غير معصوم قابل للخطأ والصواب، فتخرج بذلك نصوص الوحي المقدس من حيز التراث، فلا تكون خاضعة لمعايير التقويم

والتجديد. وهذا الضبط والتحديد مهم حتى لا نخلط بين المقدس وغير المقدس، والإلهي والبشري، والنص وفهم النص «١».

**مفهوم الفكر:** مصطلح الفكر يعني كل ما أنتجه عقل المسلمين منذ البعثة النبوية إلى اليوم في المعارف الدينية والكوثبية والإنسانية في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً. وما تجدر ملاحظته أن الفكر الإسلامي ذاع أيضاً من هدايات الوحي، غير أنه يجب التمييز بين الفكر الإسلامي وبين الإسلام، فالأول فهم بشري متغير، وغير معصوم قابل للخطأ والصواب، بخلاف الثاني ثابت في مصدره العصوميين. وهذا التمييز ضروري أيضاً، حتى لا نخلط بين الوحي الإلهي، والفكر البشري. وقد جر عدم الفصل بينهما إلى ويلات في

# تراثنا الفكري وإشكالية التجديد





تاريخ المسلمين، حيث أحيطت أفكار العلماء بهالة من التقديس من الأنواع قدمت حتى على النصوص المعصومة، أغلق بسببها باب الاجتهاد والتجديد معا «٢»، فالتراث الفكري الإسلامي حينئذ هو ما تركه السلف للخلف من فهم عقدي وفتحية وخلقية نابعة من نصوص الكتاب والسنة.

**مفهوم التجديد:** تجديد شيء ما، هو أن تبقى على جوهره ومعاله وخصائصه، وترمم منه ما بلى، وتقوي من جوانبه ما ضعف. كتجديد جامع أثري، أو قصر أثري، فلا بد من المحافظة عليه وعلى خصائصه ومادته، وتجديد من ألوانه ما ذهب منها، ومن بنائه ما وهى، وتحسين مساحله، وتجميل الطريق إليه. فالتجديد حينئذ ليس معناه أن نزيل الشيء وننشئ شيئا جديدا مكانه، «٣» وعليه فتجديد التراث عمل فكري بشري يقوم به الفكر لإيجاد حلول جديدة لقضايا حادثة لم تكن عند السلف انطلاقا من المخزون الثقافي والعلمي الموروث، في إطار نصوص الكتاب والسنة، فلا يراد بالتجديد الإلغاء والإزالة، بل المراد النظر في التركيبة الفكرية من أجل إعادة تفسيرها وتنقيحها وتصفيتها لإبقاء ما يستجيب منها لمتطلبات القضايا المستجدة الراهنة.

**إشكالية التجديد:** ظهر الوعي بالتجديد من بداية القرن الماضي، على أيدي كوكبة من رجال النهضة والإصلاح، بعد الاتصال بين العالمين الغربي والإسلامي، والشعور الرهيب بالعجز والتخلف عن الركب الحضاري. فبدأت صيحات التجديد تهفو إلى الانطلاق والإفلاق. غير أن ذلك جوبه بأنواع من العقبات وقفت في طريق المجددين والمصلحين النهضويين، جعلت التجديد أحد إشكاليات هذا العصر التي برزت بحدة على الساحة الفكرية

والثقافية، حيث تضاربت حوله الآراء بين مد وجزر، وبرزت عدة مواقف متباينة منه، يمكن إجمالها فيما يأتي «٤».

**أولا:** التفريبيون، ويمثل النخبة التي تأثرت بالفكر الغربي، وانبهرت بالحضارة الأوروبية، فراحت تنادي بالاندماج اللامشروط، والانفتاح اللامحدود لكل ما هو غربي، والانسلاخ من الماضي، وترك التراث بدعوى عدم صلاحيته للمستجدات.

والتشرت هذه الدعوى تحت غطاءات متنوعة، كالتنوير، والحداثة، والتجديد، والعصرنة، وغيرها من الألقاب والمسميات التي جاءت لتجرف التراث وتلقي به في المتاحف. وتركزت دعوة هؤلاء على إعادة قراءة التراث قراءة معاصرة تلغي قراءة السلف كلية، وتجريد النصوص من الظروف التاريخية والمناسباتية التي نزلت في ضوئها، لتفسيرها بما يتلاءم والعصر «٥»، غير أن هذه الدعوى لقيت صدودا ورفضاً قاطعين من الأمة بأسرها، لكونها تخفي وراءها أغراضا دينية وخطيرة تسعى إلى القضاء على مقدسات الأمة وهويتها الفكرية والحضارية،

ولهذا فإن أسوأ ما يمكن أن تتعرض له ثقافات الشعوب الآن هو تلك اللعبة التي تحمل اسم التنوير، وتخفي أغراضا سياسية مشبوهة، أو تصبح أدوات هدم وتخريب لمقومات الشعوب في الفكر والسلوك والعقائد، «٦»، بالآخر، حدث للتراث الإسلامي مرتين في تاريخه أدى إلى مسخه وتشويهه:

**■ المرة الأولى:** في العهد العباسي حين انفتح المسلمون على الثقافة اليونانية والإغريقية، وانبهروا بإنجازها، فرأحوا يترجمون وينقلون دون تمحيص، بل إنهم فلسفوا الدين وأغرقوه

في المنطق الأرسطي، حتى انقلب إلى جدل كلامي عقيم، كان له الأثر البالغ في الهوية العميقة الفكرية والروحية بين الأمة وبين كتاب ربها وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام.

**■ المرة الثانية:** في العصر الحاضر، حين سيطر الاستعمار الحديث على مقومات الأمة الفكرية، واستطاع أن يغير الكثير من المفاهيم العقدية والسلوكية تشبها مع منطلقاته، ورفعت ألوية التنوير والحداثة المزورة للتراث والقيم، وهو ما عرف باسم الغزو الفكري والثقافي، الذي ما زلنا نعاني من آثاره إلى اليوم، حيث ألغى العمل بالتشريع الإسلامي في معظم الميادين والقطاعات باستثناء الأحوال الشخصية، ومسخت الأمة في شخصيتها الدينية التي استبدلت بالشخصية الغربية في العادات والتقاليد، وشوه التاريخ الذي طالته تفسيرات مشبوهة تحط من كرامة الأمة وعزتها.

يقول الشيخ الغزالي: «العقائد والعبادات والأخلاق والأحكام والحدود، التي استبانَت معالمها في الكتاب والسنة، هي هدايات الله لخلق، وكل محاولة للبت أو الإضافة أو التحويل، فهي خروج عن الإسلام، واقتراء على الله، واقتيات على الناس، وتهجم على الحق بغير علم. وليس يقبل من أحد بته أن يقول: هذا نص فأت أوانه، أو هذا حكم انقضت أيامه، أو أن الحياة بلغت طورا يقضى بترك كذا من الأحكام أو التجاوز عن كذا من الشرائع. فهذه كلها محاولات لهدم الإسلام، وإعادة الجاهلية. وقد وردت عن الرسول ﷺ آثار تقيد أن الله يوفق لهذه الأمة من يجد لها دينها. فلنعلم أن تجديد الدين لا يعني ارتكاب شيء من هذه المحاولات المنكورة، بل تجديد الدين يعني توضيح ما أبهم الجهل من

تعاليمه، وتمكين ما زحزح التهاون من أمر، وحسن الربط بين أحكامه وبين ما تحدث الدنيا من قضائية، وتنزيل أحوال الحياة المتغيرة على مقتضيات القواعد العامة، والمصالح المرسل، ولم يفهم أحد من العلماء الأولين أو الآخرين أن تجديد الدين يعني تسوية البدع، ومطابقة الشهوات، وإتاحة العيب بالنصوص والأصول لكل متهجم» «٧».

**ثانياً:** النصوصيون: هم أصحاب الاتجاه الظاهري الذين يرفضون دعوات التجديد، بدعوى اكتمال الشريعة ووفاء نصوصها بكل ما يحتاجه الناس عبر العصور، ومن ثم يتشبثون بالتراث سواء منه الثابت أم المتغير، بل يحاولون بناء أضحة ثقافية مشاكلة للماضي، ويكروون نفس التفسيرات والفتاوى لما يستجد من الأحداث والنوازل بدعوى ما ترك الأول للأخر شيئا، وقد وقعوا في أخطاء كثيرة بسبب التوغل المفرط في الماضي، كقولهم بتحريم التصوير الفوتو غرافي، والسينمائي، والتلفزيوني، أخذا بظواهر الأحاديث التي لعنت المصورين، وكذا تحريم استعمال الذهب المحلق على النساء كالحاتم والأسورة والقلادة والقرط، تمسكا بظواهر أحاديث لم تسلم من طعن واعتراض، وكذا قول بعضهم بعدم وجوب الزكاة في عروض التجارة وإن بلغت الملايين، بل هناك من يرى عدم وجوب الزكاة في النقود الورقية وأنه لا يدخلها الربا، لأنها ليست من النقود الشرعية التي وردت فيها الأحاديث «٨».

ودعوى هؤلاء مرفوضة، فكمال الشريعة لا يتناقض مع حركة التجديد، فقوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم واتممت إليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» «المائدة-٣»، لا يتنافى أبدا مع قوله: «يبعث الله



لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها،<sup>٩</sup>، فأين التنافس والتعارض؟ إذا علمنا أن الدين عضيدة وشريعة، أصول وفروع، مبادئ وقواعد وكلليات، وهي جميعها قد اكتملت بانتهاج الوحي، لكن يبقى تنزيلها في أرض الواقع يخضع لظروف الزمان والمكان والحال<sup>١٠</sup>.

فالتجديد حيثئذ لا يطال الأصول المكتملة، بل يتعلق بالأشكال والتطبيقات والتدابير التي تتغير تبعاً للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية، وغير ذلك. ومن ثم كانت الأصول ثابتة تستعصي على أي تجديد، بخلاف الفروع جاءت مرنة لتتلاءم مع المستجدات الزمانية والمكانية، وهذا سرُّ خلود الشريعة وخالتيها. كما أن القول بوفاء النصوص المطلق مردود، فالنصوص التشريعية محدودة متناهية، بخلاف الوقائع والنوازل متجددة غير متناهية، والمتناهي لا يحيط باللامتناهي بدهاء. ولو كانت تلك الدعوى صحيحة لما كان للاجتهاد معنى ولا للفقهاء وجود.

**ثالثاً:** التقليديون: هم أتباع المذاهب الفقهية الذين تمسكوا بأقوال أئمتهم وتراثهم الفقهي إلى درجة التقديس، ورفضوا كل محاولة للخروج عنها، مما أدى إلى جمود الرأي وانحباس الفكر وتعطيل الاجتهاد. ورأوا أن المذاهب كافية لاستيعاب الجديد من القضايا والمسائل، بل إذا بحثوا عن نازلة جديدة ولم يجدوا لها تحريجا في بطون كتبهم، أفتوا بتحريمها، وكان الأصل في المعاملات الحظر إلا ما أفتى به السابقون<sup>١١</sup>، وهذه دعوى كسابقتها مردودة، فأصحاب المذاهب لم يدعوا العصمة لأقوالهم وآرائهم، ولم يلزموا الأتباع بوجوب الاتباع، يقول الشيخ الغزالي: «هشادة

المذاهب كانوا يشرحون الكتاب والسنة، ويعدون شروحهم اجتهادا مقنعا لهم ولئن معهم، ولكنهم ما رأوا قط أن الصواب حكراً عليهم، ولا عادوا غيرهم فيما فهموه هم، ثم جاء الأتباع أخيراً فأخذوا أقوال أئمتهم على أنها الأصل الذي يشرح، ونظروا إليها كأنها الدين الذي يتبع، ونشأ عن هذه جفوة بين مقلدي المذاهب المختلفة، كما نشأت جفوة بين كتب الحديث وكتب الفقه، وهذا العوج الثقافي أضرب كثيراً بأمثنا،<sup>١٢</sup>.

**رابعاً:** الوسطيون: هم الذين جمعوا بين القديم والجديد، وبين مقتضيات الشرع ومحكمات العصر<sup>١٣</sup>، فلم يجمدوا على التراث ولم يرفضوه، ولم يرتفوا في أحضان الحضارة الوافدة بكل إيجابياتها وسلبياتها، ولم يعرضوا عنها كلية، بل أخذوا من التراث ما يستجيب لتطلعات الرأى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتركوا ما تجاوزه الزمن، واقتبسوا من نتاج الحضارة ممّا لا يتعارض ونصوص الشريعة وروحها ومقاصدها. ويمثل هذا التيار رجال الإصلاح والنهضة والتجديد في كل عصر خبا فيه شعاع الفكر، وانطمست فيه معالم الاجتهاد، وهيمنت حركة التقليد والجمود والقعود.

**ختمية التجديد وضرورته:** إن الوسطية هي الخيار الذي اختاره الجمهور، لكونها لا تتنافى مع قواعد الشريعة وروحها ومقاصدها، ولا تشد عن سنية الحياة وغائية الوجود في التجدد كلما طال الأمد. وشواهد التاريخ حية تشهد لهذا الاتجاه بدءاً من رائد التجديد الإمام الشافعي مع «الرسالة»، التي الضها في علم الأصول، مروراً بالإبداع غير المسبوق

السياسي في الحكم، والاستفادة من الحكمة الغربية في المجال العلمي والمعرفي، كما انتقد مناهج التفسير القديمة التي أوغلت في اللغويات والعقليات والإسرائيليات، ودعا إلى إعادة النظر في تفسير القرآن بمناهج معاصرة تستجيب لقضايا العصر. ولقيت دعوته صدى واسعاً ظهر في تفسير المنار على يدي الشيخين محمد عبده ومحمد رشيد رضا، حيث برزت مظاهر التجديد من خلال تفسير النصوص تفسيراً حضارياً يلبي الحاجات الروحية والفكرية والاجتماعية. بعيداً عن الغلو في الغيبيات والوهميات والجذليات التي صدت المسلمين عن كتاب الله. وطالت حركة التجديد أقصى الشرق على يد الفيلسوف محمد إقبال الذي دعا إلى تجديد فهم العقيدة، وتحريك الفكر الإسلامي من الخرافة، ودعا إلى فلسفة الذات، وتعني الشعور باستقلال الشخصية وعدم الاستيلاء الحضاري، ورفض التصوف القائم على العزلة الفكرية والاجتماعية والأنزواء. كما كان لظهور العالم الكردي المسلم بديع الزمان سعيد النورسي في تركيا اثر بالغ





القاطعة، والمحكمات، والمعلوم من الدين بالضرورة، وإجماعات الأمة. كما أن التعصب المذهبي والتمسك الحرفي بالنصوص والتقليد الأعمى، لا يكفي لاستيعاب النوازل والوقائع الجديدة، ولا ينهض الأمة فكريا وثقافيا، مما يحتم على رجال الفكر أن يعيدوا النظر والبحث في ثنايا النصوص الظنية المحتملة، لتفسيرها بما يستجيب وقضايا العصر، وكذا بعث الوعي في الضمير الجمعي للأمة من أجل المراجعة والمناكرة والمفاكرة المستمرة للتراث عبر دورات زمنية تقتضيها السن

ضرورة حضارية وإنسانية لا مقر منها لأي مجتمع يسعى لإيجاد مكانة تحت ضوء الشمس، وهو سنة كونية طبيعية لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الأحياء، وأن التراث الفكري الذي لا يقبل التجديد يكون عرضة للموت والفاء، ولا سبيل لإحيائه إلا بالتجديد فيما يتجدد من المتغيرات، بخلاف الثوابت والأصول فإنها بمثابة الأركان التي تحفظ الهوية الثقافية والفكرية للأمة. وحينئذ فالتجديد لا يعني الانسلاخ من القيم والثوابت، ولا التعسف في التأويل والتفسير للنصوص

والشيخ الحجوي الثعالبي الفاسي، وأضرابهما من المجددين المصلحين الذين حرروا الفكر من الجمود والتقليد وبعثوا الوعي، وأيقظوا الضمير، وزرعوا الأمل، وأحيوا الأمة من جديد.

وهكذا بفضل هذه الحركات التجديدية: تحرر العقل المسلم من ريقه التقليد والتعصب المذهبي، واستعاد المسلمون الشخصية المفقودة التي اختفت وراء الغوص في أعماق الماضي، والانبهار بالحضارة الغربية، وانتشر الوعي في الأفق باسترجاع الحرية المسلوقة، ونشطت الحركة العلمية في بعث التراث وإحيائه وفق المناهج الحديثة، فكان ظهور الموسوعات الفقهية المقارنة التي حررت التراث من العصبية والتقليد، هذا فضلا عن المجمع الفقهي التي تنظر في القضايا الجديدة، إضافة إلى مئات الأبحاث العلمية في قضايا معاصرة غير مسبوقه، وما يزال المجددون يظهرون من حين لآخر مصداقا لحديث رسول الله ﷺ: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، ١٥.

والخلاصة أن التجديد

الأهمية في التجديد والنهضة، فدعا إلى استبدال علم الكلام القديم الذي تجاوزه الزمن، بعلم كدام جديد مبني على القرآن بعيدا عن الغوص في المصطلحات الفنية والمنطقية، كما استعان بالمعارف العلمية الحديثة في تفسير القرآن تفسيراً معاصراً أعاد له الحيوية والحركة التاريخية المفقودة منذ أمد بعيد. وفي الغرب الإسلامي ظهر العلامة محمد بن علي السنوسي المستغانمي الجزائري الفقيه المجتهد، الذي أنشأ مئات الزوايا السنوسية، في صحراء ليبيا، من أجل التوجيه الروحي والفكري والاجتماعي، مما كان له أثر بارز في انتشار نور الإسلام في إفريقيا، وبعث حركات الجهاد والتحرير من الاستعمار، بعد أن تحررت العنقود والأفكار. كما ظهر العلامة محمد الطاهر ابن عاشور التونسي وتفسيره «التحرير والتنوير» الذي يدل عنوانه على التجديد، رمز الحرية والتور، وعبد الحميد ابن باديس الجزائري باعث النهضة الجزائرية، وتفسيره «مجالس التنكير» الذي كان على خطى المنار في المنهج والأسلوب، وفي أقصى الغرب كان ظهور المجدد الشيخ أبو شعيب الدكالي،

## الكوامتن

- ١- انظر الغزالي: مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، دار هومة، ط/١٩٩٦م، الجزائر، ص: ١٣٥، ١٣٦.
- ٢- انظر/ محسن عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، دار الصحوة للنشر، ط/١٩٨٥، مصر، ص: ١٨، ١٩.
- ٣- انظر/ القرظاوي: ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق، دار الشروق، ط/٢٠٠٥م، مصر، ص: ٥٣، ٥٤. بتصرف.
- ٤- انظر/ ماجد الغريباوي: إشكالية التجديد، دار الهادي، ط/٢٠٠١م، بيروت، لبنان، ص: ٢٦.
- ٥- عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص: ٢١.
- ٦- القرظاوي: المرجع السابق، ص: ٥٤.
- ٧- انظر/ عبد الحميد أبو سليمان: المرجع السابق، ص: ٢٧.
- ٨- القرظاوي: المرجع السابق، نقلا عن مقال لأستاذ فاروق حويدي، في صحيفة الأهرام، ص: ٦٤.
- ٩- محمد الغزالي: كيف نفهم الإسلام، دار الکتب، ط/١٩٨٧م، الجزائر، ص: ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.
- ١٠- انظر/ القرظاوي: الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، المكتب الإسلامي، ط/١٩٩٨م، بيروت، لبنان، ص: ٩٤.
- ١١- رواد أبو داود في كتاب الملاحم، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في المعرفة، وغيرهم، ومخرج في صحيح الجامع الصغير (١٨٧٤).
- ١٢- انظر/ محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، طبع نهضة مصر، ط/١٩٩٦م، ص: ١٦٨.
- ١٣- انظر/ القرظاوي: الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٤.
- ١٤- الغزالي: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، ط/٢٠٠٥م، القاهرة، مصر، ص: ٣٩، ٤٠.
- ١٥- انظر/ الغريباوي: المرجع السابق، ص: ٢٦- القرظاوي: الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٦.
- ١٦- انظر/ محسن عبد الحميد: المرجع السابق، ص: ٧٥ فما بعدها.
- ١٧- سبق تخريجه.





أدب الخلاف هو الأخلاق والصفات التي ينبغي التحلي بها عند ظهور اختلاف بين المسلم وأخيه المسلم أو غير المسلم في المسائل العلمية أو العملية، فأدب الخلاف يمثل الصورة المثالية والأخلاق التي ينبغي أن يكون فيها الاختلاف في الرأي، وقد ترك لنا سلف الأمة ثروة زاخرة بالأمثلة الرائعة من أدب الخلاف.



بقلم: د. واهد خالد الربيع - الكويت

ضلاله ويعلموا حاله، وهذا كله يجب أن يكو على وجه النصيح وابتغاء وجه الله تعالى لا لهوى الشخص مع الإنسان مثل أن يكون بينهما عداوة دنيوية أو تحاسد أو تباغض أو تنازع على الرئاسة، فيتكلم بمساويه مظهرا للنصح وقصده في الباطن الغض من الشخص واستيفاءه منه فهذا من عمل الشيطان وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، بل يكون النصيح قصده أن الله يصلح ذلك الشخص وأن يكفي المسلمين ضرره في دينهم ودنياهم ويسلك في هذا المقصود أيسر الطرق التي تمكنه. والإخلاص سبب لنيل التوفيق من الله عز وجل قال ﷺ: «إنما

### تحقيق الإخلاص

الإخلاص مطلب شرعي في كل أحوال المسلم لقوله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾، وهو مطلب مهم أيضا عند الاختلاف في المسائل العلمية أو العملية، فينبغي أن يكون قصد الإنسان عند الاختلاف مع غيره (تحقيق الحق وتبنيته) لا أن يقصد الغلبة للخصم والظهور عليه، قال الشافعي: «ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظه، وما ناظرت أحدا قط ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا كان مبتدعا يدعو إلى عقائد تخالف الكتاب والسنة أو يسلك طريقا يخالف الكتاب والسنة ويخاف أن يضل الرجل الناس بذلك، بين أمره للناس ليتقوا

# أدب الخلاف





ينصر الله هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم».

### ■ عدم كتمان الحق

من أدب الخلاف الحرص على إظهار الحق وعدم كتمانته والإقرار به ولو ظهر على لسان المخالف، فهذا من النصح لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، قال جرير بن عبد الله: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. قال الشافعي: والله ما ناظرت أحدا إلا على النصيحة أو قال: ما ناظرت أحدا وأحببت أن يخطئ.

### ■ التزام حدود الشرع مع المخالف

وجود الخلاف بين الناس ليس مبررا ولا مسوغا لأن يظلم المسلم من يخالفه أو يتعدى حدود الشرع في التعامل معه، فبعض الناس تحمله نفسه وشيطانه على الانتصار لنفسه ممن خالفه - ولو كان معذورا أو متاولا - فيتجرأ على ظلمه أو احتقاره أو الإهراء عليه ونحو ذلك من أوجه الانتصار بالباطل للنفس وقد قال عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» المائدة - 8، قال الشيخ ابن سعدي: «ومن أعظم أنواع القسط: القسط في المساوآت والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه إليه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما... والقيام بالقسط من أعظم الأمور وأدناها على دين القائم وورعه».

وقال تعالى: «وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى» قال الشيخ ابن سعدي: «أي بمراعاة الصديق فيمن تحبون ومن تكرهون والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم، بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وأن يبين ما فيها من الحق والباطل ويعتبر قريبا من الحق ويعدها منه. وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه، قال المناوي: فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في المحذور لأجل رضا المخلوق. بنفسه، قال المناوي: فلا يحمله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في المحذور لأجل رضا المخلوق.»

قال شيخ الإسلام في بيان أدب الإنكار: «أن يعتدي على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم أو ذمهم أو تهييبهم أو هجرهم أو عقوبتهم... فإن كثيرا من الأمرين الناهين قد يتعدى حدود الله إما بجهل وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، سواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والمعاصين.»

فكون المخالف كافرا لا يبرر ظلمه أو غشه أو البغي عليه لأن الكفار أنواع فمنهم المحارب ومنهم المعاهد ومنهم المستامن وقد قال عز وجل: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين».

ولو كان المخالف فاسقا معاصيا فليس هذا مسوغا لثتمه أو

تغليظ القول له ولا لتقنيته من رحمة الله، فقد أتى برجل شرب الخمر فقال رضي الله عنه: «اضربوه» قال أبو هريرة: همنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بشوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله، فقال رضي الله عنه: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان» أخرجه البخاري، وفي رواية أبي داود: «ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه».

وإن كان المخالف من العلماء العاملين أو الدعاة الصادقين وصدرت منه الزلة أو الهفوة أو الخطأ العلمي أو العملي فليس هذا مبررا لهدم جهوده في خدمة الدين وتركه بالكلية، قال شيخ الإسلام: «وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن يضبط، ولو كان كل ما اختلفت مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير وقد قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم بني قريظة: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرتكم الصلاة في الطريق، فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وهاتتهم العصر، وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة فصلوا في الطريق، فلم يعب واحدا من الطائفتين.»

وقال الذهبي: «ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلته ولا نضله ونسى محاسنه، نعم ولا تقتدي به في بدعته ونرجو له التوبة من ذلك».

### ■ التزام أدب الحوار

الحوار هو وسيلة التفاهم واستطلاع الآراء وتبادل المعلومات، وهو سبب لاقتناع الآخرين بالحق وتغيير مفاهيمهم الخاطئة، فمن الأهمية أن يكون الحوار رفيع المستوى بعيدا عن التجريح والإساءة للخصم ليكون ذلك أدعى لقبوله الحق وانصياعه له، وقد ضرب لنا القرآن أروع الأمثلة في أدب الحوار المتمثل في مناظرة الرجل لقومه وجدالهم لهم بكل موضوعية وأدب رفيع بعيدا عن اللغو والخوض فيما لا ينفع وسوء الخلق، وقال عز وجل لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون وقومه: «فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

فمن أدب الحوار ضبط النفس والتباعد عن الغضب والانفعال، وكذلك لزوم حسن القول من تكريم المحاور والتباعد عن التجريح والهمز واللمز والسخرية، ولا بد من التثبت عند نقل الأخبار والآراء والنقولات والأحكام، وترك العجلة بإصدار الأحكام والنتائج قبل استكمال البحث والنقاش.

ومن أدب الحوار التركيز على الرأي من دون قائله بمناقشة القول من دون البحث في نية قائله، ومنح الخصم فرصة لبيان مقالته ورأيه، وترك التهويل والمبالغة في الأمور.

فهذه بعض آداب الخلاف وغيرها كثير مما يجدر بالمسلم التزامها عند تباين وجهات النظر واختلاف الآراء سواء في المسائل الدينية أو الدنيوية حفاظا على وحدة الأمة وسلامة الصدور بين المسلمين من الغل والحقد والضعفينة وسلامة الألسن من الاحتقار والغيبة والسخرية.



# هداية الحيارى في الرد على كاهن النصارى رسالة إلى البابا «بندكت السادس عشر»!!

الغارة على شخصية محمد ﷺ (قديمة لا تكاد تهدأ حتى تبدأ  
ولا تنطفئ حتى تسعّر) وتتولى الكنيسة دوماً كبر هذه الحرب

المسيحي، التي القاها في قاعة المحاضرات بجامعة بون  
في (١٢ سبتمبر ٢٠٠٦ م)، والبابا يقر بما ورد على لسان  
إمبراطوره في هذه المحاوراة المزعومة بل يتكلم بلسانه،  
لأنه أوردها في مقام الاحتجاج بها على خلاف ما زعمه  
بعد تصاعد موجة الاحتجاجات ضده.

وكلام كاهن النصارى هذا يتضمن ثلاث شبهات،  
أولاهن: أن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا  
بالكتاب.

والثانية: أن الإسلام دين يخالف العقل ويناقضه،

لقيامه على السيف والإكراه.

والثالثة: أن محمداً ﷺ لم يأت إلا بشر، وهي سب وشتم أكثر  
منها شبهة تحتاج إلى تفنيدها وإبطالها.

هذه مقالات كاهن النصارى الأكبر، ظلمات فوقها ظلمات،  
ووساوس وشبهات، لا ينهض بها دليل ولا برهان، ولا تقوم عليها



يقلم: محمد علي الخطيب -  
سوريا

لما كان الصدُّ عن رسول الله ﷺ (والذب عن عرضه  
واجباً شرعياً، وحقاً لله ولرسوله على كل مسلم،  
امتشقت حسامي، فسقيته بمداد الحب، وشحنته بثار  
الغيرة، وركبت مع خيل الله مستعيناً به متوكلاً عليه،  
لرد الغارة عن رسول الله (إنكاراً للمنكر، وقياماً  
بالواجب، ورداً للجميل، ووفاء للمصطفى ببعض حقه  
علينا، وحقه عظيم، وكما قال ابن القيم في مقدمة  
كتابه «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى»  
الذي كتبه في نحو هذا المقام، قال رحمه الله (ج ١/  
ص ٧): «ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين

على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف  
والسنان، والتطب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان».  
وقد أمر الله بمجادلة الكفار بعد دموثهم إقامة للحجة وإزاحة للعذر  
«لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» (سورة  
الأنفال-٤٢).

هذا وقد جاء في كلام بابا النصارى نقلاً عن إمبراطور بيزنطي:  
«أرني ما هو الجديد الذي أتى به محمد، وسوف تجد أشياء كلها  
شريرة وغير إنسانية، من مثل أمره بنشر الدين بالسيف... ثم بعضي  
الإمبراطور شارحاً بالتفصيل الأسباب التي تجعل من نشر الإيمان  
بالعنف تصرفاً غير عقلاني، حيث لا يتفق العنف مع الطبيعة  
الإنسية، ولا مع طبيعة الروح، يقول: «لا يحب الله سفك الدم،  
والتصرف غير العقلاني مناقض لطبيعة الله». فالإيمان يزرع من  
الروح وليس من الجسد، بيد أن الذين يريدون نشر الإيمان،  
يحتاجون إلى قدرة على الحديث الجيد، والتأمل بعقل، وبدون عنف  
وتهديدات... ومن أجل إقناع روح عاقلة، لا يحتاج المرء إلى ذراع قوية،  
ولا إلى سلاح من أي نوع، كما لا يحتاج إلى تهديد أي شخص  
بالموت».

هذه الكلمات اقتبسها بابا الفاتيكان «بندكت السادس عشر، من  
حوار افتراضي بين الإمبراطور البيزنطي «مانويل الثاني  
باليلوغوس» مع مثقف فارسي مسلم مجهول العين، وضمنها  
محاضرته: «العقل والإيمان في التقاليد المسيحية والحاضر





## الإسلام يمد جسوراً متينة من العلاقات ومنها المصاهرة لتقوية وشائج القربى وأواصر المودة بين أهل الديانات السماوية

الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي ﷺ: «ألا أستكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك».

وعن مجاهد: «لا إكراه في الدين»، قال: كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة، فأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام، فنزلت: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (تفسير الطبري - ج ٥ / ص ٤١١).

ولذلك فإننا نقول بكل فخر واعتزاز: إن المسلمين هم الأمة الوحيدة على مر التاريخ التي لم تترك الشعوب الخاضعة لها على اعتناق دينها، وما تزال إلى أيامنا هذه طوائف اليهود والنصارى والصابئة والمجوس وسواهم يعيشون بيننا، وقد منحهم الإسلام حق ممارسة عباداتهم وطقوسهم، واحترفتوا بكنائسهم وأديرتهم وصلبانهم، وحق للمستشرق الألمانية د. سيغريد هونكة في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»، أن يأخذها العجب، فتقول: (هذا عجيب حقاً، إن مثل هذا لم يقع من قبل، من هو الإنسان الذي لا يستنشق نسيم الحرية بعد الحكم البيزنطي الجائر القاسي، وبعد هذه الاضطهادات الشنيعة التي جرت في أسبانيا، والاضطهادات المتواصلة التي قاسى اليهود الكثير من أهوالها؟ إن المسلمين السادة الجدد حماة البلاد وحكامها لم يتدخلوا في مسائل رعاياهم الداخلية؛ إنهم عادلون - هكذا كتب بطريرك القدس في القرن التاسع إلى بطريرك استنبول - والمسلمون لا يظلموننا أو يضطهدوننا، إنهم يمنحون مختلف أفراد رعاياهم من أصحاب العقائد الأخرى كل حرية في تأدية فرائضهم الدينية أو حقوقهم المدنية متى ما دفعوا الجزية وأطاعوا أوامرنا). فهل قرأ بابا الفاتيكان بندكت السادس عشر، رسالة أخيه بطريرك القدس في القرن التاسع أم إن عينه لا تقع إلا على الأباطيل، وقلمه لا ينقل إلا الترهات؟

هل قرأ البابا العهد العمري للنصارى من أهل بيت المقدس، وفيه: (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبرينها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شئ من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم..... إلخ). تاريخ الرسل والملوك - الطبري - (ج ٢ / ص ٣٠٨).

نعم، الجهاد ذروة سنام الإسلام، وكان من ثمراته تلك الفتوحات العظيمة، فتح الشام ومصر والعراق وأفريقيا وبلاد الهند وسواها، ولكن هل فرض المسلمون دينهم على أهل تلك البلاد أو هل أجبروهم على ترك أديانهم؟ كلا، لم يكرهوا الشعوب على اعتناق الإسلام، وإنما دخل من دخل منهم في دين الله بملء إرادته عن إيمان واقتناع، وآخرون أثروا أديانهم، وتمسكوا بها، فلم يتعرض لهم

حجة ولا بيان، وإن لم تكن هذه الشبهة جديدة ولا الأولى من نوعها، فالغارة على شخصية محمد ﷺ (قديمة، لا تكاد تهدأ حتى تبدأ، ولا تنطفئ حتى تسعر) وتتولى الكنيسة يوماً كبير هذه الحرب: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأهوائهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة- ٣٢).

أما مقولة أن الإسلام انتشر بحد السيف التي ما تزال بعض السنة السوء تلوكها، فهي مقولة ساقطة وشبهة داحضة من وجوه عدة دينية وتاريخية بل الحس والواقع يدحض هذه الفرية، وأقصد وجود طوائف اليهود والنصارى والهندوس وسائر الملل والنحل في بلاد المسلمين شرقها وغربها طولها وعرضها وتعايشهم مع أهلها، فلو عرف المسلمون محاكم التفتيش، ونقلوا خبرة الأسبان والأوربيين في التعذيب الوحشي والاضطهاد الديني لما تركوا على ظهرها من يهودي ولا نصراني على غرار التطهير العرقي الذي وقع ضد المسلمين في الأندلس مثلاً بعد ثمانية قرون من الاستقرار فيها، وذهب ضحيته ملايين المسلمين واليهود. أما الإسلام فقد دعا إلى التسامح والعفو والرحمة، وأقر مبدأ الحرية الدينية، ورفع شعار: «لا إكراه في الدين» (البقرة- ٢٥٦).

عن ابن عباس قوله: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»، قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له

## المسلمون هم الأمة الوحيدة على مر التاريخ التي لم تترك الشعوب الخاضعة لها على اعتناق دينها





ولم يكن هذا من قبيل الأخلاق التوراتية والتلمودية، لأن ما يرد في النص التوراتي من وصايا تدعو إلى المحبة والخير والعدالة فإنها وصايا عنصرية ضيقة تخص اليهود فقط شعب الله المختار كما ينعتون أنفسهم أو أبناء الله وأحباءه، ولا يجوز أن

## قتل المسيحيون في الحروب الصليبية أزيد من سبعين ألفاً من المسلمين وجمعوا اليهود وأحرقوهم

تطبق على الأجانب والأغيار.

إن الرحمة الإنسانية التي كان الرسول ﷺ يمثلها لم تكن من هذا النوع أبداً، ويجب ألا تخلط بها. اليهودي يحق له أن يسرق الأغيار، وأن يزني مع نسايتهم، وأن يقرضهم بالربا، ويشهد بالزور، ويسرق، ويشتبهى النساء الأجنبية، ويغدر، ويغتصب كل من هو غير يهودي فقط، لكنه لا يحق له هذا مع اليهودي، لأن اليهودي أخوه الدود بينما الأجنبي عدوه اللدود.

وهذا دون شك يعبر عن انعدام الرحمة الإنسانية عندهم، تلك الرحمة التي يزرعها ديننا الإسلامي.

وإن الباحث في النصوص التوراتية يجدها تكرر هذه النزعة وتنسبها إلى «يهوه»، حتى تأخذ صفة الشرعية والديمومة، ونقرأ فيها على سبيل المثال: «للأجنبي تقرر برى، ولكن لأخيك لا تقرر برى، لكي يباركك الرب الهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتملكها» (التثنية ٢٣: ٢٠).

إذا اقتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد. ولا تتسلط عليه بعنف وإلى أبنائه

يرجع، وأما عبيدك الذين يكونون لك. فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماء أيضاً من أبناء المستوطنين النازلين في أرضكم منهم تقتنون ومن عشائركم الذين عندكم. الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستمكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر وأما إخوانكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف» (سفر اللاويين- ٢٥: ٤٦).

إن هذه النصوص المقدسة عندهم تغذي نزعة العنصرية والعزلة والتسلط، والفوقية وضرورة القسوة والانتقام واستعباد الشعوب والأمم، ومثل هذه النصوص لا تجدها في القرآن ولا في السنة، وما ورد من نصوص تأمر بالشدّة والغلظة مع الآخر، فهي واردة في سياق تاريخي معين، لأن هذا الآخر ليس إلا محارباً معتدياً على حقوق المسلمين وحرمايتهم، أما أهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين من اليهود والنصارى فهؤلاء ينشر عليهم الإسلام ظله وحمائته، ويكفل لهم جميع حقوقهم، وحسبهم أن من أذاهم فقد أذى رسول الله نفسه. هكذا أعلن نبي الرحمة والتسامح إذ قال: «ألا من ظلم معاهداً (ذمياً) أو انتقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه (أي أنا الذي أخاصمه وأحاجه) يوم القيامة» (رواه أبو داود). وإذا كان الأمر كذلك، ألا يحق لي أن أتعجب من الدعوة إلى تغيير نصوص القرآن الداعية إلى الكراهية بزعمهم،

المسلمون بسوء، وما زالت طوائف اليهود والنصارى تعيش بين المسلمين، في مناخ من العدل والتسامح والرحمة وحسن الجوار. وقد حكم المسلمون القارة الهندية قروناً عدة، وكان لهم ملوكاً أقوياء وأباطرة عظماء مثل أورنك زيب من أعظم ملوك الدنيا، ولم

يكرهوا الهندوس على الإسلام، وما يزال معظم سكان القارة هندوساً، فكيف يستقيم هذا مع مقولة أن الإسلام انتشر بحد السيف؟ ثم كيف يفسر بندكت دخول الإسلام إلى اندونيسيا وماليزيا والفلبين والصين وغيرها من البلاد التي لم تطلها أقدام الفاتحين؟ هل تم ذلك كله بحد السيف أيضاً؟ وما يزال المئات حتى الساعة، وخاصة من النصارى، يدخلون في دين الله أهواجاً، فهل أكرهوا عليه، والدولة والغلبة والشوكة والمنعة اليوم للنصارى في طول البلاد وعرضها؟

ثم كيف يقول هذا البابا بلسان إمبراطوره: «أرني ما هو الجديد الذي أتى به محمد، وسوف تجد أشياء كلها شريرة وغير إنسانية» وهذا من أعجب ما جاء في محاضرة البابا، ومن أعجب ما رمي به رسول الله ﷺ (كيف يكون كذلك وهو- بابي وأمي- الذي أرسل بالرحمة والعدل والبر والخير كله، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء - ١٠٧، وعبر عن رسالته فقال: «إنما أنا رحمة مهداة، المستترك للحاكم، وبهذه العبارة الوجيزة قدم نفسه

للناس؟ ومن قبل بشر به أخوه عيسى، وأنه يأتي رحمة بعد غضب، ففي ( برنابا ٧٢: ١٤ - ١٧): «في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله للعالم... وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار، ويبيد عبادة الأصنام من العالم، وإنني أسر بذلك، لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله، ويظهر صدقي

أقباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد (ص- ٣٦٣).

وليعلم هذا البابا أن الرحمة التي جاء بها رسول الرحمة لم تكن خاصة بأهله أو أصحابه أو حتى بأمتة دون سواهم من سائر الناس كرحمة العنصريين الضيقة التي لا تستوعب إلا بني جنسهم أو دينهم، وتضيق على سائر الملل والنحل، بل كانت رحمة عامة شاملة للإنسانية كلها بجميع ألوانها وأطيافها وتنوعاتها، وسعت المسلم وغير المسلم بل الوجود بأسره، ويجعلها شرطاً لاكتمال الإيمان، فليس بمؤمن من لا يرحم، عن أبي موسى: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لن تؤمنوا حتى تراحموا! قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم! قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة، رواه الطبراني.

إن الإسلام يعتبر الناس جميعاً أسرة واحدة، تنتمي إلى رب واحد وإلى أب واحد، أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لأدم وآدم من تراب، هكذا قال محمد رسول الله ﷺ كما قال القرآن في خطابه العالي: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (الحجرات: ١٣).



بينما تفوح رائحة العنصرية البغيضة من حروف « الكتاب المقدس » عندهم؟

وإذا كان الإسلام يثير الكراهية الدينية، ويؤجج نار الصراع البغيض بين البشر - كما يزعم بعضهم - فكيف يبيح القرآن إذن للمسلم الزواج باليهودية والنصرانية والأكل من ذبائح أهل الكتاب؟ كيف يدعوننا إلى كراهيتهم ثم يبيح لنا مصاهرتهم، ألا ساء ما يفترون؟ كيف يرخص لنا البر بهم والقسط إليهم ثم يحض على بغضهم كما يدعون؟ أليست هذه جسور متينة من العلاقات بينها الإسلام، لتضوية وشالج القريبى وأواصر المودة بين بني البشر؟ ولكن العيب كامن في قراءة مبتورة للنصوص بل في قلوبهم مرضاً.

هذه الرحمة لم يخل منها تشريع من التشريعات الإسلامية حتى القتال في ديننا يتصف بالرحمة، وما أظن هذا الباباً قرأ شيئاً عن آداب الجهاد وضوابطه والرحمة فيه، فقد شرع رسول الرحمة (لحروب قواعد أخلاقية ألزم جنوده وأمره جيوشه التصدي بها في مختلف الظروف، وأهمها الوفاء بالعهود والمواثيق، والرحمة في الحرب، والعدالة، والمعاملة بالمثل عند الضرورة، ومن وصاياها: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ولا تقتلوا شيخاً شامياً ولا طفلاً ولا صغيرواً ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»، رواه أبو داود.

ولم تكن هذه الوصايا مجرد كلام يمتنع للدعاية كحقوق الإنسان في عصرنا هذا، ولكنه كان يأخذ طريقه إلى التطبيق العملي، وشواهد وصوره كثيرة، ومنها فتح مكة وكان من أعظم أيام الإسلام، وعادة المنتصر أن يمتلئ زهواً وخيلاءً وغروراً، وقد يسرف في القتل والانتقام: ليطفئ نار الحقد التي تشتعل في قلبه، ويشفي غليله من خصوم الأمتين الذين وقعوا في قبضته، ولكن الرسول العفو الكريم «اجتمع بهم ليقول لهم: (اذهبوا فانتم الطلقاء!)، فكيف ترى معاملته لأهل مكة بعد كل هذا التاريخ المشحون عداوة وبغضاً؟ وأنا أريدك أن تتخيل أن نابليون مثلاً هو ذلك الفاتح الظاهر بدل محمد، فكيف سيتصرف؟ لن أسلمك للخيال، فقد استسلم لنابليون أهالي مدينة عكا سنة 1779م بعد أن أعطاهم الأمان، ولكنه نقض عهده، وأبادهم عن بكرة أبيهم!! ولكم أتمنى أن أخذ بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» في جولة سريعة ليرى الصور الفظيعة والمناظر المروعة وحمامات الدم والإبادة الجماعية التي قامت بها جيوش الحملات الصليبية التي بدأت أولها في 1096م، وخرجت الأخيرة منها من أوروبا في 1250م، وذلك بقيادة رهبان النصارى وقساوستهم، ونقلها المؤرخون المعاصرون منهم والشهود لتلك الحوادث، واقتصر على بيت المقدس. ماذا جرى فيه لما دخل الصليبيون بيت المقدس؟ ولن أدع ابن الأثير أو ابن كثير يروي تلك الفظائع كيلا يتهما بالمبالغة، ولكن المؤرخ الشهير: ويلز (WELLS) أخبرنا عن المذبحة الرهيبة حسب تعبيره، يقول: «حدثت بيت المقدس مذبحة رهيبة وكان دم المذمورين يجري في الشوارع، حتى لقد كان الفرسان يصيبهم رشاش الدم وهم راكبون، وعندما أرخى الليل سدوله جاء الصليبيون وهم يكونون من فرط الفرح، وخاضوا الدماء التي كانت تسيل كالخمر في معصرة العنب واتجهوا إلى الناقوس ورفعوا أيديهم المضرجة بالدماء يصلون لله شكراً، الحروب الصليبية - د. أحمد شلبي - ص 52، وإذا اتهمت ويلز بالمبالغة فقد شهد شاهد عيان صليبي هو وليم الصوري، الذي نقل إلينا

بالتصوير الحي والبهت المباشر مشاهد النصر بزهو وفخراً يقول: «اندفعوا هنا وهناك خلال شوارع وساحات المدينة مستلين سيوفهم، وبحمالية دروعهم وخوذهم، وقتلوا جميع من صادفوا من الأعداء بصرف النظر عن العمر أو الحالة، ودون تمييز، وقد انتشرت المذابح المخيضة في كل مكان، وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية بحيث تعذر الانتقال على الفور من مكان لآخر إلا على جثث المتولدين، وكان القادة قد شقوا في وقت سابق طريقاً لهم بواسطة مسالك متنوعة إلى مركز المدينة تقريباً وأحدثوا عندما تقدموا قتلاً لا يوصف، وتبع موكبهم حشد من الناس متعطش لدماء الأعداء ومصمم تصميماً كاملاً على إبادتهم، تاريخ الحروب الصليبية - (435/1) ولطامس نيوتن تفسير على الأخبار عن الحوادث المستقلة المدرجة في الكتب المقدسة. وطبع سنة 1803 في لندن.

في الصفحة 65 من المجلد الثاني في بيان تسلط أهل التثليث على أورشليم هكذا: (فتحوا أورشليم في الخامس عشر من شهر (هكذا) تموز الرومي سنة 1099 بعد ما حاصروا خمس أسابيع (هكذا) وقتلوا غير المسيحيين، وقتلوا أزيد من سبعين ألفاً من المسلمين وجمعوا اليهود وأحرقوهم، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة) إظهار الحق - رحمة الله الهندي - ص 489.

هذا بعض ما ارتكبه الصليبيون من مجازر تقشعر لهولها الأبدان، ودماء بريئة أهرقت، جرت أنهاراً، وكل ذلك فعلوه باسم المسيح، والمسيح منه براء، وبارادة الرب: فأى رب هذا الذي يأمر بهذا الضجور؟! وأكرر لك عبارة الصوري: «ولذلك قاموا بقتل كل رجل وامرأة وطفل وجدهم في المدينة بفرح وباطمئنان تامين، وهم يرون أنهم كانوا ينفذون إرادة الرب»، فتأمل!! لقد فتح المسلمون القدس في صدر الإسلام في عهد عمر بن الخطاب، وحرروها من أيدي الصليبيين في عهد الملك صلاح الدين الأيوبي، فهل قابلوهم السينة بالسينة؟! أرجو أن تقر التاريخ، لتوازن وتوازن، لتعرف من الذين ينفذون إرادة الرب الرحمن الرحيم: ومن الرحماء ومن الإزهابيون؟ ولا يخفى هذا على لسبب: والفضائح التي صدرت عن النصارى لليهود وعن النصارى بعضهم إلى بعض أدهى وأمر، ولولا خشية التطويل لسردتها، وما تزال هذه الروح العنصرية البغيضة هي التي تحكم تصرفات دول النصارى ومنها دولة الفاتيكان، رغم دعاوهم العريضة عن حقوق الإنسان وحوار الأديان وهذه الشعارات الجوفاء، ويؤكد ذلك مواقفهم السلبية بل العدوانية من قضايا المسلمين والمجازر المروعة في البوسنة وفلسطين والعراق وسواها من بلاد المسلمين - سلهم وسل هذا البابا: من أباد الهنود الحمر: المسلمون أم النصارى؟ من الذين استرقوا الزنوج وساموهم سوء العذاب؟ من أحرق اليهود في أفران الغاز؟ من الذين أشعلوا الحربين العالميتين: الأولى والثانية؟ من الذين أقوا القبيلة النرية على هيروشيما وناغازاكي؟ من الذين يوقدون نار الحرب الآن في كل البقاع؟ ثم بعد كل هذا يتهم الإسلام بالإرهاب، ويوصف محمد نبي الرحمة بما وصفوه به!! واكتفى بهذا القدر، ولكن أهول للقارئ الكريم: انظر إلى هؤلاء الطاعنين على محمد ﷺ، المستهزئين به، هل قرأوا تاريخهم القديم منه والمعاصر المليء جوراً وظلماً لأهل ملتهم وغير ملتهم أم يتعامون عنه.



# العلامة المصلح والداعية المجدد

## الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي

٥١٠-٥٩٧هـ - ١١١٦ - ١٢٠٠م



بقلم: أ.د. أحمد عيسوي  
- الجزائر

وشديداً على الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية، بدأ في المظاهر السلبيّة كما يلي:

١. فقدان الأمن وضياع الاستقرار، واضطراب الأحوال الداخلية للمجتمع الإسلامي.

٢. تراجع المستوى المعيشي والحياتي للفرد وللمجتمع المسلم، وتراجع قيمة المهن والحرف والصناعة والعزوف عن الزراعة والغراسة والاستثمار الزراعي.

٣. غلاء الأسعار، وندرة الأقوات، وانتشار المجاعات.

٤. انتشار الأمراض والأوبئة والأفات الفتاكة بالناس كالمطاعون والزلازل والجفاف وإجذاب الأرض، مما أدى إلى هلاك عشرات الآلاف من المسلمين.

٥. شيوع الفقر والحاجة، وتدني المستوى المعيشي للمجتمع المسلم، مما اضطر الناس إلى أكل الميتة والجيف.

٦. انتشار كل أشكال المظالم على كاهل الرعية، كفرض الضرائب الباهظة والآتاوات والمكوس... ومصادرة الأموال والأموال.

٧. شيوع الطبقة الاستبدالية في المجتمع المسلم، وانقسام المجتمع المسلم إلى فئة غنية مترفة قاهرة، وفئة فقيرة معدمة مقهورة..

٨. انتشار الفواحش والفتن والمحرمات كسبب الخمر وإتيان المنكرات والفواحش والسرقه... (٣)

### الأوضاع الدينية:

كما عاصر وضعاً دينياً وروحياً وعقدياً فاسداً، اتسم بشيوع الفهم الخاطيء لعقيدة القضاء والقدر والتسيير والتخيير والجبر والاختيار، وسيطرة روح اليأس والقنوط على أفراد الأمة الإسلامية، وتوسع نفوذ الروايات ورجال الطرق الصوفية، وتسخير الحكام لرجاتها بهدف استئصال واستغلال الرعية المسلمة النائمة في التراب، بالإضافة إلى تقضي ظاهرة العداة والتقاتل المذهبي،

### بيئته وظروف عصره

عاصر الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي أسوأ فترة مرت بها الأمة الإسلامية، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ودينيًا.. فقد تمزقت أوصال الخلافة العباسية وضاعت هيبتها، واستقلت عنها سائر الأقاليم التي كانت موالية أو تابعة لها، وتناوشتها الفتن والحروب والنزاعات الداخلية من جهة، كما هاجمتها، في الوقت نفسه، قوات الصليبيين المتعطشين للدماء ولثروات الشرق وللسيطرة على بيت المقدس من الغرب من جهة ثانية، واجتاحت أقاليمها الشرقية جحافل المغول المتوحشين الزاحفين عليها من جهة أخرى (١)

### الأوضاع السياسية

كما عاصر وضعاً سياسياً متردياً، اتسم بما يلي:

١. بداية النهاية لانتهيار وتداعي الخلافة العباسية داخليا وخارجيا.

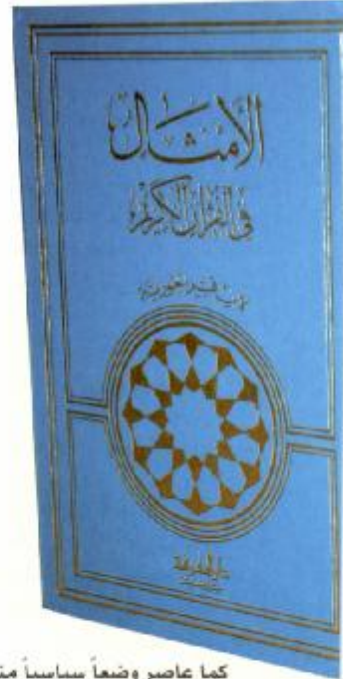
٢. اشتداد وطأة الحروب الصليبية والمغولية على الأمة الإسلامية.

٣. انتشار الفتن والاضطرابات الداخلية وفقدان الأمن والاستقرار، واضطراب أحوال الرعية.

٤. زوال سلطة وهيبة الخليفة والخلافة من قبل الرعية المسلمة، ومن قبل اصداقائها واعدائها (٢)

### الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

كما عاصر وضعاً اجتماعياً واقتصادياً ومعيشياً مزريراً وقاسياً





وسيادة روح التقليد والاتكال على أمجاد الأقدمين، والزهد في التجديد والانطلاق والاجتهاد (٤)

ولعل وصف مؤرخي ذلك العصر له خير دليل، فقد نقلت لنا المصادر التاريخية عن واقع الأمة الإسلامية المزري الكثير، نسوق منها هذه الأطراف علها تبين لنا حال الأمة الإسلامية في ذلك العصر المتردي، فبعد مضي ست وخمسين سنة من وفاة الإمام عبد الرحمن بن الجوزي دهمت جحافل المغول المتوحشين عاصمة الخلافة بغداد واستباحوها أربعين يوماً وقتلوا فيها خلقاً كثيراً حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس (٥)

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية ولد وعاش وتكون وترى وتعلم ودعا وجاهد وعلم وضحى.. الشيخ المجدد العلامة عبد الرحمن بن الجوزي.

### مولده ونشأته وتعلمه

هو أبو الفرج ابن أبي الحسن بن علي... بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين. البغدادي الجوزي الفقيه الحنبلي، الواعظ الخطيب الحافظ المفسر الأديب الأريب، الملقب بجمال الدين (٦)

سُمي بالجوزي نسبة إلى فريضة من فريضة ميناء مدينة البصرة، التي كانت ترسو بها السفن، وكان جده يسكنها. وقيل كانت بداره بمدينة واسط شجرة جوز عظيمة ووحيدة بالمدينة ولم يكن غيرها فسمي بها (٧)

لا يجزم الشيخ بسنة مولده، غير أنه قال: ( لما توفي والدي سنة ٥١٤هـ كان لي من العمر ثلاث سنين، حسبما أخبرتني والدتي )، فولادته على هذا تكون بين سنة ٥١٠هـ أو ٥١٢هـ.

وقد ولد ببغداد، ولما توفي والده كفلته أمه وعمته، وكان أهله موسرون بعض الشيء يتجرون بالنحاس، الأمر الذي هبأ له فرصة التربية والتعلم والتزود بمختلف العلوم، وانشغاله به منذ صغره، ولذا يوجد في بعض ألقابه الميثوثة في بعض كتبه اسم الصفار. النحاس (٨)

### طلبه للعلم

لما بلغ الطفل عبد الرحمن السادسة حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر الحافظ الثقة البغدادي فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وكان أول سماعه للحديث سنة ٥١٦هـ. انطلق يستمع للصحاح والسنن وللمسانيد على شيوخ وقطاحل عصره وقد حفظ القرآن الكريم منذ صغره، ثم قرأ مرتلاً ومجوداً على يد جماعة من أئمة القراء في عصره، وأتم تفسيره على يد أئمة التفسير في عصره، ولما بلغ الحلم قرأ بمختلف الروايات بوساطة الإمام المظفر (علي بن الباقر)، ثم تصدى للوعظ في الجامع المتصور ببغداد وهو في سن الحلم، وقد حضر خطبه ومواظبه ودروسه كبار الشيوخ آنذاك، حتى الخليفة العباسي (المستضيء بالله) كان يحضر دروسه من وراء الستر (٩)

وقد حكى الإمام ابن الجوزي عن طفولته، فقد تربي تربية مترفة نات به عن ممارسة أي نوع من أنواع الأعمال الخسنة، كما

عاش في بحبوحة من العيش. ولم يعرف شظف الحياة وشذتها، فقال:

«... فمن ألف الترف فينبغي أن يتلطف في أمره إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من نفسي، فإني ربيت في ترف، فلما ابتدأت في التقليل وهجر المشتى، أضر معي مرضاً قطعني عن كثير من التعبد. حتى إنني قرأت في أيام كل يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت ما لا يصلح، فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلت: إن لئمة تؤثر في قراءة خمسة أجزاء، بكل حرف عشر حسنات إن تناولتها لطاعة عظيمة، وأن مطعماً يؤدي البدن فيضوته فعل خير فينبغي أن يهجر.. فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافق» (١٠)

### عزيمته في طلب العلم

كان عبد الرحمن مجدداً في طفولته في طلب العلم، منكباً على تحصيله، يستعذب كل صعب في سبيله. ولا يضيع أوقاته في اللهو أو اللغو أو المزاح أو غيره.. حتى وصل به الأمر إلى تناول وجبة طعام خفيفة حرصاً على لقاء الشيوخ والأخذ منهم (١١)

وقد اشتهر في زمن طلبه للعلم في طفولته وبداية شبابه بكثرة سماع الحديث وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشماله، وجدته في معرفة أحوال أصحابه والتابعين، وقد أثرت هذه المعرفة السوية في استقامة سلوكه، ومراقبته لربه تعالى، حتى قال عن نفسه في هذا المجال:

(... ولقد كنت في حلاوة طلبتي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجوه، كنت في زمن الصبا أخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لئمة شربت عليها) (١٢)

وقد هام بفضول العلم كلها منذ طفولته، وكان يريد التبحر في كل العلوم، ولكن العمر قصير والصناعة طويلة، وقد قال عن نفسه: «... إنني رجل حبيب إلي العلم من زمن الطفولة فتشأغلت به، ثم لم يحب إلي فن واحد، بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يتسع، والعمر ضيق» (١٣)

والملاحظ على فترة طفولته وشبابه مايلي:

١. تفانيه وانقطاعه المتميز في طلب العلم بمختلف فنونه.
٢. استغلاله لظروفه وأوضاعه وانقطاعه الجدي لطلب العلم.
٣. صلابته وسعة تكوينه في سائر العلوم.

### ابن الجوزي العالم والواعظ الفذ

شكل ابن الجوزي ظاهرة علمية ودعوية ووعظية وتوعوية وتربوية وتكوينية فريدة من نوعها في عصره، وكان بحق سليل نسب جده الأول الصديق أبي بكر رضي الله عنه، كما كان تاج العلماء العاملين، فقد برز بتفوقه العلمي الغزير من جهة، ووبراعته الدعوية والوعظية والإرشادية من جهة أخرى، بحيث شكل قبلة هداية للضالين والمنحرفين في عصره من عامة الناس وسوادهم.

وقد أعانته على شق طريقه الدعوي والإرشادي غزارة علمه، وصدق نيته ودوافعه، وعزوفه عن ما كان يشغل علماء عصره،



يسلم من الشيطان والسلطان والعوام بالعزلة، ولكن لا يصلح هذا إلا للعالم...» (١٦)

وكثيرا ما كان يعتزل الناس للزهد وللعبادة، وقد قال في هذا الصدد:

«... لا يصفو التعبد والتزهد والاشتغال بالآخرة إلا بالانقطاع الكلي عن الخلق، بحيث لا يبصرهم ولا يسمع كلامهم إلا في وقت الضرورة كصلاة الجمعة أو جماعة، ويحترز في تلك الساعات منهم، وإن كان عالما يريد نفعهم وعدمهم وقتا معروفا، واحترز في الكلام معهم...» (١٧)

### دروسه ومواعظه المؤثرة

تصدى الإمام عبد الرحمن بن الجوزي للوعظ والإرشاد منذ بلوغه سن الحلم، حتى برع في فن الوعظ والإرشاد والخطابة الدينية، وكان يحضر مجلسه ويشهد دروسه وخطبه الألاف من الناس، وعلى رأسهم الخليفة العباسي ( المستضيء بالله ) من وراء الستار.

كما كان يحرض الناس على التوبة والإنابة إلى الله تعالى، والتأسي بسنة رسوله الكريم محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم، حتى تاب على يديه الألاف من الضالين، ودخل على يديه إلى الإسلام من أهل الذمة والمجوس والهندوس الألاف، وقد قاد حملة لردع الشباب المنحرفين والضالين اللاهين من الفتوة والبلغاة إلى أن أرجعهم إلى طريق الحق، ووجههم للجهد في سبيل الله (١٨)

وما يلاحظ على منهجه الإصلاحية مايلي:

١. استثمار أغلب حياته في طلب العلم والتعلم والتعليم والتأليف والتصنيف.
  ٢. استثمار عمره في العبادة والتزهد والدعوة والإرشاد والتوعية وهداية الناس.
  ٣. تجنبه الاختلاط والمفاسد، وعدم الاحتكاك بالعامية إلا بالقدر الشرعي الكافي.
  ٤. استثمار حياته في إصلاح دين وعقيدة أمته ومجتمعه.
- وقد وصف الرحالة ابن جبير الأندلسي مجلسه للوعظ والإرشاد لما حل ببغداد بعد عودته من أداء فريضة الحج (١٩)، ومما جاء فيها قوله:

«... ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه، الإمام الأوحى، جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي، بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وعلى مقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي، وهو يجلس به كل يوم سبت، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد (٢٠)، آية الزمان وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نقائس الدر، فأما نظمه فرضي الطباع، مهيازي الانطباع، وأما

وابتعاذه عن مجالس السمر والتفكه والترف، وإضاعة الوقت فيما لا يجدي ولا ينفع، بالإضافة إلى تنظيمه الدقيق لوقته، وشعوره المفرط بقيمة الوقت ومكانته للفرد في الدنيا والآخرة، وتجنبه المجالس التسامرية العامة والخاصة، وتفضيله للعزلة لطلب العلم، وعدم الإكثار في مخالطة الناس، إلا بالقدر الذي تقتضيه ضرورات الحياة الاجتماعية والدينية، وقد قال عن منهجه التربوي المفريد هذا الكثير من المؤرخين والدارسين، مثنين عليه، وجاعليه المنهاج التربوي الوحيد والنجاح لطالب العلم، نسوق منها ما أورده الإمام الحافظ ابن كثير: «وكان وهو صبي ديناً، لا يخالط أحداً، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان، ولا يمازح أحداً، (١٤)

### منهجه في الحياة

اتخذ الإمام ابن الجوزي منهجا لحياته في رجولته، اقتص به وتميز به عن غيره، وكان منهجا صارما على نفسه وعلى الآخرين المحيطين به والمتعاملين معه، لاسيما أنه يعيش في مجتمع كثر فيه المترفون والتافهون والضالون والمتفكهن والضائعون... فكان إذا زاره أحد من هؤلاء، ممن لا خير فيهم وفي أحاديثهم، التي كانت كلها غيبية ونميمة وقدحا وتفكها بأعراض وكرامات الغافلين والغافلات، اعرض عنهم بطريقته المؤدبة، ولم يجارهم في تضاهاتهم تلك، بحيث يجلس معهم بجسده وهو منشغل عنهم في بعض الأعمال الخفيفة التي لا تحتاج إلى تركيز وخلوة وصفوة وصمت، وهو يقوم بذلك العمل ويتصنع سماعهم، حتى يفرغ ما عندهم، ويحسون أخيرا بانشغاله عنهم فينصرفون، وقد عرض علينا منهجه هذا في كتابه التربوي والتأديبي والتكويني والتعليمي القيم ( صيد الخاطر )، ومما قاله:

«... ولقد رأيت خلقا كثيرا يجرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويسمون ذلك التردد خدمة، ويطلبون الجلوس، ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يعني، وما يتخلله غيبة، وهذا شيء يفعله في زماننا كثير من الناس... فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرصرون على الهناء والسلام، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان، فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء، والواجب انتهازه بفعل الخير، كرهت ذلك... وانتشغلت عنهم بإعداد الكاغد وبري الأقلام، فأرصدت هذا العمل لأوقات زيارتهم لئلا يضع شيء من وقتي...» (١٥)

### عزلته عن مخالطة العامة

خط الإمام عبد الرحمن بن الجوزي لنفسه منهجا صارما ودقيقا، أراد من خلاله الاضطلاع بالمهام الدعوية والإرشادية والدينية المنوطة به، ولاسيما بعد أن خبر الناس وعرفهم على حقيقتهم المتردية، التي أخلدت للفساد وللوهو وللشيطان، والتي تقاعست عن المكارم والمعالي من عظامم الأمور، وفي شأن تبرير عزلته، وافتراده في طلب العلم، واعتزال العامة، قال:

«... فليس في الدنيا أطيب عيشا من متفرد عن العالم بالعلم، فهو فهو أئيسه وجليسه... واشتغاله بالعلم يدلله على الفضائل، فهو



نثره فيصعد بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسحبان (٢١)

ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويستديء القراء بالقرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فينتزع الإثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا نلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتهرات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً، أو يسميها نسقاً. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عجلاً مبتدراً، وأفرغ في أصداق الأسماع من الفاظه ذرراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدماً ولا مؤخراً، ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو أن أبدع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عجلاً.. (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) الطور: ١٥، (إن هذا فهو الفضل المبين) النمل: ١٦، فحدث ولا حرج عن البحر، وهيهات ليس الخبر عنه كالخبر.

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برهائيق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفوس احترافاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته التشجيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على الصباح، كل يلقي ناصيته بيد فيجزها، ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إثابة وندامة، ويذكرها هول يوم القياسة، فلو لم نركب ثبح البحر، ونعتسف مغازات القصر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفيحة الراححة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن من بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفي أثناء مجلسه ذلك يشدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجواب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه... (٢٢)

### مواظبه للخليفة وأهله وخاصته

يروى الرحالة ابن جبير الأندلسي أنه حضر مجلساً خاصاً للوعظ بالخليفة وأهله وخاصته من إلقاء الشيخ ابن الجوزي يوم أن كان ببغداد بكرة كل يوم الخميس، لأنه كان يخصص كل يوم سبت بعد صلاة العصر لوعظ العامة في الجامع الأعظم، ويوم الخميس لوعظ الخليفة وأهله وخاصته، ومما جاء فيها قوله:

«... ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له، بكرة يوم الخميس الحادي عشر تصفر لسنة ٥٨٠هـ ١١٨٤م، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة عليه. وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة، وخص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم. ويفتح الباب للعمامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحصر وجلوسه

بهذا الموضع كل يوم خميس.

فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم، فصعد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوقوا ما شأوا، وأطربوا ما أرادوا. وبدت العيون بإرسال الدموع فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفة، صعد بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات في أثناءها منتظماً، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها في الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس) غافر: ٦١، فتمادى على هذا المصين (٢٣)، وحسن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ووالدته، وكفى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرف. ثم سلك سبيله في الوعظ، كل ذلك بديهية لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سر شوقها المكنون، وتطرح الناس عليه بدتوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر لوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً ولا تجد للصير سبيلاً.

ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترفيق، تشعل القلوب وجداً، ويعود موضعها النسبي زهداً. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصاب المقاتل سهام ذلك الكلام:

أين قوادي أذابه الوجود  
وأين قلبي فيما صحا بعد  
يا ساعد زدي جوي بذكورهم  
بالله قل لي فديت يا ساعد

ولم يزل يرددنا والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً، وقد أطار القلوب وجلاً، وترك الناس على أحر من الجمر، يشيمونه بالمدامع الحمر. فمن أعلن بالانتحاب، ومن متعطر في التراب، فيا له من مشهد ما أهول مرأه، وما أسعد من رآه، نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته، بمنه وفضله.

وفي أول مجلسه أنشد قصيداً نير القبس، عراقية النفس في الخليفة، أوله:

في شغل من الغرام شاعل  
من هاجسه البرق بسفح عاقل  
يقول فيه عند ذكر الخليفة:  
يا كلمات الله كوني عوذة

من العيون للإمام الكامل  
ففرغ من إنشاده وقد هز المجلس طرباً، ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه، وما كنا نحسب أن متكلماً في الدنيا يعطي من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطي هذا الرجل،



فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده، لا إله غيره» (٢٤)

### مكانته ومميزات شخصيته

تميزت شخصية الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي بما يلي من المميزات:

١. الانقطاع الكلي للعلم طلباً وتأليفاً وتدريساً ووعظاً.
٢. عدم الاختلاط بالعامّة والخاصة والسلطين.
٣. تجنبه الاشتغال بالعمل السياسي أو غيره.
٤. تركه لثراث علمي غزير في مختلف علوم عصره، إذ ترك قرابة مئة واثنين وتسعين مؤلفاً، منها ما هو في عشرة مجلدات، إذ كان يكتب في اليوم ما جملته أربعة كراريس (٢٥)

### وفاته

مكث الإمام عبد الرحمن بن الجوزي في خدمة العلم بأمر من الخلفاء العباسيين، ودامت خدمته للعلم في مساجد العراق، وبخاصة بغداد وواسط وفي المدرسة المستنصرية من سنة ٥٣٠ هـ إلى سنة وفاته ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م، من عهد الخليفة المقتضي ثم المستنجد ثم المستضيء ثم الناصر بالله (٢٦)

ولما عين الخليفة الناصر بالله وزيره الشيعي (ابن القصاب) نكّل به، ونفاه مقهوراً إلى مدينة واسط من غير كسوة ولا كتب ولا مال ولا متاع، بعد أن شتت أهله وعياله، وأثناء مدة نفيه بواسطة كان يخدم نفسه بالرغم من كبر سنه، وقد دامت محنته من سنة ٥٩٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ، ثم عفى عنه الخليفة فردّه إلى بغداد (٢٧) ولكن حياته لم تطل بعد خروجه من سجنه ومنفاه في مدينة واسط، فتوفي بعيد رجوعه إلى بغداد في شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ الموافق ١٢٠٠ م، ودفن بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ويعد أن شيعته الحشود البغدادية إلى مثواه الأخير في موكب جنازتي مهيب، مما اضطر الكثيرين من المشيعين إلى الإفطار من شدة الحر (٢٨)

### عبرة

والحق أن الإمام ابن الجوزي وجد نفسه في عصر اتسم بالتراجع والتفكك والضعف والانحزام في مختلف الميادين، ولذا فقد ظهرت جهوده وتكشفت في تعليم وتثقيف الخاصة، وفي تعليم ووعظ العامة وإصلاح عقائدهم، وفي إصلاح عيوب وأمراض مجتمعاتهم.

## الكواكب

أن الخطيب وحيد في علمه.  
(٢١) رضي الطبع، شبيهه في طبعه بالشاعر الشهير الشريف الرضي، ومهيار الانطباع، فهو شبيه بالشاعر الفارسي مهيار الديلمي.  
وأما يعطل المثل بقص: فهو إشارة إلى الخطيب الجاهلي الشهير قس بن ساعدة الإيادي، وسحبان خطيب جاهلي معروف بالسجع.  
(٢٢) انظر: ابن جبير الأندلسي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار. رحلة ابن جبير الأندلسي، دار صادر، بيروت، من دون طبعة، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م، ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨.  
(٢٣) أي في الكلام المسجوع بحرف السين.  
(٢٤) رحلة ابن جبير، ص ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠.  
(٢٥) لمرفة عدد مؤلفاته انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٣٠.  
وإبن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٢٦. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢١٣. وقد أحصى جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١، ص ٩٥. وما بعدها كل مؤلفاته.  
(٢٦) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ١، ص ٣١.  
(٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١.  
(٢٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١.

في علم التفسير، دار الأفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١، ص ٢١، المقدمة.  
(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١.  
(٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ١، ص ٢٣.  
(١٠) عبد الرحمن بن الجوزي، صيد الخاطر، تحقيق الشيخ محمد الغزالي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دون طبعة، من دون تاريخ، ص ٤٤٦.  
(١١) المصدر نفسه، ص ٢٧.  
(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.  
(١٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٣٧.  
(١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٩.  
(١٥) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٢٢٧ و ٢٢٨.  
(١٦) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.  
(١٧) المصدر نفسه، ص ٣٩٨.  
(١٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤، ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١.  
(١٩) الرحالة الشهير ابن جبير الأندلسي.  
(٢٠) مأخوذ من المثل القائل: (كل الصيد في جوف الضرا)، والفرأ الحمار الوحشي، يريد

(١) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م، ج ٨، ص ٢٨٨. وج ٩، ص ٣. وابن كثير، البداية والنهاية، دار الأفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١٢، ص ٣٣. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الأفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، دون تاريخ، ج ٤، ص ٣٢٩.  
(٢) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣. وابن كثير، البداية والنهاية، دار الأفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١٢، ص ٣٣.  
(٣) انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الأفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ٤، ص ٣٢٩.  
(٤) المصدر السابق، ج ٩، ص ٣.  
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، دار الأفاق الحديثة، بيروت، من دون طبعة، من دون تاريخ، ج ١٢، ص ٢١٣.  
(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٢٩.  
(٧) عبد الرحمن بن الجوزي، زاد المسير



(الخصال والعقود والأحوال والحدود)

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان:  
(الخصال والعقود والأحوال والحدود) لابن البناء، نسخة نادرة كتبت في حياة المصنف سنة ٤٦٠ هـ. والمخطوط مهدى  
للوزارة من مكتبة العلامة عبد الله بن خلف الدحيان - رحمه الله - الوقفية.  
بيان الأجزاء: الجزء الرابع

ترجمة المؤلف (١):

الله لا يحب ويرضى.

وصف النسخة، والملاحظات:

يخط نسخي، مصححة، مقابلة على الأصل، الكتب والأبواب والفصول  
يخط عريض، بأولها ق ١ قيد وقف وقيد لأبي البركات موهوب بن علي ابن  
موهوب بن عسكر ق ٣ بها قيد انتقل... إلى يد حسن بن عبيد... وقيد مضموس  
ل... محمد... ق ١٤ بها قيد ل... أحمد بن محمود و... ق ١٠٤ بها قيد تملك ل  
إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى الزبيدي بتاريخ ١٢٩٤ هـ، ق ١٦٧ بها قيد  
تملك ليحيى بن أحمد الطبري وقيد آخر لعبد الرحمن بن السيد محمد سالم  
الحنفي مع أثر ختمه وقيد آخر لـ لأبو بكر أبو السعود اليماني، بأولها وآخرها  
قوائد منها أن الكتاب يتكون من سبعة أجزاء وكل جزء نحو إحدى عشرة ورقة  
وذكر كاتبها في آخرها أنه فرغ من نسخها في ذي الحجة سنة ستين وأربعمائة،  
على الهوامش قيد بلغ، والنسخة مرممة.

١٢ ق (١-١٢)

مختلف (٣٣-٣٥) س

١٧.٧ × ١٣ سم

مراجع توثيق المخطوط:

الدر المنضد (العليمي) ص ٢٠٩، هدية العارفين ١/٢٧٦، الأعلام ٢/١٨٠  
معجم المؤلفين ١/٥٣٦، المدخل المفضل ص ٨١، نوادر الأوقاف (الكويت) ص ٥٥.  
رقم المخطوط: ٢٩٣ (١)

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء الحنبلي، البغدادي،  
المقرب المحدث، الفقيه، الواظع، الإمام، العالم، المقفي، صاحب التصانيف،  
كان مظهر الأخلاق، حسن الوجه والشبية، محباً لأهل العلم، مكرماً لهم، قرأ  
القراءات السبع على أبي الحسن الحمادي (علي بن أحمد ت ٤١٧ هـ) وغيره  
وسمع الحديث من هلال بن محمد الحفص (ت ٤١٤ هـ)، وأبي محمد  
السكري (عبد الله يحيى ت ٤١٧ هـ)، وأبي الفتح بن أبي الفوارس (محمد بن  
أحمد ت ٤١٢ هـ)، وأبي الفضل التميمي (عبد الواحد بن عبد العزيز ت ٤١٠ هـ)  
 وغيرهم.

وتفقه أولاً على أبي مظهر محمد بن أحمد الغباري (ت ٤٣٢ هـ) ثم على  
القاضي أبي يعلى (محمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ)، وهو من قدماء أصحابه،  
وحضر عند ابن أبي موسى (محمد بن أحمد ت ٤٢٨ هـ)، وناظر في مجلسه،  
وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي، وأخيه أبي الفرج (عبد الوهاب بن  
عبد العزيز ت ٤٢٥ هـ).

وقرأ عليه جماعة مثل أبي عبد الله البلاغ (الحسين بن محمد ت ٥٢٤ هـ)،  
وأبي العز القلائسي (محمد بن الحسين ت ٥٢١ هـ)، (وأبو بكر المزرفي  
ت ٥٢٧ هـ).

وسمع منه الحديث خلق كثير، وقرأ عليه الحافظ الحميدي (محمد بن  
فتوح ت ٤٨٨ هـ) كثيراً.

وحدث عنه ولده، أبو غالب (أحمد بن الحسن ت ٥٢٧ هـ)، وأبو عبد الله  
(يحيى بن الحسن ت ٥٣١ هـ)، وأبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن  
أبي يعلى (الشهيد ت ٤٢٦ هـ)، وغيرهم كثير.

له الكثير من المصنفات فقد نقل عنه أنه قال: (صنف خمسمائة  
مصنف)، ونقل عنه أيضاً أنه قال: (صنفت خمسين ومائة مصنف).

وقال ابن أبي يعلى في الطبقات: ٢/٢٤٣: صنف كتباً في الفقه،  
والحديث، والفرائض وأصول الدين، وهي علوم مختلفات، وكان متقناً في  
العلوم، انتهى.

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة: ٦٨/٢.

من مصنفاته:

الخصال وهو الكتاب المقصود

ذكره له ابن رجب في ذيل الطبقات: ١/٣٥، وابن عبد الهادي في معجم  
الكتب: ٦٨، والعليمي في المنهج الأحمد: ٢/٤٠٨، وفي الدر المنضد: ١/٢٠٩،  
والبغدادي في هدية العارفين: ١/٢٧٦، ويكر أبو زيد في المدخل المفضل: ٢/٩٧١،  
وأشار إليه المؤلف في شرح الخرقى: ١/٢٤١، وأشار إليه المرادوي في مقدمة  
الإنصاف: ١/١٤.

سنة النسخ: ٤٦٠ هـ.

أول المخطوط، بعد البسملة، باب شركة الوجوه وهي جائزة وليس من  
شروطها المال وهو أن يشتركا على أن يشتريا بوجوههما ويكون الربح بينهما  
على ما يشتريا به نص عليه في رواية أبي منصور وهو على قدر ملكهما فيما  
اشترياه فإن اشتريا نصفين.

آخر المخطوط: فصل في الرد... والأخت لثاب مع الأخت لثاب والام ولا  
على ولد الأم مع الأم ولا على الجدة مع ذي سهم من ذوي الأرحام فإذا انضرد  
رد عليهن، باب ميراث الجد بتلوه بمشيلة الله وعونه في الجزء الخامس وفق





# زيادة استهلاك الدواء هل حققت مناعة الأجسام وعافية الأبدان؟

الطفرة الهائلة

في صناعة الدواء .

فمع تقدم الأبحاث

الطبية وتصنيع المستحضرات

الدوائية، والاحتكارات العالمية من

شركات الدواء متعددة الجنسية ذات

الأرباح الخرافية، والآلة الإعلامية التي

تروج للدواء الناجع من شتى الأمراض

تزايد يوما بعد يوم خوف الناس وهلعهم

من غول المرض، فتراهم يسعون لتجرع

الدواء بغية العافية والسلامة. ولكن

يبقى السؤال: مع هذه الزيادة في

استهلاك الدواء.. هل تحققت مناعة

الأجسام، وعافية الأبدان؟ يقول د.صبري



بإسم: أ.د. ناصر أحمد  
سنه- مصر

القياسي: مع كل الشكر لجهود الطب والأطباء في مكافحة الأمراض الجمامية أو الضردية عن نفوس البشر ولكن كل تلك الجهود لم تكن شيئا عما سلب منهم من روح المقاومة الطبيعية أو ما يسمى بالمناعة، ولقد أفسد الطب الدوائي الحياة على الأحياء، وجعلها هشة رقيقة لا تصمد لعوادي الزمن وتقلبات الطبيعة، (٢).

لا يظن ظان أن هذه السطور وغيرها تدعو إلى عدم طلب الدواء بغية الشفاء فنحن مأمورون بذلك شرعا، فحينما سألت وفود من الأعراب رسول الله ﷺ: أنتداوى؟، فقال: «تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد هو: الهرم»، (٣)، ولكنها سألت عن الأسباب التي تجعل الدواء في أوقات كثيرة غير فعال بل قد يكون خطرا محضاً؟، ولام استند هذا التيار المتنامي ممن يحذرون من كثرة تناول الدواء وخطورتها على مناعة الأجسام وعافية الأبدان؟.

## ■ الأسباب التي تحول دون فاعلية الدواء

- المناعة الدوائية Drug resistance كآكتساب مسببات الأمراض (بكتيرية، فيروسية، طفيلية أو غيرها) لمناعة تبقيها حية ومتكاثرة محدثة أعراضا مرضية، على الرغم من إعطاء المرضى الدوائيات

استوفشني تقرير منظمة الخليج للاستشارات الصناعية، الذي جاء فيه: إن قيمة الاستهلاك العالمي من الدواء تتجاوز ٣٠٠ مليار دولار سنويا، حيث تستهلك الدول الصناعية ما يمثل ٨٠٪، كما حققت المبيعات العالمية ارتفاعا غير مسبوق في الأدوية المرخصة خلال العام الماضي (٢٠٠٥م) لتصل إلى ٥٠٠ مليار دولار طبقا للإحصاءات التي نشرتها المجموعة الاستشارية البريطانية للصحة (آي أم أس). ويقدر استهلاك الدول العربية بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي بنحو ١٪ سنويا من الاستهلاك العالمي. وأشار التقرير إلى أن معدل الاستهلاك السنوي من الدواء للفرد في دول مجلس التعاون بلغ ٥٢ دولارا، وفي معظم الدول العربية ٢٠،٣ دولارا، بينما في السودان وموريتانيا وفلسطين يبلغ ٤،٥ دولارا.

وتشير أرقام المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، إلى أن: إنتاج الدواء العربي يغطي فقط نحو ٤٥٪ من الاستهلاك الذي يقدر بنحو ٥،٥ مليار دولار سنويا، وقد وصل حجم الاستثمارات في صناعة الدواء إلى نحو ٤ مليارات من الدولارات. هذا وقد ارتفع عدد مصانع الأدوية في دول مجلس التعاون الخليجي من ١٨ مصنعا عام ١٩٩٥م باستثمارات بلغت ١٧٤ مليون دولار إلى ٥٥ مصنعا عام ٢٠٠٤م باستثمارات بلغت ٧٩٣،٢ مليون دولار. كما نوه التقرير إلى أن بعض الدول العربية حققت تقدما في مجال الدواء، ففي مصر تغطي صناعة الدواء المحلية ٩٠٪ من الاستهلاك، وتصل النسبة في كل من المغرب وسوريا ٨٥٪، بينما هي في اليمن ٤٠٪، وفي السعودية والإمارات ٢٠٪ (١).

وإذا تركنا لغة الأرقام وما تحمله من دلالات، وجدنا أنفسنا كثيرا ما ننظر إلى أطفال البادية والأرياف بإعجاب ودهشة. قد لا نخلو من حسد، على ما يتمتعون به من مناعة طبيعية يفتقدها أولادنا في الحضر، على الرغم مما نحيطهم به من عناية ورعاية وعلاج ودواء، كما صقلت البادية أجساد أهلها فجعلتهم يصمدون لعوادي ولنجواتح، فيعمرون ما فوق المائة من الأعوام. بينما أثرت أحوال الحضر فينا فصرنا نتداعى للضحة هواء. يبدو أن القاسم المشترك خلف عافية هؤلاء واعتلال أولئك تلكم العقاقير الكيميائية التي يعب منها ليل نهار أهل الحضر متأثرين بتلك





- من الخطورة على الأجسام عند وجود تحسس ما من أحد العقاقير يجب على المريض إخبار الطبيب بذلك، ويجب عمل فحوص للحساسية حتى لا تتفاقم الأعراض.

- تتأثر عافية الأبدان بسبب أن بعض الناس قد يتسادلون الأدوية والعقاقير ويصفونها لغيرهم، ولكنها فعالة ضد علل بعينها، وقد لا تكون مناسبة

لمريض آخر.

- تتأثر مناعة الأجسام بخصائص الدواء، وجرعاته الموصوفة واستهلاكه المفرط، وفترات تعاطيه، وتأثره بأغذية أضرية بعينها، واستعمال عقار في علل لا تحتاج إلى معالجة بل تشفى ذاتيا.

- يتأثر الجسم بالتداخلات الدوائية، فعندما يتناول المريض أكثر من دواء في وقت واحد فقد يزيد- يقلل- يعاكس أحدهما من فعالية الدواء الآخر مؤديا إلى آثار جانبية على صحة الإنسان.

-تتأثر عافية الأبدان بما قد تسببه بعض العقاقير في قتل المفيد من بكتريا الأمعاء، مما يسهل إصابتها بهجمات «خمجية» تؤدي إلى عدوى جديدة يصعب علاجها.

-العديد من المرضى لا يستمرون في تناول العلاج بعد انخفاض الحرارة أو بعد انتهاء علية الدواء، أو يتناولون عقارا آخر دون مراجعة الطبيب. فلا ينبغي إيقاف تناول العلاج إلا عند تحسن الحالة الصحية، وإكمال المدة المحددة للعلاج، لأن ذلك قد يؤدي إلى ظهور العلة مرة أخرى وقد تكتسب مسبباتها مناعة بحيث لا تتأثر بالدواء مستقبلا.

- وخارج إطارها الطبي.. كثيرة هي الأدوية والعقاقير التي يتناولها الناس. وتسبب تدمير أجسامهم وعافية أبدانهم. ظانين أنها تحقق راحتهم أو تدممهم بالنشاط واليقظة (كالأمفيتامين- النيكوتين للطلاب وسائقى الشاحنات)، أو بدافع من تجريب تأثير مفعولها (العقاقير المهلوسة)، أو ظنا أنها تساعد على الهروب من واقع مؤلم لاخر مبهج (المخدرات، كالمخدرات مثل الباربيتورات، والمهدئات مثل البنزوديازيبينات، والمسكنات المخدرة كالأفيون والمورفين والهيروين، والكحوليات، والمنبهات المنشطة كالأمفيتامين، والكوكايين، والمهلوسات مثل الحشيش، وعقار (إل س دي) دون العلم أن هذه العقاقير تؤثر على أجهزة الجسم وبخاصة الجهاز العصبي فتؤدي إلى تحملها، Tolerance، ثم التعود عليها، Habituation، ثم إدمانها «Addiction»، والاعتماد عليها، Dependence، ومن الصعوبة وضع خط فاصل بين التعود والإدمان على العقاقير (ومن أمثلة ذلك النيكوتين/التدخين)، وبين الرغبة/ الميل/الراحة لتناولها (التعود) وبين إجبار الجسم للشخص المصاب على تناول العقار (الإدمان)، والوضعية الأخيرة هي الأخطر على الإطلاق، إذ قد يصعب علاجها، فالاعتماد قد يكون نفسانيا Psychological، فلا يرتاح المرء حتى يتناول هذا العقار، أو هو جسماني Physical يؤدي إلى الوفاة (كما في حالة الاعتماد على الكوكايين) (٥).

الفاعلة ضدها، وهذه المناعة الدوائية قد تكون طبيعية في فترات خاصة كالمكورات العنقودية ضد البنسلين ومن ثم تورثها لأجيالها اللاحقة، ومنها ما هو مكتسب عرضا من جرعات دوائية دون المستوى العلاجي. كما أنها قد تأخذ صورة سريعة أو بطيئة الحدوث، وقد تمتد هذه المناعة الدوائية للعديد من الدوائيات والعقاقير المتشابهة في تركيبها

الكيميائي وإن اختلفت في استخداماتها العلاجية فيما بات يعرف بالمناعة المتصالبية (Cross resistenc).

- يتأثر أطفالنا وهم أجنة، وخصوصا في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، ببعض العقاقير التي تستطيع عبور الحاجز المشيمي، وتصل إليهم لتحدث آثارا جانبية بالغة، كما أن هناك عقاقير قد تؤثر في أبدان الرضع من خلال إفرازها في لبن أمهاتهم.

- يمثل الغذاء الصحي والأمن أحد أهم الأسباب في تقوية مناعة الأجسام وعافية الأبدان، فالغذاء المحتوي على إضافات دوائية ومنشطات النمو.. دوائيات بيضوية تربو على أربعة آلاف نوع تستعمل في مجال الوقاية وعلاج أمراض الحيوان والطيور والأسماك (من أمثلتها: الكلورامفينيكول، الهرمونات الصناعية، مركبات السلخا، مركبات الضيوران، مضادات الطفيليات، والمهدئات، غائقات مستقبلات بيتا الدريرالين، المبيدات الحشرية، الكيماويات الصناعية، الصبغات الصناعية المستخدمة في ختم اللحوم، السموم الفطرية؛ فضلا عن الإضافات الفسيولوجية من الفيتامينات والأملاح المعدنية والأحماض الأمينية). وتكمن خطورتها في متبقيات Residues هذه الأدوية باللحوم والمنتجات الحيوانية إذا تعدت الحدود المسموح بها، وتم الإفراط في استعمالها من المربين، أو إذا تم تناول هذه الأغذية قبل مضي الوقت المحدد لسحب وتبديد هذه المتبقيات، وما انتشر أنواع من الحساسية والمناعة الدوائية، والتحورات الوراثية وتشوهات الأجنة وعاهات الأطفال، واحتمالات ظهور بعض الأورام السرطانية إلا بعض أضرار هذه المتبقيات الدوائية الحيوانية.

- كثيرة هي الأدوية التي يتم استخدامها فقط لوجودها في خزانة الدواء في منازلنا، اكتفاء بالإطلاع على دواعي استعمالها، دون العلم بالتداخلات الدوائية أو الأعراض الجانبية لسوء استخدامها.

- كثيرة هي الأدوية التي يتم شراؤها مباشرة دون وصفة أو استشارة من طبيب، وهناك اعتقاد شائع بأن المضادات الحيوية يمكنها شفاء أي مرض، فتجد كثيرا من المرضى يلحون في صرف مضاد حيوي لعلاج علتهم، ومن ثم يوصف فقط إرضاء لهم بدلا من نصحتهم وتوعيتهم بالأخطار التي قد تنجم عن تعاطيه، أو عدم جدواه كأن تكون علتهم من التهاب فيروسي، كالرشح والأنفلونزا. إن المضادات الحيوية لها دور هام في علاج العديد من الأمراض، ولكن باتباع إرشادات سليمة يكون لها الأثر الإيجابي والفعال، ففي حالات بعينها يستلزم وصف أكثر من مضاد حيوي لزيادة فعاليتها، وتقليل الآثار الجانبية، وتقليل جرعة الدواء، وفي الحالات التي تهدد حياة المريض، ولكن يكون ذلك ضمن تقويم المنافع والمضار (٤).





### ■ الحاجة إلى ترشيد استهلاك الأدوية

تتجه فلسفة الطب العالمي، حتى في الغرب، إلى الطب البديل والاستفادة من الطب الشرقي بعد طول سيادة لفلسفة وأسس ومناهج وممارسات الطب الغربي، فحيداً لو ساهمنا بما لدينا، وهو كثير، في مجال توجيهات الطب الوقائي في حضارة الإسلام.

- لقد وضعت حضارة الإسلام أسساً عامة تضمنت على الناس عافيتهم ووقايتهم من الأمراض، فهي تحض على رعاية النفس وإحاطتها بسياج من الرضا والطمأنينة، فالأمور بمقادير: «إنا كل شئ خلقناه بقدر» (القمرة: ٩)، كذلك البعد عن كل المشاعر السلبية من هم وغم وحزن وقلق وغضب وخوف، التي من شأنها أن تغير الحالة النفسية للإنسان ومن ثم مناعته ومقاومته للأمراض، فأمور الصحة النفسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجوانب العضوية، فإذا انتظمت الأولى توازنت الثانية، فالناس من خوف المرض في مرض، إذ يقعد بهم الوهم ليموتوا بأوهامه لا بعلّة من العلل المحسوسة، فالخوف والقلق والاكتئاب هي داء العصر، والطب الحقيقي من يصرف الجهود لزرع

الأمل والقوة والتفاؤل بين الناس. ويكفي أن: «من أصبح آمناً في سريه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها» (٦).

- وحتى الابتلاء بالمرض وغيره هو بمثابة صفحة نقية في حياتنا، «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وما عليه من خطيئة» (٧)، فالصبر عند كل مصيبة والثقة في الحكمة العليا التي قد نجهلها، ومحاولة تلمس أثرها في حياتنا كضيل ألا نهلج من مرض أو علة حتى تمر، ونرشد في تناول الدواء.

- مراعاة الأنماط والعادات الغذائية الصحية والمفيدة والأمنة، ودوام النظافة والاعتدال في المعاشرة الزوجية والحفاظ على البيئة، ومقاومة العدوى، ومتابعة الأنشطة الرياضية، وفق أهم أسس الصحة الوقائية، الاعتدال وعدم الإسراف، يقول تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكُلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف: ٣١).

- التشخيص الدقيق والسليم للمرض، مع عزل الميكروب المسبب للعلّة، وأجراء فحوص لدى حساسيته لأي من المستحضرات الدوائية، ومن ثم وضع العلاج المناسب والكامل باستخدام دواء قوي وفعال وآمن وجرعات صحية وسليمة ولمدة كافية لتنتهي المعاناة مع أقل قدر ممكن من الاختلاطات الجانبية للأدوية المختارة.

- نشر الوعي الصحي والدوائي بصفات وخصائص العقاقير الهامة والشائعة الاستعمال من حيث: تركيزها في الجسم، وطريقة طرحها منه، وسمية الدواء وآثاره الجانبية، وكلفة الدواء.

### ■ خلاصة القول

- مع ارتفاع أسعار الأدوية والعقاقير واحتكارها من قبل شركات عالمية، يزداد القلق من هذا الغول القادم الذي يتهددنا، ويكرس العجز عن الوفاء باحتياجات الدواء، فيبقى "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، فالدواء سلاح ذو حدين، وترشيد استعماله يصبح ضرورة ملحة على عدة جوانب: لحماية الأوطان من (ضغوط سلاح الدواء)، فكفانا ضغوطاً، وكذلك لزيادة مناعة الأجسام، وعافية الأبدان، وصحة وسعادة المجتمعات، وقد يكون القصر خلو من المال، ولكن أقبح القصر الخلو من العافية.. والغنى أن تملك الدنيا، ولكن أحسن الغنى أن تهنأ في الدنيا..

### الكواشير:

- ١- صناعة الأدوية في دول مجلس التعاون/ تقرير الدوحة في ١٧ يونيو/العمانية.
- ٢- بتصريف د. صبري القباني، طبيبك معك، الكتاب الرابع ط ٤، د.ت.
- ٣- أخرجه الترمذي، وفي سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٣١، ط مصطفي البابي الحلبي.
- ٤- موقع «كليتيك»، على الشبكة الدولية للمعلومات.
- ٥- راجع: د. غازي الحاجم، مجلة الأمة، قطر، عدد: ٥٥، إبريل ١٩٨٥، ص ٥٠-٥٢.
- ٦- البخاري في الأدب المفرد والترمذي وقال حسن غريب، وابن ماجه.
- ٧- رواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة ر.ه.



# آخ.. رأسي قنبلة موقوتة!

ماهر فتحي سمسع - الأردن

ألم الرأس أو الصداع من الأمراض كثيرة الحدوث بيننا جميعاً، فمن منا لم يشك منه في وقت من الأوقات؟ وقد يكون الصداع شديداً مؤلماً، وقد يلازم مكاناً بعينه في الرأس كل مرة أو يكون متنقلاً، كما قد يكون مؤلماً لفترة قصيرة أو يدوم أياماً، وقد يظهر في أوقات معينة من اليوم أو الشهر، ويخبو في أوقات، مما يثير التساؤل عن أسبابه وعلاجه. معرفة السبب لا شك يبعد القلق ويبسر العلاج، فالصداع عرض وإعلان عن مرض وليس مرضاً بذاته.

يكون مثل دق المطارق، ويصفه المريض عادة كأن رأسه سوف تنفجر من شدة الألم، وهو ما يصاحب نوبات ارتفاع ضغط الدم.

## • التهاب الجيوب الأنفية

التهاب الجيوب الأنفية عبارة عن التهاب في الغشاء المخاطي يؤدي إلى تجمع صديدي بداخلها وإلى اختلال ضغط الهواء بها، مما يؤدي إلى الألم شديدة مستمرة بالدماع بأكملها. وقد لا يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة إذا كانت من النوع المزمن، ويلزم

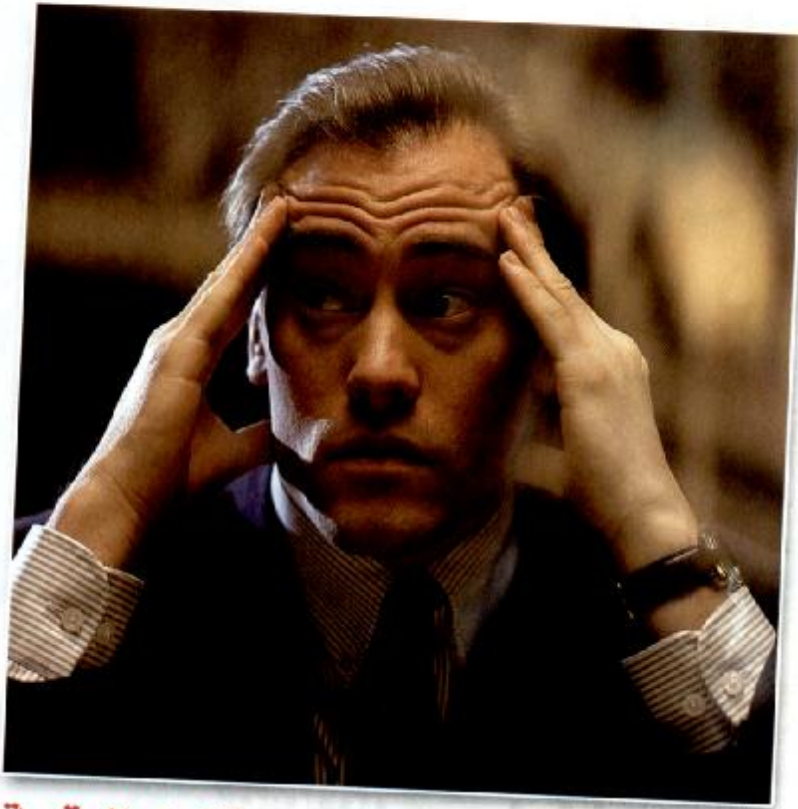
## • آلام الرأس

قد تكون آلام الرأس كعصابة تحزم الرأس تلازم المريض أياماً وليالي، وتزداد شدة آخر اليوم، ولا تستجيب بسهولة للمسكنات. ومثل هذا النوع نراه في المشكلات النفسية، كالإكتئاب وحالات القلق والتوتر. وهذا النوع من الصداع هو أكثر الأنواع انتشاراً.

## • ارتفاع ضغط الدم

هناك نوع آخر من الصداع الحاد الذي





لتشخيصها إجراء الإشاعات والفحوص المناسبة لكل جيب مشتببه فيه.

### • التهاب الفك السفلي

التهاب الفك السفلي على جانب الرأس أمام الأذن مباشرة قد يسبب ألماً عند إصابته بأي نوع من الالتهابات التي لا تؤدي فقط إلى ألم عند المضغ، بل إلى صداع شديد على جانبي الرأس.

### • التهاب شرياني الوجه

على جانبي الرأس يوجد شريانان قد يصيبهما التهاب، وخصوصاً عند كبار السن، ويظهران وينفوران مع ظهور نبضات شديدة بهما، ويكونان سبباً في الصداع والام الرأس عند نبضهما في نوبات حادة. وتكون منطقة الصدغ شديدة الحساسية ومتوترة لا تقبل اللمس أو الضغط عليها.

### • التهاب الأعصاب

آلام الأعصاب والتهاباتها تكون مثل لسع النار أو مبيض الكهرباء في شدتها. فالعصب المخي يغذي بثلاث فروع منطقة الجبهة والفك العلوي والسفلي، وكلها أو أحدها قد يكون مصدراً لآلام حرجة قد تحدث بدون إثارة، أو تحدث عقب الكلام أو محاولات المضغ أو غسل الأسنان أو حتى لمس الوجه أو حلاقة الذقن.

### • التهاب الفقرات العنقية

التهاب الفقرات العنقية يسبب ألماً بالرقبة، مع تيبس وتقلص بعضلات الرقبة، وتنتشر الآلام في مؤخرة الرأس من الخلف؛ وقد تكون مصدراً لصداع مزمن بدون ألم في الأكتاف.

### • الصداع الوعائي

وإذا انتقلنا إلى أوعية وشرايين المخ فتجدها تسبب هي الأخرى نوعاً من الآلام الرأس يعرف بالصداع الوعائي، الذي

## التهاب الفقرات العنقية يسبب ألماً بالرقبة مع تيبس وتقلص بعضلات الرقبة

### • اختلال الموجات الكهربائية للمخ

هناك نوع من الصداع ينشأ من اختلال الموجات الكهربائية للمخ وعدم انتظامها. ولا يمكن تشخيصه أو إثباته إكلينيكيًا إلا بمساعدة رسم المخ الكهربائي.

وهكذا بعد معرفتنا لأنواع الصداع المختلفة من السهل تشخيصه أو التعامل معه بالمنزل، ولكن هناك أنواع يجب الإسراع فيها باستشارة الطبيب، ونتيجة لآخر الإحصاءات العلمية تبين أن نسبة قليلة من مرضى الصداع هم الذين يعانون من أمراض تستدعي العلاج السريع، وأن معظم أمراض الصداع يمكن التعامل معها دون إزعاج بعد إجراء الفحوص المناسبة.

غالباً ما يحدث في أحد جانبي الرأس، ويعرف بالصداع النصفي، وقد يصاحب هذا النوع القيء والميل إلى السكون التام وإظلام المكان، وقد يصاحبه في حالات معينة تنميل في أحد جانبي الجسم.

### • أورام المخ

الصداع الذي ينشأ عن وجود أورام أو تجمعات دموية أو التهابية مزمنة داخل المخ قد يكون شديداً أو بسيطاً، وقد تصاحبه نوبات قيء شديدة، ويوقف صاحبه من النوم، وربما تصاحبه أيضاً نوبات زلزلة في الإبصار نتيجة ارتشاح في قاع العين أو خلل في عضلات تحريك مقلة العين.





هل تشاركون  
طفلك  
الضحك؟ 77



وفي موسم الاحتفالات... 80  
للشرع أيضا رأي في التعبير عن الفرح

### الضوابط

الشرعية في اختيار  
الزوجات «رسالة  
إلى الرجال»

68

الداعية حنان أحمد القطان  
والداعية نورة السعيد:

هدفنا تغيير الصورة  
النمطية للمرأة في  
وسائل الإعلام 71

أذكروا محاسن  
زوجاتكم 73

السعادة وهم أم حقيقة؟ 74

مشاهدات الحجاب والفكر  
الغربي 74

وأد القرن الحادي والعشرين  
(وأد العضل) 75

كيف تمتصين غضب زوجك؟ 82

خواطر فتاة تأخرت في الزواج 79

تعدد الزوجات... وأزمة المرجعية  
في المجتمعات الإسلامية 76



## الضوابط الشرعية في اختيار الزوجات

### «رسالة إلى الرجال»

بقلم الدكتور محمد المهدي - المغرب

جميلات كن أم ذميمة، منهم من يدفعه إلى ذلك الجشع والتهاونت على المال، ومنهم من يدفعه إلى ذلك الفقر والبخل.

ذلك أن الواقع المعيش أثبت أن البطالة قد تفضي بأصحابها إلى الهجرة السرية عبر قوارب الموت إلى الضفة الأخرى بحثاً عن العمل - إنهم وجدوا ثمن المغامرة - وقد يفضي بهم إلى إبرام عقد زواج، قد تنعدم فيه أقل مقومات الزواج السعيد بغية الخروج من حلقة الضياع، تاهيك عن الزواج بالأجنبيات غير المسلمات، الذي أصبح شائعاً في بلادنا العربية لنفس الغاية، التي هي الخلاص من براثن البطالة، هذا إن لم يقدمهم حظهم العاثر إلى سلوك طريق الإجرام والنهب أو تعاطي المخدرات، بحجة تسيان الأهمم الناجمة عن سوء تدبير ولاة الأمور.

ومهما تعددت الأسباب والبواعث في اختيار الزوجات الموسرات، فإن الزواج الذي يبنى على هذا الأساس المادي الصرف لن يتسم (لا ما هو وخيم وسيء، ويستحضر هنا قول أحد الحكماء، حيث جاء فيها: «ينبغي أن يكون الرجل فوق المرأة بثلاث: بالسن والمال والحسب وإلا احتقرته»، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا تنكحوا المرأة لمالهها، لعل مالهها أن يطغىها» (٦)، فضلاً عن أنه عليه السلام توعد الذين يسعون إلى مثل هذا الزواج فقال: «من تزوج امرأة لمالهها لم يزد الله إلا فقراً» (٧).

يشرع ذهنه في رسم صورة الشريك الذي يرغب في أن يكون زوجاً له يوماً ما، وذلك وفق معايير معينة، هذه المعايير تختلف من شخص لآخر، تبعاً لاختلاف التربية والبيئة التي ينشأون فيها، والظروف التي يعيشون في ظلها، والأحلام التي يسعون إلى تحقيقها.

فهذا يحلم بامرأة ذات مال تخرجه من فقره، وذاك يحلم بذات الحسب ليرفع بها خيمته، وآخر يحلم بذات الدين لعله ينجب منها أبناء صالحين يشيدوه ويشيدوا مجتمعه، فالرجال ليسوا على نمط واحد من التفكير، فأمزجتهم تختلف، وغاياتهم تتباين، ورواهم تتفاوت بخصوص هذا الموضوع، فلا غرابة إذن أن تختلف المعايير التي يبنون عليها اختياراتهم لشريكات حياتهم، ولهذا قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالهها ولحسبها ولدينها» (٤)، فالحديث كما جاء في سبل السلام: «إخبار أن الذي يدعو الرجال إلى الزواج أحد هذه الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين» (٥).

● المعيار المادي: فالذي يلاحظ اليوم - مع كل أسف - جنوح الشباب بكثرة إلى سلوك المعيار المادي، بحيث نجد كثيراً من الراغبين في الزواج يسعون إلى الاقتران بذوات المال (٨). بصرف النظر عن كونهن ذوات خلق أم لا، ذوات حسب أم لا،

المحبة والرحمة، والألفة والمودة، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم، ٢٠). وهو صون للفرج من الوقوع في الرذيلة. فالزواج إذن ليس عيباً ولا نقیصة، بل هو سمو وكمال، يحقق به الإنسان أسنى الغايات من التحصن ضد حياكل الشيطان، ودفع غوائل الشهوة، وغض البصر عن الحرام، والبعد عن الزنا والآثام، وترويح النفس، وإيناسها بالمحادثة والمجالسة والنظر والمداعبة.

وعلى هذا فهو فضيلة من فضائل الإسلام، وضرورة من ضرورات الحياة، لا غنى عنها ولا بديل في غيرها، ولذلك نجد النبي ﷺ يحث الشباب عليه، ويحببهم فيه، فيقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج» (١). وفي حديث آخر: «تناكحوا تناسلوا فإنني مكاثر بكم الأمم» (٢)، وفي حديث ثالث: «لكنني أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٣).

### أولاً: معايير زائفة في اختيار الزوجات.

عند بلوغ الشباب تمام البلوغ

رغم ما كتب عن موضوع الأسرة من بحوث، فإن بعض جوانبه لا زالت تحتاج إلى مزيد من البحث والتأمل، ولاشك أن اختيار الزوجات من أهم الجوانب التي تحتاج إلى وقفة تأمل، لما يترتب عنه من آثار خطيرة، وذلك لأن المقترح الإسلامي في هذا الخصوص ورغم وضوحه فإن الأرضية الواقعية تشير إشكالات عند محاولة تطبيقه.

وفي هذا المقال سنحاول إلقاء بعض الأضواء على الموضوع، حتى يتضح في الأفهام، ويتكامل بوضوحه جلاء هذا الجانب من أحكام الأسرة، ولتحقيق هذا المعنى نقسمه إلى الفقرات التالية:

- توطئة: نظرة الإسلام إلى الزواج.

- أولاً: معايير زائفة في اختيار الزوجات.

- ثانياً: رؤية الإسلام للاختيار السليم.

- ثالثاً: مشكلات في طريق تحقيق الرؤية الإسلامية.

توطئة: نظرة الإسلام إلى الزواج:

يعتبر الزواج في نظر الإسلام من أشرف الروابط وأنبهها، وأحسن الموثيق وأفضلها، لأنه يتعلق بالإنسان نفسه، فهو واجب اجتماعي من وجهة المجتمع، لأنه يحافظ على النوع الإنساني، وسكن نفسي من وجهة الفرد، لأنه يربط بين الرجل والمرأة بريابط







«سوداء ولود خير من حسناء عقيم» (٢٤).

## ثالثاً، مشكلات في طريق تطبيق الرؤية الإسلامية.

إذا كان الإسلام يحث الراغبين في الزواج على التحري والتدقيق في الاختيار السليم، ويدعوهم إلى انتقاء ذوات الدين والخلق القويم، فإن السؤال الذي يطرح نفسه، هو أين نجد ذوات الدين في هذا العصر الذي يشهد ثورة على التساليد والعوائل الإسلامية؟

لا ننكر أن الرجل في العهد الإسلامي الزاهر لم يكن يجد أدنى صعوبة في اختيار شريكة حياته، لأن المرأة كانت ملتزمة بتعاليم دينها، وتقاليدها مجتمعها، ومتشعبة بالتقيم الدينية التي تحملها أسرتها، ولهذا كان يكفيها أن يطلع على الجو الأسري الذي تعيش في ظلها ليكون رايها عنها.

أما وقد تعرضت المجتمعات لمتغيرات التي طرأت على العالم في ظل الحضارة المعاصرة بعطائها وإنتاجها، والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي غير أنماط الحياة ووسائلها، وأدوات الحضارة ومتطلباتها، فقد غدا الشباب الراغبون في الزواج مترددين في الإقدام على هذا الأمر الجلل، بل إن بعضهم طرح فكرة الزواج من ذهنه، مخافة أن تكون المرأة التي سيتزوجها من العابثات الماجنات، لاسيما مع ما يلاحظ من الفوارق الكبيرة في الشكل والمضمون بين الأبناء والآباء، التي بدأت بالظهور في مجتمعنا الإسلامي، كيف لا وهو يلاحظ:

- فتو الاختلاط بين الجنسين، مع إهمال التربية الدينية، مما نجم عنه مبالغة في العبث بالأعراض واستباحة الفروج.

- تبذل المرأة وخروجها سافرة ترتدي الثياب الرقاق، والكاشفة عن قوامها ومفاتنها، وتحركها في الشارع وفي مختلف الأماكن بين الرجال بهذه الصورة المثيرة بلا قيد

أو التزام باسم الحرية والتحرر، فضلاً عن إقدام بعضهم على التدخين أمام الملأ باسم التمدن.

كل هذا ألقى الشك والريبة في مسلك المرأة، وجعل الرجل حذراً في الاقتران بها، كما أن هذه المظاهر وغيرها مما أفرزه العصر أسهمت بشكل واضح في التقليل، «من قوة المدافعة في النساء لاعتداءات الرجال على عفتهم، وتحرير العلاقة الشهوية بين الجنسين من كل القيود الخلقية، فأصبحت الفتيات لا يخطر ببالهن الزواج، أو الحياة العفيفة الكريمة، حتى صار اللهو والمجون تطلبه كل فتاة، وأمست البكارة من آثار الماضي» (٢٥)، وكان من نتيجة ذلك أنه أصبح من الصعب التمييز بين العفيفة وغيرها.

فالشباب المسلم في هذا العصر أصبح يعيش في حيرة واضطراب أمام هذا الوضع المتردي، كيف يمكنه أن يجد المرأة التي تصلح في نظره دينه للقيام بأعباء الحياة الزوجية، هل يقبل بالأمر الواقع ويجتهد قدر وسعه عسى أن يسعفه الحظ في

العشور على امرأة تنعم ببعض الصلاح المشهود، أم يعزف عن الزواج ويضرب عنه هيئتي حياته عازياً خارجاً عن الملة الحثيفية السمحة، لقوله عليه السلام: «من رغب عن سنتي فليس مني» (٢٦).

نعتمد أنه أمام هذا الوضع، وفي غياب بوادر الإصلاح ما يسعى الشاب المسلم الراغب في الزواج إلا التوكل على الله عز وجل، فيبذل غاية الجهد والتحري، ومنتهى التدقيق والتقصي عن حقيقة المرأة التي يريد الاقتران بها، فيسأل عن خلقها وسمعتها ولا حرج، ويتتبع سيرتها بين جيرانها وزملائها ولا إشكال، وليخلص النية في ذلك، ويستخر الله عز وجل، وليتذكر أن النكاح الذي يبغى العفاف هو من الثلاثة الذين حق على الله عونهم، وختاماً نسأل الله أن يوفق شباب هذه الأمة في اختيار الزوجات الصالحات، ويزفهم منهن البنين والبنات القانتات، إنه سميع مجيب الدعوات.

## الكواحش:

- ١٣- فقه السنة للسيد سابق، دار الفكر، ط٤، ١٦/٢ .
- ١٤- العجلوني في كشف الخفاء
- ١٥- رواه الطبراني والحاكم
- ١٦- أخرجه السيوطي في «الدر المنثور في الأحاديث المشتهرة»
- ١٧- تامة للحديث الذي بالهامش ه
- ١٨- أخرجه ابن ماجة والبيهقي
- ١٩- أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح
- ٢٠- تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ أبي زهرة، دون طبعة أو تاريخ، ص٢٧
- ٢١- أخرجه النسائي والترمذي
- ٢٢- سبل السلام، ٣/٩٧٦
- ٢٣- أخرجه النسائي وأبو داود
- ٢٤- الهيثمي في مجمع الزوائد، والهندي في كنز العمال
- ٢٥- مشكلات الشباب: الحلول المطروحة والحل الإسلامي، للدكتور عباس محجوب، ضمن سلسلة كتاب الأمة، ط١، قطر، ص٧٦ (بتصرف).
- ٢٦- من حديث متفق عليه.

- ١- حديث متفق عليه
- ٢- العجلوني في كشف الخفاء
- ٣- متفق عليه
- ٤- متفق عليه
- ٥- سبل السلام للصنعاني، دار الحديث، ط٧، ج٣/٩٧٦ .
- ٦- وهذا الميل يشترك فيه الذكران والإناث على حد سواء، فمع الأسف كثير من العائلات لا تقبل بمن يتقدم إلى خطبة إحدى بناتها إلا إذا كان موسراً، فإن تقدم اثنان فأكثر راعوا في الاختيار الأكثر غنى، حتى ولو كان جاهلاً وفاسقاً، وصدق أحدهم حينما قال: قالوا الكفاية ستة فأجبتهم ... قد كان هذا في الزمان الأقدم أما بنو هذا الزمان فإنهم... لا يعرفون سوى يسار الدرهم
- ٦- المتقي الهندي في كنز العمال
- ٧- ابن حبان في الضعفاء
- ٨- أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح
- ٩- أخرجه النسائي وابن ماجة
- ١٠- رواه مسلم وأحمد
- ١١- المتقي الهندي في كنز العمال
- ١٢- سبل السلام، ٣/٩٧٧



الداعية حنان أحمد القطان والداعية نورة السعيد

# هدفنا تغيير الصورة النمطية للمرأة في وسائل الإعلام

- علينا دائماً أن نتمم انفسنا بالتقصير  
فلا أحد يبلغ الكمال وأنا اعتبر هذا العمل  
نقطة في طريق الدعوة الى الله ونسأل الله

حوار: نسبية العبد الجادر- الكويت

برنامج «لن كان له قلب، هو أحد البرامج  
الدينية التي عرضت في شهر رمضان الكريم  
هذا العام يومياً وعلى مدى ثلاثين حلقة على

القبول والتوفيق.  
- أما الأخت نورة السعيد فتقول: أرى هذا الجهد بداية جيدة فد  
لا تكون ممتازة ولكنها ليست سيئة وأنا مستعدة لتقبل أي انتقاد ولكن  
بشرط أن يكون بناءً وبما أنها المرة الأولى التي أظهر فيها على شاشة  
التلفاز هالتوتر المصاحب للظهور أمام الكاميرا في البداية أمر  
طبيعي.

• هل وجدت أن تجربة برنامج «لن كان له قلب» كان لها أثر  
إيجابي على نفسك؟

- بكل تأكيد حيث أعددت البرنامج من مراجع تعتبر أمات الكتب  
فاستنبطت المعلومات من كتاب «مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية  
وكتاب «طب القلوب، لابن تيمية وسلسلة موسوعة «نصرة التميم،  
لمجموعة من العلماء وكتاب «أحياء علوم الدين، للإمام الغزالي  
رحمهم الله وكذلك استفدت من معاني الأخوة التي عشناها معاً في  
البرنامج مع الأخوات العاملات.

ولبرنامج أثر على شخصيتي أيضاً فأصبحت أكثر صبراً وعلماً  
من السابق.

- وتجيب الأخت نورة السعيد فتقول: برنامج «لن كان له قلب»  
كان له أثر كبيراً علي من عده نواحي أولاً: أخوتي في الله مع الأستاذة  
حنان القطان حيث كنا معاً لمدة أسبوعين وهي فترة التصوير فكانت  
كل حواراتنا عما يخص الدين فأدى ذلك الى قدر كبير من الاستفادة.

ثانياً: تعلمت من عملي في هذا البرنامج أهمية الوقت وكيفية  
تنظيمه حيث كنا نقسم وقتنا بين التصوير والراحة واكتشفت أن  
الدقيقة الواحدة تحدث فارقاً من دون مبالغة.

• ما هو دورك في البرنامج؟

- دوري كان في إعداد المادة وإدارة الفريق وتقديم طبعاً.  
- وتقول نورة السعيد: كان دوري في البرنامج هو ذكر الكتب التي  
تخدم المشاهد في موضوع الحلقة فجمع هذه الكتب أخذ مني مجهوداً  
ووقتاً كبيرين فالمعلومة التي تخرج على الشاشة التلفزيونية من  
الضروي أن تكون لها مصداقية ودقه.

• ما هي الصعوبات التي واجهتكم في البرنامج؟

- من الصعوبات ضيق الوقت حيث سجلنا تسعين ريعاً تقريباً في  
أسبوع وكنا نواصل التسجيل من الصباح حتى الليل.

- أما الأخت نورة السعيد فتقول: بالنسبة للصعوبات فمئتها فترة  
التصوير حيث كنا نبدأ من الصباح وننتهي بعد صلاة المغرب ومدّة

قناة اقرأ الفضائية حيث تم تقديمه وإعداده من قبل فتيات في ريعان  
الشباب لتسخير طاقة الشباب في طاعة الله وتوجيهها الوجهة  
الصحيحة، بحله جديدة مبتكرة «ومعاصرة، وبأسلوب شيق الى قلوب  
العديد من فئة الشباب ويحرك فيها اسمي معاني الحب والتعلق بهذا  
الدين العظيم وينقي القلب من الشوائب.

والهدف الأساس من هذا البرنامج هو غرس بذور التوبة والعفو  
وتكاتف الجهود لإخراج الخير الذي في النفوس وزيادة الوعي الديني في  
القلوب والتأثير الإيجابي على أكبر قدر ممكن من الناس وكذلك تغيير  
الصورة النمطية عن المرأة في وسائل الإعلام.

مجلة «الوعي الإسلامي» التقت الأختين الفاضلتين الداعية حنان  
القطان والداعية نورة السعيد للحديث حول تجربتهن في برنامج «لن  
كان له قلب»... فكان هذا الحوار:

• الأخت حنان من أين أتت فكرة برنامج «لن كان له قلب»؟  
- بعد توفيق الله عملت كمعلمة في مركز الشيخ عبدالله المبارك في  
وزارة الأوقاف وخلال عملي شعرت بمدى حاجة المسلم إلى عمل يحتق  
له السعادة في الدنيا والرضا في الآخرة.

فأردت أن يكون هذه العمل على شكل حلقات تلفزيونية تربوي في  
الناس حب الخير والعمل الصالح تعرض على قناة اقرأ خاصة بعد أن  
أبلغوني بحاجتهم لعمل فني يعرض دور المرأة المسلمة في هذا المجال  
الذي قلما يشاهد على الفضائيات اليوم.

- وفي اجابة عن السؤال نفسه تقول الأخت نورة السعيد: في البداية  
نحن مجموعة من الفتيات من أهدأنا خدمة الدين بأي طريقة  
والجديد في عملنا هو استخدام التلفزيون وغيره من وسائل الإعلام  
لخدمة الدين والدعوة الى الله، خاصة أن الداعيات الخليجيات حفظهن  
الله غير موجودات على الساحة الإعلامية باستثناء الأخت الفاضلة  
فانمئة التمار صاحبة قصب السبق في هذا المجال، فقررنا أن نقدم هذا  
البرنامج الذي يتجه الى ترسيخ مكارم الأخلاق والتربية الصحيحة  
وكيف تكون هذه الأخلاق نابعة من القلب لأن القلب هو أساس الإنسان.

• ما المراحل التي مر بها البرنامج؟

- بعد عرض البرنامج على مدير قناة اقرأ الشيخ جاسم المطوع  
حفظه الله رحب بالفكرة فتم تشكيل فريق عمل من الأخوات العاملات  
في سبيل الله وتم الإعداد خلال شهر والتصوير خلال أسبوعين والحمد  
لله.

• بما أنها التجربة الأولى بالنسبة لكن فكيف تقيمن هذه التجربة؟



# البيت المسلم

التصوير كانت أسبوعين فقط لثلاثين حلقة وكان يتخللها الكثير من التعب والضغط النفسي ولكن الهدف الحقيقي هو خدمة الدين وهو أمر يستحق العناء.

• بما أن العنصر النسائي الخليجي في مجال التلفزيون شبه معدوم بالنسبة للبرامج الدينية.. فما رأيك في ذلك؟  
- أنا اعتصر الما عندما أرى شاشات التلفاز في كل بيت قد امتلأت بالفساد والتعري فأصبحت المرأة المسلمة تظهر بصورة واحدة فقط وهي راقصة وممتلئة تتفتن في إظهار مفااتها وجمالها وجسدها وهذا كان داهعي الأول للظهور بهذا البرنامج حيث كنت أسعى بأن تظهر المرأة بصورة أخرى يرضيها خالقها، صورة المرية والداعية والمعالجة وغيرها من النماذج المشرفة ولعل هذا البرنامج جاء ليفتح باباً للمرأة الخليجية والعربية لكي تشمر عن ساعديها وتضع بصمتها في الخير.

- أما الأخت نورة السعيد فتقول: أشجع بالطبع ظهور الداعيات الخليجيات ولو كنت لا أشجع ذلك لما ظهرت في البرنامج وبصراحة فهذه بداية جديدة في الساحة الإعلامية وطبيعي أن تواجه بالانتقاد لأن طبيعة الإنسان هي صعوبة تقبل الأمر الجديد ولكن في حال الاعتياد عليه يصبح أمراً طبيعياً لكن إذا كانت المبادرات سبابة فأنا متأكدة أن الكثير سيخرجون من بعد هذه المبادرات وإذا كانت الثبات خالصة لله سبحانه وتعالى فلا يهتم الإنسان بكلام الناس إلا إذا كان انتقاداً بناءً.

إما إذا كان العمل غير خالص فسيؤثر بكل ما يقال من حوله، فهناك مقولته تقول (إن العمل من غير نية عناء والنية من غير إخلاص رياء والإخلاص من غير تحقيق هباء).

• برأيك ما هي ضوابط الظهور الإعلامي وخصوصاً على شاشة التلفاز بالنسبة للمرأة؟

- الضوابط ثابتة في أبواب الفقه الإسلامي وهي: أولاً: أن تكون محتشمة أي تغطي جميع بدنها عدا الوجه والكفين.  
ثانياً: أن يكون هذا اللباس فضفاضاً أي لا يحدد جسدها والابتعاد عن الملابس الضيقة واللاصقة على البدن وكذلك أن تكون هذه الملابس لا تشف عن جسدها ولا يكون في ملابسها زينة ملفتة تؤدي إلى فتنة وأما بعض الزينة المتعارف عليها عند الشعوب مثل (الساعة والخاتم...) فلا مانع لأن الله عز وجل يقول ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ (النور ٣١) وفسر العلماء ذلك بما ظهر منها بضابط العرف، وقد ذكر الله كلمة (زينة) ولم يقل كلمة أخرى وهي المقصودة.

ثالثاً: ألا تخضع بقولها فصوت المرأة ليس بعورة فهذه خولة ونسبية تخطب في النساء وتنقل رأيها بوضوح للرجال ولا يمنع هذا إنما الحرام الاخضاع في الصوت الذي يؤدي إلى فتنة وإعجاب محرم كتثعيم الصوت كي يصبح صوتاً غير طبيعي.

هذه هي أهم الضوابط ومن أحب التوسع يمكنه الرجوع إلى الموسوعة الفقهية باب زينة أو حجاب.

- وتجب نورة السعيد فتقول: الزى الشرعي هو أول نقطة يجب أن نذكر ومن شروطه ألا يشف ولا يكون زينة أما الألوان فجانزة لأن

الدين لم يحدد لون معين.  
ثانياً، موافقة الأهل والزوج فما الفائدة من خدمة الدين بالطريقة التي تعضب الأشخاص الذين لهم أمر علينا بحكم القرابة والدين كالأولاد والزوج.

أما بالنسبة لي، فقد لمست التشجيع منهم والحمد لله.  
ثالثاً: من الضوابط أيضاً أن التي تخرج في الإعلام لا تذكر أمور هي غير قادرة على تطبيقها كأن تتحدث عن الصدق وهي تكذب في أمور حياتها لأن الإعلامية قدوة فهي دائماً تحت المجهر، كذلك يجب عليها التواصل وتقبل الانتقاد بصدر رحب.

والنقطة الأخيرة والمهمة أن المادة المطروحة يجب أن تنقل للمشاهدين بشكل صحيح ١٠٠٪.

• الإنخراط في العمل الإعلامي له تبعاته، وللمجتمع حساسيته لظهور المرأة على الشاشة، ما تعليقك؟

- مشاركة المرأة باحتشامها وحجابها لا يشكل حساسية، بل الحساسية تأتي بمشاركتها وإغوائها وتعريضها أمام الشاشة ليراها الصغير والكبير، حتى أصبحت البيوت تأثف هذه المشاهد لتأسف الشديد.

• ما هي ردة فعل الجمهور تجاه برنامج المن كان له قلب؟

- لذة الحمد تلقيت الكثير من الأخبار والاتصالات من أناس تأثروا وهداهم الله بعد متابعتهم لهذا البرنامج مثل حلقة التوبة وكذلك جاءني الكثير من الرسائل والاتصالات في حلقة العفو، وغيرها.

• هل توجد فئة مستهدفة تودون الوصول إليها عن طريق البرنامج؟  
- الفئة المستهدفة في هذا البرنامج هي فئة الشباب وبالأحرى الفتيات وبشكل عام (كل من كان له قلب) أي قلب حاضر واع يعتبر بما يرى ويسمع.

• ما هي الخطوة القادمة التي تودون إكمال المسيرة فيها بإذن الله؟  
- الخطوة القادمة بإذن الله هي مواصلة المسيرة في الدعوة إلى الله عز وجل سواء كان عبر الفضائيات أو المدياع أو غيرها من الوسائل الدعوية فنحن بصدد إعداد برامج جديدة ترسخ الإسلام في قلوب العباد بأساليب جديدة فنسأل الله التوفيق.

- وتقول نورة السعيد: هنالك برامج يمكن أن نجتمع فيها أنا والأخت/ حنان القطان مستقبلاً وبرامج أخرى يمكن أن تكون كل واحدة منا لها برنامجها الخاص. ونحن هدفنا واحد وهو خدمة الدين والأمة الإسلامية، وبما أن تخصصي هو خدمة اجتماعية فإني أفضل أن أمارس تقديم البرامج التي تتعلق بهذا التخصص.

• هل كان لدور الوالد حفظه الله الشيخ أحمد القطان أثر في بناء شخصيتك الدعوية والإعلامية؟

- بكل تأكيد فما أنا إلا حسنة من حسنات الشيخ الوالد وكذلك الوالدة أمد المولي في عمرهما ومتعنا ببقائهما فقد ربياني منذ الصغر على أن أكون داعية وعشت قضايا الأمة الإسلامية معهما لحظة بلحظة وكأنا حريصين على إشراكنا معهما في عمل الخير فأثمرت جهودهما عندما جاءت الفرصة لنا.

## مشاركة المرأة بحجابها واحتشامها في التلفاز لا يشكل حساسية بالنسبة للمجتمع المحافظ







## السعادة وهم أم حقيقة؟

بقلم: ليلى الخضرم - الكويت

العبادة والإكثار من الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصدقة وذكر واستغفار ودعاء وصلة الأرحام مع الاهتمام بأعمال القلوب

من خوف وخشية ومحبة ورجاء وتوكل على الله حق توكله.

٦- مجالسة أهل الخير والرفقة الصالحة.

قال رسول الله ﷺ مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك وتافخ الكبر.

٧- الزوجه الصالحة والزوج الصالح قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

٨- أن تعلم أن تحملك للأذى من الناس خير لك ووبال عليهم فقد روي أن أحد علماء السلف المشابه رجل فبحث له عن هديه جميلة ومناسبة ثم ذهب إلى الذي اغتابه وقدم له الهدية فسأله عن السبب فقال له: من صنع لك معروفاً وجبت عليك مكافأته وأنت أهديت لي حسنائك وليس عندي مكافأة لك إلا من الدنيا.

٩- الالتجاء إلى الله عز وجل وكثرة الدعاء.

ومن الأدعية الماثورة في هذا المجال «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وختاماً أدعوكم جميعاً أن تلحقوا بركب السعداء لتفوزوا بالحياة الطيبة بعيداً عن الإندثار وذلك بتحقيق الإيمان بالله عز وجل.

تطرقت لهذا الموضوع لأمر كثيرة منها: لأن كل إنسان يبحث عن السعادة وهي غاية جميع الأديان والمذاهب والجميع يبحث عن

السعادة ولكن كثيراً من الناس يخطئ طريقها والسعادة الحقيقية هي سعادة الدنيا والآخرة وهناك سعادة وهمية يجدها الناس في تكديس المال وجمع الثروات وبناء العقارات وللأسف فليس كل صاحب مال سعيداً.

وهناك أسباب كثيرة تمنع من تحقيق السعادة مثل الحسد والغيرة، سرعة الغضب، الوقوع في المعاصي، الكبر والتعالي على الناس، تعلق القلب بغير الله تناول المخدرات والمسكرات بهدف الهروب من هموم الدنيا، ظلم الناس، التساؤم، سوء الظن، إطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والجدال بالباطل، أصحاب السوء، إطلاق البصر في النظر إلى ما حرمه الله عز وجل، الجهل، سماع ما يغضب الله من الغناء، الغفلة.

أما العوامل والأسباب الكفيلة بتحقيق السعادة فتتمثل في:

١- الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٢- العمل الصالح.

٣- تعلم العلم النافع.

٤- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره فلا تحصل السعادة إلا بالرضا بقسمته سبحانه.

٥- تتبع سيرة النبي ﷺ والصحابه والسلف في الاجتهاد في

## مشاهدات الحجاب والفكر الغربي

في الكنائس هو خوفهم من عدم إقبال المصلين وخصوصاً النساء للكنائس فقاموا بوضع أغطية الرأس بجانب الطاولة التي عليها الشموع .

كما يلاحظ أن كل الرسومات والتمائم التي تصور السيدة العذراء عليها السلام في الكنائس وغيرها تكون مرتدية الحجاب أو غطاء الرأس وكذلك الراهبات وأشهرهن الأم تيريزا وهي من الشخصيات المسيحية الأكثر احتراماً . والجدير بالذكر أن الكثير من التقاليد الغربية استخدمت مساوات تستخدم غطاء الرأس الحجاب، في مناسبات

الإصحاح الحادي عشر

بقلم: ريم محمد الغنيم - الكويت

تأكيد على ليس المرأة للحجاب عند الصلاة أو ذكر النبوة وفيها قال (إن أي امرأة تصلي أو تذكر النبوة ورأسها من غير حجاب فإنها تهين رأسها، وكان رأسها مخلوق، وإن أي امرأة لا تريد أن تتحجب فإنها ينسفي لها أن تحلق شعر رأسها، ولكن المرأة إن أرادت تجنب الخزي والعار من جراء حلق شعرها، فعليها بإرقاء الحجاب) كورنثيائس (١١:٥) . ومن الملاحظ في تهاون الكنائس الحالية في تطبيق ما جاء به الإنجيل من ذكر لبس الحجاب

واضطهادها وهي فكرة دكتاتورية من قبل الرجل المسلم مستنسين أن الحجاب وجد قبل عهد سيدنا محمد ﷺ في جميع أرجاء العالم وفي جميع الديانات فيقول

الإنجيل: (الشعر هو مجد المرأة وجميل للإنسان أن يخفي مجده أمام مجد الرب)، وقول السيد المسيح عليه السلام قد سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تزني، أما أنا فأقول لكم من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنا بها، واللائت للاتباه في رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس في

الحجاب هو هوية المرأة المسلمة، وهو أحد الأمور الجميلة التي أتت بها الإسلام للمرأة حيث يمثل احترام ديننا الحنيف لكرامتها وخصوصيتها كباقي الشرائع المتعلقة بها، وهو أمر إلهي فيه العزة والحريه وبه السمو والفخر، يقول المولى في كتابه العزيز: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليحضرن بخرمهن على جيوبهن» ومن مشاهداتي في العمل مع الغربيين غير المسلمين أن فكرة الحجاب تعتبر فكرة جيء بها لتقييد حرية المرأة





حملة عنصرية ضد الإسلام  
تهاجم كل ما هو إسلامي، فلا  
أرى ما يشير الريبة في لبس  
الحجاب كما لا أرى أن الحجاب  
يمنع المرأة من أداء أعمالها  
والنجاح فيه.

وتقاليد الديار الأخرى يفرض  
السؤال نفسه وهو أن لماذا تشوه  
صورة الحجاب الإسلامي ويعتبر  
عنصرية ضد المرأة في حين أن  
النساء غير المسلمات في أرجاء  
العالم عندما يرتدينه يعتبرهم  
المتجمع أنهن نساء قديرات وقورات،  
واعتقد أن الإجابة ستكون على  
شقين، الأول أن العالم الغربي غير  
مطلع على ديننا وثقافتنا بشكل  
جيد وواضح، والثاني أنه توجد

لظهورها وجمالها لكن يكونون  
مجبورين أن يقيموا شخصيتها  
وأخلاقها وأضافنا قائلتين نريد من  
الرجال أن يكفوا عن معاملةتنا  
كأدوات للمتعة كما هو معتاد في  
البلاد الغربية وأن يتجاهلوا  
أشكالنا وأن ينتهوا إلى شخصياتنا  
وعقولنا فوجدنا الخلاص والحل  
في الحجاب.  
وأخيرا بعد كل هذا الحديث  
عن الحجاب ووجوده في كل الأديان

عديدة كالزواج والحداد والصلاة  
وكذلك في العصور السابقة للثورة  
الصناعية.  
في مناقشة لي مع اثنتين من  
المسلمات الغربيات الجدد عن سبب  
دخولهن للإسلام وما الذي أحبه  
في الدين الجديد كان جوابهن  
جميل جدا وهو أن الحجاب  
جذبهن للإسلام، فقلت لهن كيف؟  
قالوا: عندما تحجب المرأة فإن  
الرجال لا يستطيعون الحكم عليها

## وَأَدِ الْقُرْنَ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ (وَأَدِ الْعِضْل)

هذا الأمر ساهم في ارتفاع نسبة  
العنوسة في المجتمعات وما لهذا الأمر من  
آثار سلبية، وأيضا ما يقع على الفتاة من

### وفاء مطر المطيري - الكويت

هذا الرفض والعضل.  
ومن المفسد والمضار التي قد تصيب المرأة من أمراض بيولوجية  
نتيجة لتأخرها في الزواج نتيجة لتمتت الأهل مثل سرطان الثدي.  
وتنخفض قدرة المرأة بعد سن الثلاثين على الحمل والإخصاب و  
تزداد احتمالات الاجهاض.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فليس للولي أن  
يجبرها على نكاح من لا ترضاه، ولا يعضلها عن نكاح من ترضاه إذا كان  
كفئا لها، باتفاق الأئمة وإنما يجبرها ويعضلها أهل الجاهلية والظلمة،  
الذين يروجون نساءهم لمن يختارونه لرفض، لا لمصلحة المرأة،  
ويكرونها على ذلك يجلبونها حتى تسفل، ويعضلونها عن نكاح من  
يكون كفئا لها، لعداوة أو غرض، وهذا كله من عمل الجاهلية والظلم  
والعدوان، وهو مما حرمه الله ورسوله، واتفق المسلمون على  
تحريمه» مجموع الفتاوى ج/ ٣٢ ص/ ٥٢.

ويتضح هنا ظلم الولي وعضله إذا امتنع عن تزويج الفتاة ممن هو  
كفئا لها وهو هنا مهذب بسقوط ولايته عليها وذلك لأنه لم يحفظ  
الأمانة التي استرعاه الله عليها وإذا استمر عضله سقطت ولايته  
وأصبح فاسقا وقال أهل العلم أن الولي العاضل لموليته إن أصر على  
العضل أصبح فاسقا ولا تقبل حتى إمامته بالمصلين وهذا أمر عظيم.  
في حال سقوط ولايته تنتقل لمن هو بعده الأقرب أو للسلطان أو  
القاضي لحديث النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «أما امرأة نكحت بغير  
إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها  
فلها مهر المثل بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من  
لا ولي له»، رواه الترمذي.

وقد قال أهل العلم إذا طلبت المرأة من وليها التزويج وجب أن  
يزوجها ووجوبه يقتضي الإسراع في تنصيبه فإنه طريق الستر والتعفف  
وكل ذلك يقتضي الإسراع في تزويج الفتاة إذا بلغت.

ويعد كل ما ذكر سابقا يتضح لنا كيف نواد الفتاة وهي حية  
فيميتون فيها كل الآمال والطموحات ويحكمون على مستقبلها وحياتها  
الأسرية الجديدة بالإعدام فتعيش كالميتة وهي هنا ميتة قلب وحيات  
بأكملها.

جسميها يعرف وأد البنات الذي كان في  
الجاهلية، فتدخن الفتاة (المولودة أو الطفلة) حيه،  
خوفاً من الفقر أو حتى بلا سبب إلا كونها أمي كما  
قال الله عز وجل في كتابة العزيز: «وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب  
قتلت» (التكوير ٨-٩).

وقد ظهر في عصرنا هذا وأد جديد بمظهر جديد لا يقل ضرراً ولا  
خطورة عن الواد الذي كان.

إنه وأد العضل.. قد يتساءل بعضنا كيف يكون العضل وأد للفتاة،  
قضيتنا التي نحن الآن بصدد نقاشها وعرض جوانبها قضية لها الأثر  
البالغ على حياة الفرد والمجتمع هي زفراء هموم كثير من فتيات الإسلام  
اللاتي كن ضحايا أولياء لا تعرف قلوبهم خشية الله وخشية عقابه ولا  
تأخذهم رحمة بناتهن يقول الله عز وجل: «وانكحوا الأيامى منكم  
والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله  
والله واسع عليم» (النور ٣٢).

فقد شرع الله عز وجل النكاح وحث عليه وقد وكل عصبية المرأة هذا  
الأمر وجعله شرطاً من شروط النكاح كما قال خير المرسلين سيدنا محمد  
ﷺ: «أما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل  
فنكاحها باطل» (رواه الترمذي وحسنه ١١٠٢).

فعندما ألزم الشارع الولي تأدية حق المرأة الزمه بأمر أخرى عديدة  
وطلب منه أن يؤديها على وجهها الصحيح كما في العبادات كالصلاة  
والصيام والزكاة كذلك الولايه واجب عليه يلزمه تأديته كما أمر فإن تقدم  
للمرأة خاطب نظر فيه بمنظار الشرع وحكم عليه حكم الشرع ورأى هل هو  
كفء لها كما قال الشرع أم لا ولا يدخل في ذلك هوى نفسه ومطامعه  
الشخصية وما يجب وما يرغب هو أو المجتمع الذي يعيش فيه وتكون  
الفتاة في نهاية الأمر هي الضحية.

فترى اليوم في واقعنا المعاصر من يرفض الخاطب لأمر الشرع منها  
براء كأن لا يكون من نفس العائلة أو لفرق أو لكافة اجتماعية أو لعلاقات  
شخصية وقد يرفض الخاطب لطمع الولي في مال مولاته، أو لبتائها في  
خدمته، وقد يكون الرجل على خلق ودين ويرفض الفتاة لا تتكلم للحجلها  
وحياتها وكم يستغل هذا الأمر في الفتاة أسوأ استغلال وهذا مخالفة  
صريحة لما أمر به نبينا ﷺ حيث قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه  
فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض، صححه الألباني  
في صحيح الجامع (٢٧٠).





# تعدد الزوجات... وأزمة المرجعية في المجتمعات الإسلامية



بقلّم أ. د. محيي الدين عبد الحليم - مصر

الأرض والسماء والهواء لينتفعوا بها في حياتهم، ويستخدموها في مقاصد التعمير والإنشاء، وهو المنبع الأصيل الذي خرجت منه نظريتنا المعرفة الإسلامية والمنهج العلمي التجريبي الذي استمد منه ابن الهيثم نظرية الضوء، واستمد منه ابن خلدون مفاهيمه في بناء المجتمعات ونبوها وسقوطها، وهو الذي هدى الخليل بن أحمد إلى قوانين اللغة والموسيقى والشعر.

ولم تكشف البحوث التطبيقية أو الدراسات العلمية نتائج أو معطيات تتناقض مع ما جاء به القرآن الكريم من مبادئ وأفكار سواء في نظام الأسرة أو أحكام الزواج والطلاق، وما يتبع ذلك من مهر ونفقة وحضانة ورضاع ونسب وعدة ووصية وإرث، وقد بلغ عدد الآيات التي تناولت هذه الموضوعات ما يقرب من سبعين آية حث فيها القرآن على الزواج ورجب فيه، ووضع شروطاً للطلاق - وعالج الآثار التي تترتب عليه، مستهدفاً من وراء ذلك تحقيق مصالح الطرفين وعدم الإضرار بأي منهما، وحين أعطى الرجل حق الزواج بأكثر من واحدة فقد اشترط عليه إهامة العدل بينهن لأن العدل هو قيمة من قيم الإنسان الكبرى أكد الله على إشاعتها بين الناس ولو كان بيننا وبينهم عداوة أو بغضاء أو ضغينة أو كراهية، وفي ذلك يقول عز وجل في سورة (المائدة - ٨) «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب

الرجل واستبداد المجتمع. وإذا كان البعض يسيئون استخدام هذا الحق حين يجمعون بين أربع زوجات، يطلقون واحدة ليتزوجوا من أخرى، فإن هذا لا يعني أن نتجاوز حدود ما أنزل الله، ونبتل واحدة من شرائعه وقوانينه التي استهدفت خير الإنسان في كل زمان وفي كل مكان لا سيما أن الحقائق العلمية والشواهد العملية تؤكد أن كل ما حملته الشريعة الإسلامية من أحكام وأفكار وتنبؤات جاءت متوافقة مع ما أحرزته التجارب العلمية من نتائج ونظريات وقوانين علمية، كما جاءت متوافقة مع الطبيعة الإنسانية، لأنها تنسجم مع فطرة الإنسان فتسد حاجاته، وتهذب من غرائزه وتضع له إطاراً سلوكياً متميزاً في مختلف ميادين الحياة، وهو إطار لا يتناقض من قريب أو بعيد مع احتياجات المرأة أو الرجل، ولكنه يتناغم مع طبيعة الإنسان، ويسد حاجاته، ويهدب غرائزه، ويرتقي برغباته، ويحل مشكلاته ويحقق أماله، وفي هذا الإطار شاء لنفوس البشر، وطمأنة لقلوبهم، وفي هذا يقول الله عز وجل في القرآن الكريم «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم».

والقرآن الكريم هو مصدر ثراء لا ينضب للباحثين في العلوم الاجتماعية والتشريعية والسياسة والكونية مع أنه نزل على قلب رجل أمي لا يعرف القراءة أو الكتابة بل إن هذا الكتاب هو الذي فتح للناس باب البحث عن خواص الأجسام في

لغت انتباهي تلك الدعوة التي وجهها أحد حكام المعلمين إلى شعبه يطالبه فيها بالامتناع عن التعدد والاكتفاء بزوجة واحدة، وليست هذه المرة الأولى التي تثار فيها هذه القضية، بل إن بعض الدول الإسلامية صاغت القوانين التي تحرم تعدد الزوجات فتعاقب من يخالف هذه القوانين بالسجن والغرامة، بل إن عدداً من الكتاب والمفكرين في العالم العربي والإسلامي شنوا حملة شعواء ضد هذا التشريع، وأثيرت بعض الأقلام التي تهاجمه وتطالب بإبطال العمل به، وفرض عقوبات صارمة ضد الرجال الذين يتزوجون بأكثر من واحدة، ويعتبرون ذلك اعتداء على كرامة المرأة وتشكيكاً لأواصر العلاقة بين أفراد الأسرة، وإساءة للدين، وتشويهاً لصورة المسلمين في العالم، وتشتيتاً للأفضال، وضيقاً للحقوق وهذا لكيان المجتمع.

ويرى هؤلاء أن هذه العادة لا تنتشر إلا بين الطوائف المتدنية في فكرها وثقافتها وسلوكها، كما أنها تسود في أوساط الجهلاء والعناصر المتخلفة والذين جمعوا المال بطرق غير مشروعة، وهؤلاء لا هدف لهم في الحياة إلا المتعة الحسية والإشباع الجنسي، ويتخذون من الزواج تجارة وإمارة، ويستعبدون المرأة، ولا يعبؤون بتربية أبنائهم تربية سليمة وراقية، وهم بهذا يشوهون صورة الإسلام، ولا يمثلون الجوانب المضيئة من العقيدة التي رفعت من شأن المرأة وحررتها من استعباد

للتقوى، واتقوا الله إن الله خير بما تعلمون»، وأكد على ذلك بقوله «وإذا فلتتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى، وبعهد الله أوفوا، ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون» (الأنعام - ١٥٢).

ولم يطلب القرآن الكريم من الإنسان أن يتعزل عن واقع الحياة أو يعيش في معبد أو دير، ويحرم نفسه من الاضطلاع بالدور المنوط به في هذه الدنيا، وهو خلافة الله عليه، ولكنه وضع ميزاناً دقيقاً لهذا، ولم يدع شيئاً يطفئ على الآخر، وفي ذلك يقول عز من قائل في سورة البقرة «وكان بين ذلك قواماً» واهتم القرآن بصلته الرحم، كما أوجد صيغة للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين سواء كانوا أهل كتاب أو مشركين أو ملاحدة.

ولعلي أسأل هؤلاء الذين يطالبون بسن قوانين صارمة تمنع تعدد الزوجات، هل لديهم حل لأزمة العنوسة التي تفتت





المائدة «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» - «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» - «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون».

والخيار بين ما ورد في كتاب الله وما تم يرد فيه ليس محفل نقاش، فالقول الفصل لما أمر به الله حتى لو غضب من ذلك الناس، كل الناس، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أرضى الناس بسخط الله أو كره الله إلى الناس، ومن أسخط الله الناس برضاء الله كراه الله مؤونة الناس، ويستند الإسلام في ذلك إلى أن الناس ليسوا دائما على صواب، وأن عقل القطيع قد يسيطر على تفكير الجماعة، وقد تكون الأهواء الشخصية أو الغرائز الإنسانية أو المصالح المادية هي التي تدفع الناس إلى أن ينحسروا منحى معيناً دون آخر، مما يجعل الحكم الإلهي هو صاحب الرأي القاطع في مختلف الأمور، ومن ثم فإن الاستمسك بما أنزل الله هو حبل الإنقاذ لهذه الأمة، لأن

بما حملته من أحكام طالما ارتضى هؤلاء الناس الإسلام ديناً لهم، وإلا فسوف نجد من ينادي بإبطال فريضة الصوم لأنها تعطل العمل وتعوق الإنتاج، ومن يطالب بتوزيع الميراث بالتساوي بين الرجل والمرأة، أو بإلغاء فريضة الحج أو إلغاء عقوبة الإعدام أو إطلاق العلاقة بين الرجل والمرأة دون رابط أو ضابط إلخ.

وهل وصل هؤلاء إلى درجة من العلم والمعرفة تؤهلهم للتشكيك في أوامر الخالق عز وجل، أحكم الحاكمين، الذين وضع للإنسان من الشرائع والقوانين والأحكام ما يحقق له السعادة ويصلح أحواله ويقيه شر الزلل والشقاء، إن قوانين السماء وأوامر الله جاءت للطاعة والتنفيذ والعمل بها وعدم الجدل حولها، وفي ذلك يقول الله عز وجل في سورة (الأحزاب - ٣٦) «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً» كما قال في ثلاث آيات متتاليات من سورة

في البلاد العربية والإسلامية بصورة تنذر بأخطار محدقة، وهل لديهم حل لامرأة تضطعت بها الأسباب، ولم يعد لديها القدرة على تلبية احتياجات الزوج النفسية والجنسية والوجدانية في الوقت الذي لايزال يحتفظ فيه هذا الرجل بقسدراته وفحولته، فهل من الأوفق أن يحافظ عليها زوجها ويوفر لها أسباب الحياة الكريمة، وتظل تحت رعايته وحراسته أو يخذف بها في عرض الطريق للكلاب المضالة تنهش لحمها أو الذئاب المتوحشة تهتك عرضها وتسفك دماها؟

كما أني أسأل هؤلاء الذين يصرخون في الليل والنهار مطالبين بإبطال هذا التشريع وإسقاطه من القوانين المعمول بها في البلاد العربية والإسلامية حتى تلحق بالأمم المتحضرة، هل يجوز أن تتحول قوانين السماء إلى قضايا للجدل والنقاش يقبلها من يشاء ويرفضها من يريد؟ أو أنها يجب أن تترجم إلى أوامر على الناس طاعتها والعمل

الله عز وجل قد تكفل لمن خلصت عقيدته وصلح فكرة بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن فسدت عقيدته وتلوث سيرته بالشقاء في الدارين، إنها العقيدة التي حفظها الله في كل العصور وكافة مراحل التاريخ، ويتمثل ذلك في قوله تعالى، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

وتأسيساً على ذلك فإنه يصبح على مؤسسات الحكم والتشريع في العالم الإسلامي أن تتدارك هذه الحسيقة، وتتعامل مع هذا الواقع بدلاً من التمسح بمذاهب وأفكار قد لا تتوافق مع سيكولوجية الجمهور المسلم ومعتقداته وميراثه الثقافي والفكري، فهل يضيّق المغيّبون أو الرافضون أو المنكرون لهذا البيان الناصع؟

## هل تشاركين طفلك الضحك؟

السادس باعتبار ضحكاته تعبيرا عن ارتياحه بك.

ويدوره يشارك الضحك دون أن يفهم ما وراء ضحكاته، فالصغير يبحث عن الصداقة عبر ضحكاته. وعندما يكبر قليلاً فإنه يستخدم تلك الضحكات لخلق الصداقات، والضحك لدى الأطفال يمتص مشاعر المواقف المزعجة، ورؤيته للجانب المضحك يخلق شخصية قادرة على التعامل مع المواقف المزعجة، مثل موقفه من الذهاب للحضانة أو الروضة مثلاً.

وتعويده على الضحك يخلق منه شخصية تتساهل مع المواقف الصعبة بالنسبة له كطفل، بالإضافة إلى أنه يكتسب مزيداً من الثقة في نفسه، والاعتماد على ذاته. والأطفال الذين يعيشون في أجواء من الضحك والمرح في أسرهم يستشعرون الحب، وبالقدر الذي تضحكين فيه مع طفلك ينمو لديه الإحساس، بالنكتة، أو الكوميديا.

### أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

هل سمعت يوماً عن طفل يتمتع بموهبة المرح والضحك؟ فمنذ ضحكته الأولى وحتى مرحلة المشي، هناك شيء ما مفيد وصحي في ظاهرة الضحك لدى الأطفال.

فعندما تضعين قائمة بكل الأشياء التي تحبينها في طفلك تكون ابتسامته على القمة دوماً، ولكن عندما تجدين صغيرك يضحك مرحاً، فالأمر عنده يختلف تماماً، فأحياناً يضحك الصغير بعد موقف خوف ارتفع فيه الضغط العصبي عنده، ولما يعرف إن الموقف قد مر بسلام يفرغ خوفه المسبق في شكل ضحكات تعكس مشاعر الهدوء والراحة. وعندما تلعبين معه لعبة الغماية، بحيث تظهرين أمامه ثم تختفين، فإنه يضحك بعد مشاعر الخوف التي تتأبها في حال اختفائك عنه، حيث يسعد برؤيتك ثانية، ويستغل قدرته على الكوميديا من خلال ضحكاته تشكل قيمة اجتماعية لديه. ويمارس طفلك ذلك ابتداءً من شهره



لا بد أن يكون في قدمك، وأن ذلك المعطف هو معطفه الخاص به، ويمكنك استخدام هذه المعرفة لإضحائه، فمثلاً أن تضعي الحذاء الخاص به في كفيه، فهذا يثير ضحكته، وإذا كان يحبو تابعيه وقلدي حركاته، ثم امسكي به، قومي بقراءة كتب مسلية أمامه ذات صور مضحكة.

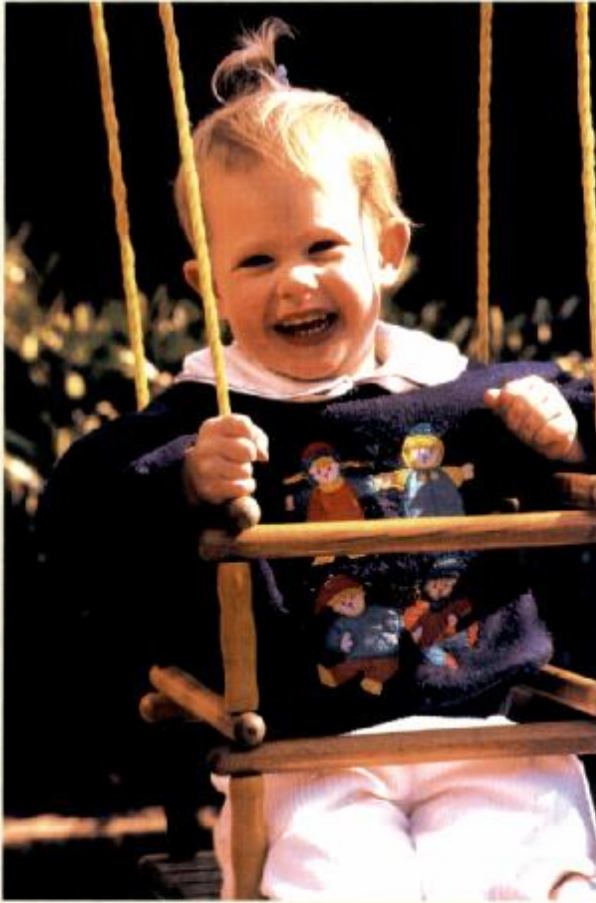
## ◆ من ١٨-٢٤ شهراً

خلال هذه الفترة تكون مهاراته قد تعددت، فركزي عليها وستجديه يضحك بصوت القهقهة، خاصة إذا داعبتيه بطريقة قذفة لأعلى والتقاطه ثانية، وطريقة الضحك أو الكوميديا تنجح مع هؤلاء الأطفال الذين يتصفون بالعند، وهي طريقة أيضاً تدفعهم لعمل ما تريد مثل غسيل أسنانهم، وهذه الطريقة أفضل من إلقاء الأوامر إليهم.

ومن التصرفات التي تثير ضحكاتهم، مشاهدة برامج الأطفال على التلفزيون معاً، القذف بهم في الهواء والتقاطهم مرة أخرى في حركات مضحكة. تأرجحهم فوق وتحت، إصدار أصوات عشوائية «بدون إيقاع معين»، كل ذلك يثر الطفل ويضحكه.

## ◆ من عامين إلى ثلاثة

خلال هذه المرحلة العمرية يتعلم الطفل المحاكاة، وعليك تركيب الكلمات حتى يستمع إليها، ومن خلال سياق الكلام بينك وبينه، ينتج إصدار ضحكاته، فمثلاً عند تعليمه كلمة «خروف»، يمكن اصطحابها بصوت الخروف، وهذا ما يضحك الصغير أثناء التعلم، أيضاً الكلمات غير المرتبة حروفها عندما يتنطق بها تثير المرح، وخلال عملية التعلم، جنباً إلى جنب مع المرح، هناك جانب غير متوقع لدى الصغير، عندما يخطئ كثيراً، وهذا الجانب يخيفه أحياناً، وابتسامته ما هي إلا إشارة «حلوة» لكل الأسرة.



## ◆ الأشهر الستة الأولى

لا تظهر الضحكة أو الابتسامة الحقيقية قبل الأشهر الأربعة الأولى، وقبل ذلك تصنف ابتساماته كنوع من رد الفعل النابع من الدهشة أو مداعية الهواء، وهذا النوع من الابتسام غالباً ما يكون أيضاً بسبب مداعية الصغير عن طريق «الدغدغة»، أو لسماعه صوتاً مرتفعاً، وغالباً ما تكون ردة فعل لمخاوف ما.

أما الابتسامة العامة التي نشأت تدريجياً خلال الأسابيع الأربعة الأولى تكون بسبب رؤيته لوجه مألوف، وهي ابتسامة تعرف على هذا الوجه ولكنها في الواقع تصنف على أنها ابتسامة غريزة البقاء. وبعد ذلك تتطور الابتسامة لتصل إلى ابتسامة التعرف على الأم بصفة خاصة، وربما يكافئك الصغير بإحداث قهقهة مصحوبة بالابتسامة وذلك خلال الأشهر الستة الأولى.

## ◆ من ستة أشهر إلى سنة

الابتسامات الصادرة عن انعكاسات عضلية تخفت ليحل محلها ابتسامات ناتجة عن سلوكيات مكتسبة، وبالتالي يحتاج الطفل أن يشاهد وجوها مبتسمة من حوله، حتى يتعلم تعبيرات الوجه، ومن جانب آخر الأطفال الذين لا يشاهدون وجوها مبتسمة من حولهم لا يتعلمون بدورهم الابتسام، ويبتسم الطفل للعديد من الأشياء حوله، ولكن قبل أن يتعلم النطق والكلام فالأشياء التي يجدها مصدراً للضحك لا بد أن تكون واضحة أمام عينيه. ومن الأشياء التي تثير ضحكاته، الوجود المضحكة والأصوات القريبة. كل ذلك يزيد من اهتماماته وضحكاته، وهناك مواقف خاصة بعينها تثير ضحكاته، منها: إصدار أصوات غريبة أو ارتداء وجوه مضحكة (اقنعة) أو قراءة قصص مضحكة.

## ◆ من ١٢-١٨ شهراً

خلال هذه الفترة يتعلم الصغير سريعاً، مثلاً يتعلم أن حذاءك



# خواطر فتاة تأخرت في الزواج



الدكتور: عبدالمنعم عبدالله  
حسن - مصر

كل ليل لا نبي لاج  
عشت احلام العذارى  
بزفافة لفرين  
بيتنا عش صغيري  
مثل عصافير نوردو  
كم اتي بابي حفيفياً  
سأوموه... طالبوه  
بالغفوة وا في كل شئ  
ساعة تشري، وأهلي  
أي مفر؟ أي قاصر؟  
هذه الأشياء ليست  
إنني أرجو وقتاً  
إن اتي فاقبله زوجاً  
في هدى الإسلام نبي راس  
خاتم لو من حديد  
أو من القران مفر  
أيها الأباء يسيراً  
دقة وا في الدين أولى  
إن اتاكم ذو صلاح  
وأزبلوا مابنيتم  
يسروا التزويج حمتي  
إن يطل ليلى فادعو  
إن في قلبي يقيناً

غري رليلى للدياجي  
أن أهنتنا بالزواج  
في سرور وابتهاج  
يحتتوينا باندمراج  
بالتصافي والتناجي  
فارس عبير الفجراج  
أرهقه باللاجراج  
في تحدد وانزعراج  
يحرصون على الزواج  
أي مال؟ أي حراج  
يا أبى لبأحتتوياجي  
فنيه أمني، وهو تاجي  
يا أبى، واحلال رتاجي  
ويرهان احتتجراجي  
ليس من ماس وعراج  
من تأسى ففرهوناج  
لا تصدوا كل راج  
من اثاث أو زجراج  
زوجو دون احتراج  
من قبيد أو سراج  
لاتزيدوا في اعوجراج  
رب لا تطفئ سراجي  
كل ضيق لا نفرراج





## وفي موسم الاحتفالات... للمشعر أيضا رأي في التعبير عن الفرح

بقلم - د. صالحه رحوتي - المغرب

يحرّمها "لذة الأنسجام" مع المحيط الذي تعايشه وتخالطه، سواء في إطار الأسرة والعائلة، أم في إطار المعارف والأصدقاء.

وهاته المرأة "الملتزمة" وإن بدت وكأنها تحاول مغالبة الفكر المنتقص من شأنها، وكرامتها، فإنها في الحقيقة لم تظهر ما يكفي من النوايا الطيبة، والتصرفات الراشدة لكي تحمل تطلعاتها وأمانها محمل الجديّة، تراها تفسر، بسبق الإصرار والتعمد، بينها وبين الشقيقي في الأحكام، حين تتبني أفكارا وتسلك سلوكيات، قد لا تقبل في نفسها أن يقوم بها هذا الشقيقي، بل قد تزدرية وتحقر شأنه، إن قام بما قامت به هي طائفة أنها "موفورة الكرامة واجحة العقل رشيدة التوجه".

فقد ارتضت لنفسها - دونه - حين تضح أن تصيح جسدا أرعن منفلتا، ينتج حركات توحى بالثبدي والابتدال... حركات استوردت واستقدمت من واقع

ترد في تجاوب هذه القضية من الرجل، ولعل للتقاليد اليد الطولى في ترجيح كفتها في هذا الباب...

فهلقد الضي في روعها - وصدقت - أنها أكثر تهورا وانذافا وعاطفية، وأقل اتزاناً وأضعف رشداً، وبالتالي فهي المؤهلة والمدعوة إلى الدخول إلى عالم التعبير الجسدي عن الفرح أكثر من الرجال.

والمشكلة أن المعنوية بالأمر - وأخص بالذكر التي ابتغت منهج الحق سبيلا - وإن وعت حتمية التلقي عن الله حين الاستسلام له في ميادين عدة، فإنها لم تستطع ذلك في هذا الميدان إلا لأمسا، وفي السنوات الأولى للصحة فقط.

ثم ما لبثت أن عادت لاستقراء آراء التقاليد و"المجتمع" و"الواقع المعاش"، ففسجت من هذا الخليط رأيا وافق هوى في نفسها، ولم

الروح على الطين، وظلم النفس كما هو معلوم... ظلم عظيم. ولما كان الفرح مشروعا كما قلنا، فليكن إذا بتشكيل يحتسني بالروح والفكر دونما إغفال الجسد طبعاً، ولكن دون إعطائه صفة الريان يوجه الدهة أينما شاء دونما ضوابط أيضاً.

والمؤسف أن العكس هو ما يحدث الآن إذ يراد تعقيب حصة الفكر حين ممارسة الفرح، ويراد للجسد أن يستنفر كل طاقاته من أجل السيطرة على الذات، فتكون النتيجة فرد وانسحاق وتقهقرو تشويه لصورة المكرم المفروض ارتباطه بالوحي.

والنتيجة أن شهدت وتشهد ساحات وميادين ممارسة الفرح الحرفيات تنب عن الخلل المستقر في الأذهان حول هذا الحق في التعبير عن المشاعر والأحاسيس. والمرأة. للأسف. في واقعنا أكثر

الفرح فعل فطري يمارسه الإنسان بدافع غريزة حب التعبير عن أحوال الناشأ إذا هي صفت وأحست بأن الهم عنها قد ارتفع. وأن الأئس بها قد أحاط، فإنها لا بد مطالبة بتوفير ظروف تسمح لها باظهار الرضى والانبساط والاسترخاء.

والتعبير عن الفرح حق مشروع، ولا يمكن لدين الفطرة أن يصادره لأي كان، لكن... ولشمولية هذا الدين، لا بد أن يكون للمشعر رأي في تفاصيل وطريقة هذا التعبير.

والإنسان مكرم رفعه الله، ومنحه فحة روح تعلقه عن درك المهانة والانحدار، وعليه لكي لا يفقد تلك الفحة أن يزكي نور الائتماء إلى الحق في نفسه، وأن يعمل على أن يحببه إليها، ويجعلها تستمرئ لذة الغوص في تعميم الاستسلام لله والاحتكام إلى شريعته وحكمه.

فليس من العدل في حق النفس أن نحرّمها خيرية تغليب





### أصحاب الاحتفال.

ولكن أعمال الفكر فيما يسرد من كلمات وضاءة على لسان الجمع الذاكر، ثم التناغم معها بالروح منتقص من متعة التفاعل مع آليات الاحتفاء.. و لكن الشكر على نعمة الفرح يمكن أن يكون بمعصية الله.

فينعمة من الله وفضل من لدهن وحده يتأتى لنا أن نفرح... فالتعقيد فرحة بإنعام الكريم بالوند الصالح، والوليمة فرحة بمناسبة إنعام المنان بالزواج الصالح وهلم جرا... كيف يقابل المن بالمعصية؟ وكيف يواجه الكرم بالجحود؟

وكيف يستشار الخلق في كيفية شكران الخالق؟ وكيف لا تكلف المعول عليها في إصلاح كيانها، ثم الأسرة والأمة نفسها عناء السؤال عن كيفية القيام بهذا الشكر، وعن طريقة التعبير عن الامتنان...؟ وكيف لم تسأل أهل الذكر وهي التي ترى نفسها ممثلة للإسلام في زمن تأليه الهوى وتقديس «عجل الحادثة»، ثم كيف لم تفعل بعد وهي تعلم أنه عز وجل ما خلق الإنس والجن إلا ليعبدوه؟ وهي التي تسلمت... وتتلو «فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»؟

وأخيرا فإن علماء الأمة وفقهاها مدعون إلى العمل من أجل تنوير المرأة وتوجيهها في كل الميادين، ومن ذلك هذا المجال الذي تشي تحليته بمدى انحسار نور الحق في حناياها... فعمى أن تقرا وتسمع قريبا إن شاء الله منهم عن آداب الاحتفال في الإسلام، وحدود التعبير عن الفرح بين النساء، وضوابط الرقص والغناء... وكل ما له علاقة بهذا الأمر.



مبادئ الدين القويم، وما تحتوي عليه من ذكر للشعوذة والسحر، ودعوة للاستنجارة بأولياء الشيطان، والتبرك بالأضرحة وأصحاب القبور.

هذا ناهيك على أن الموضوع الوحيد والأوحد لهذه الخططات الصوتية الصاخبة، المستنفة للأذواق السليمة، المستنفرة للأجساد الرعناء، هو التباكي على حرفات الحب والغرام ولوعاتها، وسرد حكايات الأرق والسهاد وأخبارهما.

والأمر أصبح يجري على هذا النسق، والفرح الإسلامي أضحي على هذه الصورة، فكانني بالمرأة المسلمة بدأت تجد في هذا الارتكاس متعة... وفي ذلك الانغماس في اللغو والانصراف العتافا وتحسرا من الواقع المذكور بالله...

ولكانها تريد أن تسرح بعيدا عما يذكر بالارتباط بشمولية مظاهر الانتماء إلى ملكوت الله. ولتكن الفرح لا يتأتى إلا بقطع الحبل الموصول إلى الله. ولتكن الفرجة والترويح عن النفس لا يستقيمان والاتصاف بالريانية والقرب من الله.

ولتكن التفلت والهيجان وحدهما المعبران عن الإحساس بالأنس والدعة والانسراح. ولتكن التسميريل بالسكينة والوقار، وترك النفس تنتشي بطل الذكر يتغلغل في أعماقها، غير قمين بإظهار ما يكفي من الحبور والانسراح للمشاركة في مؤازرة

والمستقبح، فقد يقع الأدهى والأمر حين لا تجد «المحجبة الملتزمة بأوامر الدين» غضاضة في استيراد واستعارة «المخزون الثقافي» الشعبي من أجل ممارسة الفرح على إيقاعه الصاخب.

فقد «تجد» و «تري» - لحق الاستهجان والاستحسان الذي منحته لنفسها، دون الرجوع إلى معين الحق لتستهديه - أنه هو وحده الذي يفي بحاجياتها للتعبير عن الفرجة... وتفضل ذلك أيضا حتى لا تحرم نفسها من متعة الإحساس بانطلاق الجسد من عقال ما قد يتبقى من العقل، ولربما... حتى تستيقن من أنه ما من زخة من زخات الذكر- المستمع إليه في الجمع - قد تأتي لتوقظ الضمير المراد له عمدا أن يؤول إلى الخدر والتغيب.

وفعلت ذلك مرات ومرات... وتفتعل قريرة العين مرات ومرات... وهي لا ترى في ذلك حرجا ولا ضيرا.

فقد انبعثت موجات «تحديث» أو «تأصيل» للأفراح «الإسلامية»... وتعالق فيها أصوات «المطربين الشعبيين والمطربات الشعبيات»، سواء من الأشرطة المسجلة... أو منشدة من طرف الحاضرات ارتجالا... أو مع بعض الفسرق الإنشادية «الإسلامية»- التي استغنت عن جل الجاد والنافع والمذكر- مع ما فيها من دعوات إلى الإسفاف والمجون والانحلال والسفه، وما يتخللها من كلمات بذئنة يمجها الذوق السليم بل

وزمن يعيدان عن الله:

• واقع وضعت لبنات هيكله في عصور الانحطاط والجهل والانغماس في حماة التقاليد البالية والموروث المشين.

• وزمن ارتفعت شواخ صروحه متضمخة بمبادئ تقديس الطين وتعاويد الاحتفاء بالمحسوس المبين.

بل وأضحت لا ترى ضيرا في الانصياع الطوعي للمد الفكري الرجعي المنبعث من حقب الظلام، المثين لها حتى النخاع، المختصر لكيانها في جسد متاع، أريد لها أن تحصر اهتمامها به، فلا تتحرك إلا به ولخدمته وللخدمة به.

والمصيبة أنها أثيرت توظف ذلك الجسد بنفس التمتع... وعلى نفس الوتيرة... حتى ولو كان الإيقاع المحرك إنشاد فيه ذكر لله وسرد لاسم رسوله...

لا إله إلا الله... وتتحرك الأرداف والبطون والصدور، محمد رسول الله... ولا تستثنى المؤخرات... في وقاحة... وفي هستيريا جماعية أحيانا... وفردية أحيانا أخرى.

وتتمايل الأجساد ذات الرؤوس المغلفة بمناديل محكمة الوضع، أو تلك الحاسرة مؤقتا لظروف الحفل، دون مراعاة لشروط الاستتار، ودون احتساب لحضور أجهزة التصوير والتسجيل في غالب الأحيان.

ويينع الاحتفال بالجسد، ويرخي عنائه، ويحتفى به كمثل أوحد تسمح له صاحبه بالانفعال للتعبير عن الفرح.

ويخسفي العقل والفكر... ويغيبا قسرا، حتى لتكن صاحبتهما لم تعد تعي أن الذكر موجب للاطمئنان، معين على التدبير، زارع للوقار والأتزان.

وحتى لتكن ذلك العقل المغيب لم تبق منه ذرة واحدة... قد تدعو إلى التساؤل عن إمكانية المزاجية بين الذكر والتذكر والتدبير... والطيش والانفلات.

وإن كان ما من شك أن مثل هذا الأمر لن قبيل قصة المهين



## كيف تمتصين غضب زوجك؟



بقلم: د. خالد سعد  
التجار - مصر

• تذكرني أن البيت المملوء بالحب والهدوء والتقدير المتبادل والاحترام والبساطة في كل شيء خير من بيت مليء بما لذ وطاب ومليء بالنكد والخصام.

• لا تجعلني العبوس رفيقك، وحاولي ألا تفارقي وجهك الابتسامة المشرقة المضيئة والفكاهة والبشاشة لكي تمنحي زوجك السعادة وتنعمي بحياة زوجية سعيدة.

• الزوج المتوتر يؤثر على حياته الزوجية وعلى أطفاله.. وعلامات التوتر عند الزوج، أنه دائماً في عجلة من أمره، ويتميز بأنه يبحث عن الكمال، وأي عمل أمامه دائماً ناقص، كما أنه دائماً يجعل المسؤولية على كتفيه في العمل والمنزل، ولا يعرف كيف يستمتع بوقته وبحياته. تقول الدكتورة «روزاليت»، أخصائية علم النفس الأمريكية: إن هناك عدة نصائح لتخفيف التوتر عند زوجك، أهمها:

- ابحثي عن الأشياء التي تستمتعان بممارستها معاً مثل الخروج للتنزه.. ويفضل ممارسة بعض التمارين الرياضية.
- تجنبي الألعاب المنافسة مع زوجك، فبدلاً من ممارسة التنس مثلاً يمكنك التريض معه سيراً على الأقدام.
- كافئي زوجك إذا تمسك يده في موقف صعب.. بدعوته مثلاً على العشاء داخل أو خارج المنزل أو إهدائه كتاباً مضحكاً أو فكاهياً مرحاً يجعلكما تضحكان من الأعماق.
- الحالة الاقتصادية وظروف المعيشة الصعبة وتوتر الأعصاب في العمل وزحام المواصلات وصعوبة التعامل مع الدواوين الحكومية.. كلها عوامل تجعل أفراد الأسرة في حالة قلق مستمر، خاصة الأزواج، حيث تكثر مشاحناتهم التي قد تتحول إلى خلافات عميقة.. وكثيراً ما تبدأ شرارة هذه المشاكل أثناء المناقشة بين الزوجين عقب عودة الزوج من يوم حافل بالعمل الشاق بعد استهلاكه لقدر كبير من طاقته، وتكون نسبة السكر قليلة للغاية في دمه، ويقول الأطباء: إن النقص في السكر يجعل الزوجين في حالة تعب وإرهاق لا تسمح لهما بمناقشة هادئة.. لذا يجب على الزوجات الإسراع بتقديم وجبة الغذاء فور عودة الزوج، وعدم إثارة أي من الأمور العائلية أو المشاكل الأسرية حتى ولو كانت أموراً تافهة لأن ذلك يثير الأعصاب. ويقول خبراء الاجتماع إن الجوع يساعد على سرعة انفلات الأعصاب، لذا فهم ينصحون الزوجات بالتروى عند عرض وجهات نظرهن وعدم مناقشة أي موضوعات مع الأزواج إلا بعد الأكل حتى يكون السكر قد عاد إلى مستواه المعتاد في الدم، كما أنهم ينصحون بتقديم عصير أو مشروب سكري للزوج عند عودته إلى المنزل.

لا يوجد بيت يخلو من المشاكل، وليس هناك زوج لا يغضب ولا يثور، لكن المرأة الذكية هي التي تعرف كيف تتصرف لمتص غضب زوجها بهدوء ومحبة، ولا تلج عليه بالسؤال عما به من ضيق إلا إذا صرح هو بذلك. ولا تفكر بأن الحب بينهما قد فتر، فغضب الزوج ليس دليلاً على نهاية الحب، والمحافظة على استمرارية هذا الحب يتوقف على مقدار التضام بين الزوجين والاحترام المتبادل، وعلى مقدار حسن تصرف الزوجة وفطنتها وذكائها..

• عندما تكونين مخطئة، كتأخر في تنفيذ بعض الأمور بسبب انشغالك مثلاً بالحديث في الهاتف مع إحدى صديقاتك، فومي بمناداة زوجك بأحب الأسماء إليه، وقدمي له الاعتذار عن التأخير، واحتملي ما قد يقوله لك؛ لأنه في هذه الحالة سيفرغ جزءاً من غضبه.

• إذا تحدث وهو غاضب، فإياك أن تقاطعيه، وأيديه ببعض الكلمات الرقيقة مثل «معك الحق»، «أعرف أنك مرهق»، «لا تنعب نفسك، فمثل هذه الكلمات ستلين قلبه وستشعره بأنك تهتمين به وبهمومه. ويعد أن تهدأ العاصفة قولي له إنه أخذ الأمور بعصبية، وأنها مشاكل بسيطة وحلها بالعقل أفضل من العصبية وتحدثي معه بأسلوب لبق يشعره بالخطأ، مما يجعله يرجع عن عصبيته ويعتذر عما بدر منه.

• حاولي ألا تفارقي وجهك الابتسامة والبشاشة فهي رسالة غير مباشرة لإعلان وقف المشاحنات في البيت وإنهاء الخصام.

• لا تستفزيه عندما يغضب ولا تثيريه بكلمات وعبارات تبين له مدى استهانتك بشخصيته، بل ولا تذكره بمشكلات سابقة، فهذا يجعله أكثر عصبية، وبالتالي تكبر المشكلة حتى ولو بدأت بكلمة صغيرة.

• يجب ألا تعتقدي أن الحب والتفاهم بينكما قد فتر فغضب الزوج ليس دليلاً على نهاية الحب.

• عندما ترين زوجك غاضباً ومتضيقاً حاولي أن تمتصي غضبه، ولا تستقبليه بالشكوى من الأطفال وهموم البيت، وتذكرني دائماً قول الرسول ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». (رواه ابن ماجه).

كلما تذكرت هذا الحديث، واستشعرت به بعمق، وطبقته بسعادة واقتناع، أدركت الفائدة التي ستعود عليك، وستنعمين حينئذ بيت سعيد بعيد عن المشاكل والمشاحنات.

• حاولي تهدئته، واضبطي انفعالك إذا كان الحق معك، وتحدثي معه بأسلوب لبق.

• لا تنامي وهو غضبان منك، فبعد أن تهدأ الأمور، وتأكدي من هدوء زوجك، حاولي المبادرة للرضا، فالواجب الشرعي يقول: إن المبادرة تكون من خيرهما ديناً وعقلاً، أو من أقدرهما في الغضب والرضا، كما قال أبو الدرداء لأم الدرداء رضي الله عنهما «إذا غضبت فاسترضيني، وإذا غضبت استرضيك ولا لم تجتمع».



# روافد

## مشروع فكري وثقافي وأدبي

هياً قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت مشروعاً فكرياً وثقافياً وأدبياً بعنوان «روافد» وهو مشروع يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية في ميادين الفكر والأدب والفنون والترجمات والمراجعات التراثية والدراسات الاستشرافية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وتتمثل رسالة مشروع «روافد»، الذي يأتي مساوفاً للاستراتيجية العامة لعمل الوزارة، في نشر الفكر والثقافة والأدب بهدف تصحيح الرؤى والمفاهيم، وتنمية المواهب ورعايتها، ومواكبة التطورات الهائلة في الفكر الإنساني ومواكبة فاحصة عبر مشاريع فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية.

### ويضم مشروع «روافد» الإصدارات الآتية:

- الإصدار الفكري «أفاق»: وهو إصدار يعنى بمعالجة القضايا الفكرية والإشكالات الحضارية في ساحة الفكر الإسلامي والعالمي.
- الإصدار الأدبي «إلهام»: وهو إصدار دوري في ميدان الشعر والقصة والمسرح والرواية والدراسة الأدبية والنقدية.
- الإصدار الفني «إبداع»: وهو يختص بإنجاز كتابات في فنون الخط والزخرفة والتشكيل وغيرها من الفنون التي تعكس العطاء الحضاري الإسلامي ويحدد الرؤية الوسطية في التعامل مع الأشكال الفنية المعاصرة مثل المسرح والموسيقى والسينما باعتبارها أدوات لنشر القيم البناءة.
- الإصدار في الترجمات الفكرية «تواصل»: ويعنى بترجمة الكتابات غير العربية ممن تنصف المسلمين وحضارتهم وتشترك مع الفكر الإسلامي في أبعاده الإنسانية وترجمة الكتابات المتميزة من العربية إلى لغات أجنبية دعماً لروح التواصل والحوار.
- الإصدار في المراجعات التراثية «مراجعات»: ويهتم بتقريب التراث الفكري والأدبي للأمة وشرحه وتصحيح النظر إليه وتقويم الجوانب السلبية في بعض محطاته.
- الإصدار في الدراسات الاستشرافية: «الاستشراف»: ويختص بإنجاز دراسات وأبحاث إحصائية وميدانية تهم الظواهر الفكرية والإنسانية في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر.
- هذا إضافة إلى الدورات التدريبية، وذلك في مجالات اكتساب مهارات وقواعد التعامل مع النصوص الشرعية وفهم الخطاب والمنهجية العلمية في التحليل والمقارنة والاستدلال واكتساب المعارف والخبرات في الشأن الفكري والثقافي والأدبي.
- وبهذه المناسبة، فإن قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت يهيب بالكتاب والمفكرين والباحثين داخل دولة الكويت وخارجها إلى الإسهام بكتاباتهم وإبداعاتهم في هذا المشروع الذي رصدت له الوزارة ما يستحقه من رعاية أملاً في تحقيق نقلة نوعية في الخطاب الفكري والثقافي والأدبي.

العنوان: مشروع «روافد» وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون

الثقافية. ص-ب ١٣ الصفاة، رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.

الهاتف: ٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafad@islam.gov.kw



# الدراسات اللاهوتية الساحقة

إعداد: محمد هاني

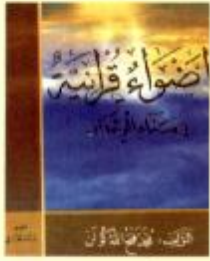
## دراسات يهودية



عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان - الأردن صدرت سلسلة دراسات يهودية في أربعة كتب للدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي وقد جاء الكتاب الأول تحت عنوان «جذور الإرهاب اليهودي في أسفار

العهد القديم»، بينما حمل الكتاب الثاني عنوان «حديث القرآن عن التوراة»، وتناول الكتاب الثالث والرابع «سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم»، في الضميمة من آدم عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام وأولاده من بعده.

وقد حاول المؤلف من خلال هذه السلسلة أن يدحض الفكر الديني اليهودي الذي يقوم أساساً على أسفار العهد القديم من خلال ميزان القرآن الكريم باعتباره المنهج الإسلامي المأمون والصائب في النظر إلى أسفار العهد القديم.



## أضواء قرآنية في سماء الوجدان

يغفل تماماً آراء المفسرين في الآيات التي عرض لها غير أنه توسع بعض الشيء فيها، وانقدحت في خاطره أفكار ومعان جديدة مضافة تحتملها الآية من حيث تركيبها اللغوي والبلاغي، ولا تشتط أبداً في الإيحاء عن أصول التفسير وقواعده المعروفة، ولا شك أن هذه الخطرات أملت لها ظروف العصر، وظروف الدعوة الإسلامية المعاصرة، وأوحت بها معارف العصر وعلمومه وتوجهاته الفكرية والروحية.

المؤلف: محمد فتح الله كولين  
دار النشر: دار النيل - القاهرة  
لم يزعم مؤلف الكتاب أنه في معرض التفسير لما تناوله من آيات قرآنية، على الرغم من امتلاكه لكل شروط المعرفة التفسيرية وأدواتها. وكل الذي فعله أنه سجل في هذا الكتاب ما تلقاه من مضامين وإشارات من بعض ما تألق في سماء وجدانه المرهف من نجوم القرآن. ومع ذلك فإنه لم

## صدر حديثاً

إعلام الأخيار  
بفقه أصحاب الأعدار

تأليف  
المفتي الدكتور  
مصطفى أبو سليمان الندوي

دار الفكر للطباعة

## إعلام الأخيار بفقه أصحاب الأعدار

في حوالي ٤٨٠ صفحة من القطع المتوسط وفي طباعة أنيقة صدر أخيراً عن مؤسسة تطوير للنشر والتوزيع في القاهرة كتاب «إعلام الأخيار بفقه أصحاب الأعدار» للأستاذ الدكتور مصطفى أبو سليمان الندوي. وقد اختار الكاتب هذا الاسم لكتابه من باب الحرص على أن الأصل هو الاهتمام بالطاعات والقربات إلى الله تعالى ومن عنده عنده فسيفساج يذوق الله التيسير للإقبال على الله تعالى ولا يقع في تفسير أو تفريط والكتاب مقسم إلى اثني عشر باباً تناول فيه الكاتب أصحاب الأعدار في كل من: الطهارة، العبادات، المعاملات، الفرائض، الوصايا، النكاح وما يتعلق به من أحكام، الجنائيات، الحدود، الصيد والذبائح والأطعمة، الأيمان والكفارات والنذور، الطب التأميني.

وقد استخدم المؤلف في منهج الكتاب:

- ١- ترتيب الأوائل في الأبواب.
- ٢- التبسيط في العرض.
- ٣- ذكر الأدلة.
- ٤- عدم التنصيص في آراء المذاهب وأقوال العلماء.
- ٥- تعريف بعض المصطلحات.
- ٦- وضع فهارس مرتبة للمراجع ثم للموضوعات والشروع والفروع التابعة لكل باب.

الوعي بالذات  
العدد (١٩٥)

ذو القعدة ١٤٢٧هـ

84



## المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على ما يدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين ويذ لك نعلم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابتنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحديث.

## مايكل كرايتون و «أكلة الموتى» Micheal Crichton earar,s dead

الكاتب الأمريكي مايكل كرايتون هو واحد من أشهر الروائيين المعاصرين، وهو كاتب متنوع الكتابات، فهو مخرج سينمائي، وكاتب سيناريو وواحد من أكبر خبراء الكمبيوتر، ليس فقط في مجالات البرمجة، بل في مجالات التصنيع أيضاً.

ومن رواياته في الخيال العلمي، خلية الأندروميديا، وحديقة الديناصورات، وفي الروايات الاجتماعية له «فضيحة»، كما قدم رواية بعنوان «كوتغو»، وهو الذي أخرج لتسنيما الفيلم الشهير باسم «فيبوية»، ورغم تنوع كتابات الكاتب ففنه يتسم بالجودة والإتقان، وقد بدأ ذلك واضحاً في روايته المعروفة «أكلة الموتى» التي استوحاها من مخطوط الرحالة العربي الشهير ابن فضلان الذي كان أول من رحل إلى شمال أوروبا حيث بلاد الفايكنج، أو من تعرفهم باسم «غزاة الشمال».

كان أحمد بن فضلان هو أول سفير مسلم يقوم الخليفة العباسي في القرن العاشر الميلادي بإرساله إلى شمال أوروبا، ليكون سفيراً للمسلمين في تلك البقعة البعيدة الشديدة البرودة والمليئة بالغابات الكثيفة.

والرواية التي كتبها كرايتون تدور على لسان الرحالة العربي الذي يصف الرحلة بكل تفاصيلها، فهو الذي يعبر لنا عن دهشته مما يراه، وهو الذي لم يتخذ له دليلاً يدلّه إلى الطريق.

استغرقت الرحلة أشهراً عدة، وكان أهم شيء بالنسبة للرجل أن يؤدي الصلوات في موعدها وأن يعرف كيف يحدد القبلة كلما انحرف عن الطريق، وذلك عن طريق البوصلة التي احتفظ بها ضمن متاعه.

وقد سمع ابن فضلان واحداً من الفايكنج يقول عنه: هذا رجل مخلص، إن الشهادتين اللتين يتلوق بهما تعنيان أنه أخذ على نفسه عهداً أن يحافظ دوماً على خصائه النبيلة.

وليس أحمد بن فضلان في هذه الرواية مجرد رحالة عربي، ولكنه أيضاً مقاتل لا يشق له غبار، فعندما وصل كما يخبرنا، يجد أن الأمة في أزمة، فهناك أعداء يتربصون بسكان البلاد، ويتطوع مع اثني عشر محارب من أجل مقاومة الأعداء.

ورغم أن المعركة لا تخص أحمد بن فضلان من قريب أو بعيد، فإنه يشر أن ينضم إلى المقاتلين، ويصبح المحارب الثالث عشر، وهو رقم يتفاءل به أهل البلاد. وتبدأ رحلة مختلفة، فقد تحول الرجل من رحالة إلى سفير، إلى محارب يندمج في القتال.

ويصف الكاتب روح المحارب عندما يجد أن عدد المقاتلين أقل بكثير من عدد الجيش الذي يجابهه، ويروي ابن فضلان لرفاقه كيف انتصر الرسول عليه الصلاة والسلام على الكفار بقوة العزيمة في معركة بدر لأن الله عز وجل قد نصره.

هذا الأمر يزيد من عزيمة الفرسان، ويتنون على ابن فضلان بعد أن يتمكن من قيادتهم إلى النصر.

محمود قاسم



## طرق الإرشاد في الفكر والحياة

المؤلف: محمد فتح الله كوتن  
دار النشر: دار النيل - القاهرة

هذا الكتاب فريد في نوعه، إذ هو ليس كما قرأنا من كتب في الموضوع نفسه بل يمكن أن نطلق عليه صنواً آخر فنقول إنه كتاب في (فقه العائلة والأئم) من أجل الدعوة، بالإضافة إلى كونه قدحة تضيء الجوانب العميقة للإنسان، وما تطرح به من نازع إيماني فطري عميق. والكتاب يناد كلّه يكون عملية تحريكية لهذه القطرة المدركة. وترجمة رؤاها والتعبير عن أهدافها ومقاصدها، كما أنه ضد القوضوية الروحية والفكرية التي تعاني منها بعض الدعوات. والكتاب - بعد ذلك - يهدف إلى إرساء قواعد أساسية منظمة في العمل الدعوي تحول بين الداعية والتفتت إلى مجالات أخرى غير ملتزمة وغير منضبطة، وبذلك تحتفظ الدعوة بقواها وتمنعها من الانفلات والتبدد في غير ما جدوى.



## في القراءات القرآنية

في حوالي ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان - الأردن كتاب في القراءات القرآنية للدكتور أحمد شكري والكتاب في مجمله يتألف من خمسة بحوث تدور موضوعاتها المتضاربة حول علم القراءات القرآنية كان قد سبق نشرها في مجلات علمية محكمة وهذه البحوث التي تناولها الكتاب هي:

- ١- أسباب وجود القراءات الشاذة؛
- ٢- الوقف بما يوافق رسم المصحف تقديراً؛
- ٣- القراءات القرآنية في مؤلفات السيوطي؛
- ٤- الرد الأسنى على من أجاز قراءة القرآن بالمعنى؛
- ٥- القاعدة النحوية ومدى صلاحها للحكم على القراءات القرآنية؛



## نبينا ﷺ رأي العين

في طباعة أنيقة وفاخرة صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن كتاب «نبينا ﷺ رأي العين» للدكتور بسام عطية فرج. يقع الكتاب في حوالي ٥٠٨ صفحات من القطع المتوسط جمع فيه المؤلف ما صح أو حسن من الروايات التي تعرفنا بالنبوي ﷺ مستفيداً في ترتيب الكتاب ومادته العلمية من كتب الشمائل ك: الشمائل للترمذي وكتب دلائل النبوة والدلائل للبيهقي والأصبهاني والخصائص وكتب الصحاح والسنن والمسائيد والمستدركات وغيرها. وقد نهج المؤلف في كتابه على اختيار الروايات المفسرة لنفسها ولقد منها على الروايات التي لفتتني تفسير الغريب فيها لتكون أسهل على القارئ في تكوين صورة نبينا محمد ﷺ كما حرص على ألا يتساق وراء العاطفة من أجل إثبات ما لا ضرورة لإثباته كالتساعنة بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعية.



## «بنك فيصل» أول مصرف إسلامي خاص في سويسرا

الكامنتين في نموذج الأعمال العالمي، الذي توجهه سلوكيات الشريعة وأنه يسعى «تنويع خدماته ومنتجاته واتباع سياسة حذرة حيال الأخطار وتقلبات السوق فيما يقدم إيرادات صادقة. وأطلق «بنك الائتمار» عرض ائتمار عام في سوق البحرين للأوراق المالية في شباط (فبراير) الماضي، ويصل مجموع رأس ماله المصدر والمدفوع بالكامل إلى ٣٦٠ مليون دولار، ويعتبر «بنك فيصل الخاص» في سويسرا جزءاً من المجموعة.

حصلت «مؤسسة فيصل للتمويل» على إذن من اللجنة المصرفية الفيدرالية السويسرية، يخولها افتتاح المصرف الإسلامي الخاص الأول في سويسرا، على أن يتمتع بترخيص مصرفي شامل. وسيكون «بنك الائتمار البحريني» المساهم الرئيس في المصرف الجديد الذي سيعرف باسم «بنك فيصل الخاص». وأعلن رئيسه خالد عبد الله جناحي أن المصرف في سويسرا يعكس الجاذبية والتنافسية

## «بنك فيصل» أول مصرف إسلامي خاص في سويسرا

أما أصول الشركات التقليدية فقد انقسمت إلى استثمارات محلية بقيمة ٢,٢٣ مليار دينار منها نحو مئاري دينار استثمارات مائية والباقي استثمارات غير مالية وأصول أجنبية بقيمة ٣,٣ بليون دينار. وخلال الفترة المذكورة فقد بلغ إجمالي التسهيلات الائتمانية والقروض التي قدمتها الشركات التقليدية للمواطنين والمقيمين نحو بليون دينار بينما بلغ إجماليها للشركات الإسلامية نحو ٥٥٢ مليون دينار.

الإسلامية قفزة كبيرة خلال هذه الفترة حيث ارتفعت من ١,٩٣ بليون دينار إلى ٣,٦ بليون دينار أي بنسبة نمو ٨٩,٤ في المئة بينما ارتفعت أصول الشركات التقليدية من ٥,٦ بليون دينار إلى ٧,٤ بليون دينار وبنسبة نمو ٣٢,١ في المئة. وتنوعت أصول الشركات الإسلامية ما بين الاستثمارات المائية التي بلغت ١,٢ بليون دينار والاستثمارات غير المائية ٣١٥ بليون دينار إلى جانب الأصول الأجنبية التي بلغت نحو ٥٢٨ مليون دينار.

بنك الكويت المركزي: الشركات الإسلامية نمت أسرع من التقليدية  
أظهرت إحصاءات لبنك الكويت المركزي أن شركات الاستثمار الإسلامية استطاعت أن تحقق نمواً أعلى من الشركات التقليدية سواء من حيث العدد أو حجم الأصول التي تديرها وذلك خلال الفترة من يوليو ٢٠٠٥ إلى يوليو الماضي. وحسب نشرة البنك الشهرية فإن عدد شركات التقليدية من ٣١ إلى ٣٧ شركة. وشهدت أصول الشركات

## ٩ مليارات دولار حجم الصكوك الإسلامية في الخليج

عززت أسعار النفط حجم السيولة الموجودة في منطقة الخليج خلال السنوات الماضية. ولا شيء في المقابل أكثر نمواً في أدوات الإفراض في المنطقة من الصكوك أو السندات الإسلامية لزيادتها المرة على المدى البعيد.

وفي هذا الصدد يتوقع ديفيد نوت الرئيس التنفيذي في هيئة دبي للخدمات المالية أن يبلغ حجم الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج العام الحالي ٩ مليارات دولار وأن تسجل صناعة التمويل الإسلامي نمواً كبيراً لأن هناك مشاريع في دبي وحدها قيمتها ٢٠٠ مليار دولار ستنفذ خلال السنوات القليلة المقبلة. وكانت صكوك سواحل دبي العالمية بقيمة ٣,٥ مليار دولار في يناير (كانون الثاني) الماضي من أكبر الإصدارات، إضافة إلى صكوك بقيمة ١,٦ مليار دولار لمطار جبل علي الدولي، ووفقاً لتوقعات مركز دبي المالي العالمي سيحتل الخليج نسبة ٨٠ في المئة من قيمة الصكوك المعلنة خلال الـ ١٢ شهراً المقبلة.

واعتبر خبراء أن الفورة الاقتصادية الهائلة التي تشهدها دول الخليج تفسح مجالاً واسعاً أمام أدوات إفراض إسلامية كالصكوك لتلعب دوراً مؤثراً ومتزايداً على الرغم من غياب سوق لتداولها، إلا أن خالد يوسف مدير التمويل الإسلامي في مركز دبي المالي العالمي يرى أن هذا العائق سيؤول قريباً لتداول الصكوك الإسلامية التي من المتوقع أن تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليار دولار عالمياً بحلول عام ٢٠١١ مقابل ١٣ مليار دولار حالياً.

## كيان مالي إسلامي برأس مال مليار دولار

وقالت المصادر إن استراتيجية تأسيس هذا الكيان المالي تهدف إلى توظيف الفوائض المائية من حاجات البنوك الإسلامية على مستوى العالم في استثمارات تقدم قيمة مضافة لاقتصادات البلدان الإسلامية من حيث النهوض بإمكاناتها الاستثمارية والعوائد المتميزة على ميزانيتها، مضميفة أن هذا التوجه من شأنه أيضاً رفع البنوك الإسلامية عن محك التعامل مع البنوك والمؤسسات المالية التقليدية، لتوظيف فوائضها المائية، والتي تستثمر حسب هذا الكيان بعوائد متميزة تخضع في تسجيرها للقواعد المعروفة في صناعة المال الإسلامي.

كشفت مصادر مقربة من المجلس العام للبنوك الإسلامية أن المجلس بقيادة رئيسه الشيخ صالح كامل يتجه نحو تأسيس كيان مالي، لم يتفق حتى الآن على طريقة إخراج القانوني، إذا كان سيطرح على هيئة بنك أم على شكل المؤسسات المالية، مشيرة إلى أن رأس المال المبدئي لهذا الكيان يصل للـ مليار دولار، فيما سيواصل قطار مضاعفة هذه القيمة مسيره حسب المصادر في مراحل لاحقة ليصل إلى ١٠ مليارات كما هو مخطط له من الإدارة التنفيذية لطرحه، خاصة بعد تجاوزه المراحل الأولى من التأسيس، وقياس ردة فعل السوق العالمي له.





## أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

• تدرس جهات الترخيص المعنية في دولة الإمارات العربية المتحدة تأسيس شركة مساهمة خاصة جديدة تحمل اسم (دار التسهيلات الإسلامية) مركزها الرئيسي في (أبو ظبي) ورأس مالها ٥٠ مليون درهم.

• كشف عدنان أحمد يوسف الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية عن عزم المجموعة طرح صكوك بقيمة ٢٠٠ مليون دولار وإدراجها في بورصة دبي العالمية وسوق البحرين للأوراق المالية مشيراً إلى أن مجموعة البركة تنوي التوسع في حجم أعمالها في دولة الإمارات من خلال مصرف الإمارات الإسلامي.

• صنف تقرير، نشر مؤخراً، اثنين من المصارف الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة بين أسرع ١٠ بنوك صعوداً من حيث رأس المال والاحتياطيات وذلك ضمن قائمة بين أسرع ١٠ بنوك صعوداً من حيث رأس المال والاحتياطيات وذلك ضمن قائمة ١٠٠٠ بنك عالمي، وقد ارتقى بنك الخليج الأول ٤٠٣ مراتب ليصبح البنك الأول في التصنيف العالمي، فيما صعد فيه بنك دبي الإسلامي بواقع ١٩٨ مرتبة ليحتل المركز الثامن في التصنيف من حيث النمو في رأس المال والاحتياطيات.

• كشفت معلومات حديثة صادرة عن المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار والتميز الصادر خلال العام ٢٠٠٦ عن نمو في أعمال التأمين، حيث قفزت الأعمال المؤمنة الفعلية من ٣٣٧ مليون دولار في العام الماضي ٢٠٠٥ إلى ٦١٨ مليون دولار، محققة بذلك زيادة بلغت نسبتها ٨٣ في المئة.

• منحت جائزة نوبل للسلام لسنة ٢٠٠٦ مناصفة للمصرفي البنغلاديشي محمد يونس «مقرض الأمل»، أو «قديس الفقراء»، كما يطلق عليه ومصرفه المتخصص بمنح القروض الصغيرة للفقراء بنك «غرامين»، في لفئة هدفت لإبراز الربط بين الفقر والأمن العالمي.

• كشف مسؤول في «بورصة دبي العالمية»، أن إجمالي الصكوك الإسلامية التي أدرجت في البورصة الإماراتية منذ إنطلاقها قبل سنة ١١، ٤.١ بليون دولار، لتصبح بذلك أكبر سوق لسندات الإسلامية في العالم متفوقة على بورصة توكسمبورغ وهونغ كونغ ولندن.

• استضافت مدينة زيورخ السويسرية في الفترة ما بين ١٣ - ١٦ نوفمبر الجاري المنتدى المالي الإسلامي العالمي الأول في أوروبا والحادي عشر عالمياً.

• حقق بنك دبي الإسلامي نتائج مالية إيجابية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري.

## البنوك الغربية تتنافس على استقطاب أموال المسلمين

بوسيت أن المصارف الإسلامية افتتحت أفرع لها في بلدان مثل ماليزيا ودبي لبعض الوقت، في حين وصف بعض المصرفيين العالميين القطاع بصغر الحجم. لكنه منذ هجمات ١١ سبتمبر على مركز التجارة العالمي في عام ٢٠٠١، رافقت هذه الهجمات أحداثاً غريبة، إذ بدأت بعض المصارف الغربية الاستثمارية العمل بشكل كبير مع علماء مسلمين لخلق سلسلة جديدة من المنتجات التمويلية المصممة خصيصاً لتراعي شريعة الإسلام وتندرج منتجات المصارف الإسلامية الجديدة ما بين المدخرات البسيطة أو الرهون إلى نوع منتجات الأوراق المالية المعقدة. ويقدر حجم صناعة التمويل الإسلامي ما بين ٢٥٠ بليون دولار إلى ٧٥٠ بليون دولار، ومع قطاع التمويل بدأ يتوسع بسرعة كبيرة ويعود جزء من هذا إلى التواصل والتشابك مع البنوك الغربية.

اتجهت البنوك الغربية بعد أحداث ١١ سبتمبر إلى استقطاب المستثمرين المسلمين، عندما انتهت لعودة رؤوس أموال عربية في الخارج إلى بلادها، ومعها حاولت هذه البنوك الغربية تقديم منتجات مختلفة مطابقة للشريعة الإسلامية، والاستعانة بعلماء مسلمين للوقوف على عمليات التمويل، حسب ما ذكرته صحيفة «هاينانفال تايمز».

وقال المصرفي البلجيكي جبروت بوسيت الذي يعمل لدى «ديتشه بنك»، إن التمويل المطابق للشريعة الإسلامية والمقدم من البنوك الغربية يساعد على تقارب الغرب والإسلام معاً، وظهرت أخيراً مؤشرات وأحداث عدة تدل على مدى التنافس بين الغرب والمسلمين في الوقت الذي تصب فيه بعض أكبر المصارف الاستثمارية في العالم أعمالها في التمويل الإسلامي ويضيف

## مصرف إسلامي في الجزائر

أعلن مصرف «السلام» عن حصوله على رخصة لتأسيس مصرف إسلامي في الجزائر برأس مال مدفوع بقيمة ١٠٠ مليون دولار، وسيبدأ البنك بمزاولة أعماله قريباً في الجزائر حيث سيقيم بتوفير خدمات مصرفية تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

ويأتي الإعلان عن دخول السوق الجزائري بعد إطلاق مصرف السلام في كل من السودان والبحرين. وقال محمد علي العبار رئيس لجنة المؤسسين لمصرف السلام: «تعتبر هذه الخطوة عن رؤية مصرف السلام الطموحة بتوسيع عملياته ودخول أسواق جديدة تتمتع بفرص نمو كبيرة من ضمنها الجزائر لقد دشّن المصرف مقره في العاصمة السودانية في الخامس والعشرين من شهر مايو (آيار) الماضي وأصبح أكبر مصرف إسلامي في سوق الخرطوم. كما قام المصرف بتأسيس مقر له في البحرين، واليوم نعلن عن خطة المصرف للقيام بنور ريادي في قطاع الخدمات المصرفية الإسلامية في الجزائر من خلال توفير منتجات وحلول مصرفية متوافقة مع الشريعة الإسلامية وأحكامها».

## بيت التمويل الكويتي يسوق سندات في الصين

وأضاف أن بيت التمويل الكويتي سيمتكم إجراءات تمويل ستة أو سبعة مشروعات ضخمة في مجال البنية الأساسية خلال عام.

في غضون ذلك حقق بيتك في الربع الثالث من العام الجاري أرباحاً إجمالية قدرها ٣٦.٥ مليون دينار بزيادة ٤٧ في المئة عن الفترة نفسها من العام الماضي.

قال سلمان يونس رئيس مكتب بيت التمويل الكويتي في ماليزيا إن مؤسسة التمويل الإسلامي ستسوق سندات إسلامية تتراوح قيمتها بين ٣٠٠ مليون و٢٥٠ مليون دولار في الشهر الحالي.

وقال للمصاحفين في كوالالمبور إن أجل السندات سيتراوح بين خمس وعشر سنوات.



# نافذة على العالم



## ٩.٤ ملايين لاجئ في دول المؤتمر الإسلامي

تستضيف باكستان خلال الفترة من ٢٧ - ٣٠/١١/٢٠٠٦ مؤتمر دولياً يحضره وزراء الدول الـ ٥٧ الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي بالتنسيق مع وكالة الأمم المتحدة للاجئين، وكالات الأمم المتحدة إلى أن المؤتمر سوف يفتح الفرصة لتقوية التعاون بين دول المنظمة وتحديد قضايا اللاجئين وإيجاد حلول لحماية اللاجئين وتقنين تقاليد اللجوء السياسي.

## مؤتمر بيت الزكاة الكويتي السابع للتطوير

المضيفة، وأضفاف أن ممثلين عن مؤسسات الزكاة الرسمية في العالم الإسلامي سيحضرون المؤتمر إضافة إلى نخبة من المحاضرين والمشاركين المختصين وذوي الخبرة في العمل الزكوي والخيري لإثراء جلساته وأعماله. وأوضح أن برنامج عمل المؤتمر يتضمن عرض التجارب الناجحة لمؤسسات الزكاة في مختلف مجالات عملها تحت عنوان «تجارب مؤسسات الزكاة

أعلن بيت الزكاة أنه سيعقد مؤتمره العالمي السابع في بيروت خلال الفترة من ١٥ حتى ١٦ يناير المقبل تحت شعار «نحو مؤسسة زكوية نموذجية». وقال نائب المدير العام للخدمات الاجتماعية في بيت الزكاة خالد الحسيني إن المؤتمر سيعقد بالتنسيق مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة ممثلاً في المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب وبمشاركة صندوق الزكاة في لبنان بصفتها الجهة

## السل أكبر خطر يهدد سكان أوروبا

حذر مسؤولون دوليون في مجال الصحة من أن أوروبا تواجه أعظم تهديد، منذ الحرب العالمية الثانية، جراء داء الدرن الرئوي «السل» الذي يعود مجدداً في شكل جديد أكثر فتكاً. وتقول الأمم المتحدة وهيئات الصليب الأحمر إن نوعية من السل الذي طور مناعة من العقاقير يترى وراء حدود الدول الأوروبية في دول يرتفع فيها الأيدز عقب سقوط الاتحاد السوفياتي السابق.

ونبه الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الهلال والصليب الأحمر الدوليين، ماركو نيسكالا، محذراً «دون شك وضع الدرن الرئوي المقاوم للعلاج الذي نشهده حالياً هو الأكثر خطورة على القارة منذ الحرب العالمية الثانية».

وطالب قيادة التكتل الأوروبي بسرعة الاستعداد لمواجهة الخطر القائم قائلاً «رسالتنا إلى قادة أوروبا: تنبهوا ودون تأخير.. لا تجعلوا هذه المشكلة تخرج عن نطاق السيطرة». ويصنف المرض المعدى الذي ينتشر عبر السعال والعطس، من أكثر الأمراض فتكاً التي يمكن علاجها وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ١,٧ مليون شخص قضوا بالداء عام ٢٠٠٤.

## علمان إسرائيليان: الدولة العبرية تسير نحو الهلاك على يد شعبها وقيادتها

محتتمل: موضحين أن السبب ليس في الأعداء الخارجيين وإنما بسبب الشعب الإسرائيلي وقيادته أو ممن يدعون القيادة، وأضاف العلمان «أما القيادة في الحكم فهي بالسة، إذ لا ترى أي شخصية توحى بعمق التفكير.. وفي الحقيقة ليس لدى أركان الدولة ما يطرحون من أفكار، لا أجندة لديهم، أما حزب كاديما الحاكم فليس أكثر من فقااعة صابون.. لدينا قيادة تعيش كل الوقت تحت علامة استفهام أخلاقية والجمهور لا يتق بها».

رسم علمان إسرائيليان في الكيمياء والرياضيات حازا مؤخراً على جائزة «نوبل» صورة سوداوية لمستقبل إسرائيل نتيجة للأوضاع الداخلية والفساد المستشري في أوساط قيادتها وحذرا من عواقب هذه الأوضاع على مستقبل إسرائيل، مشيرين إلى تدهور القيم فيها واضطراب الروح وغياب قيادة كفؤة تعرف كيف تصرف شؤون الدولة.

واتفق كل من الدكتور يسراييل اوسان والدكتور اهارون تشاحنوفر في حديثهما لصحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية على تدهور القيم في إسرائيل وافولتها وسيرها في الاتجاه غير الصحيح نحو هلاك



## موجز أخبار

- انتخبت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٠٠٦/١٠/١٣ وزير خارجية كوريا الجنوبية (بان كي - مون) أميناً عاماً للمنظمة الدولية ليخلف الأمين العام الحالي (كوفي أنان) اعتباراً من الأول من يناير ٢٠٠٧م.
- أعلنت مديرة «مركز سريسكي» لشؤون التحليل النفسي الاجتماعي والقضالي في روسيا تاتيانا ديميتريفا أن ستين ألف شخص ينتحرون سنوياً في روسيا التي باتت تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد ليتوانيا في هذا المجال.
- أعلنت بلدية (ابوظبي) أن قبة مسجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - يرحمه الله- الذي تكلف بناؤه ٢,١٧٦ بليون درهم إماراتي الأكبر في العالم بارتفاع ٨٣ متراً.
- فيبادرة للحد من المساجد العشوائية داخل الأحياء والمحلات التجارية، تقدم اليونان ١٩ مليون دولار لبناء مسجد جديد في أثينا، خلال السنوات الثلاث المقبلة.
- تظاهر آلاف الأشخاص يوم ٢٠٠٦/١٠/٢٢ في نحو ٤٠ مدينة إسبانية ضد الفقر مطالبين الحكومات بالتحرك لراء تلك المسألة كما طالبوهم بالوهاء بأهداف الألفية. وجاءت المظاهرة التي تحمل شعار «تصد ضد الفقر» كثير من الأفعال قليل من الأفعال، في ختام منتدى بعنوان «أسبوع مكافحة الفقر» نظمته منظمة إسبانية لمكافحة الفقر.
- أكدت دراسة بريطانية، أن الجفاف سيهدد نصف سطح الكرة الأرضية في القرن المقبل، مما يجعل حياة الملايين من سكان كوكب الأرض، معرضة للفتاء بسبب ارتفاع درجات الحرارة.
- وأكدت الدراسة الجديدة التي أعدها خبراء في المناخ من مركز هايدلي للتنبؤات المناخية والأبحاث، أن ثلث الكرة الأرضية سيتحول إلى صحاري بفعل الجفاف.
- أعلن مكتب الإحصاء للسكان في الولايات المتحدة أن عدد السكان قد يصل إلى ٣٠٠ مليون تسمية. ومن المتوقع أن يصل تعدادهم إلى ٤٠٠ مليون بحلول منتصف القرن الحالي.
- كشفت وزارة الاستيعاب الإسرائيلية يوم ٢٠٠٦/١٠/٢٥ عن أن الهجرة اليهودية من إسرائيل تتصاعد في السنوات الأخيرة وأصبحت ظاهرة مقلقة لها. وهي تشمل جميع شرائح السكان بشكل عام، لكنها تتركز لدى اليهود القادمين من دول الاتحاد السوفياتي سابقاً، حيث يبلغ خمسة أضعاف هجرة القادمين من بلدان أخرى.
- تستعد الأوساط والفعاليات الإسلامية والعلماء المهتمون بشؤون الإسلام لافتتاح مركز جديد يعنى بشؤون الدين الإسلامي من كافة النواحي الفقهية والتاريخية والثقافية.
- ونقلت الأنباء عن رئيس مجلس المفتين في روسيا الشيخ راوي عين الدين أن انشاء مركز قوي للإسلام السمح الذي تجري إقامته في موسكو يحظى باهتمام وزارة الخارجية الروسية.

## اليونسكو: الدول العربية والأفريقية الأكثر تخلفاً في تعليم الحضارة

أعربت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) في بيانها السنوي عن التربية الذي صدر مؤخراً عن أسفها لضعف التربية الموجهة لصغار النشء في العديد من مناطق العالم، وخاصة في أفريقيا جنوب الصحراء والدول العربية.

وأضافت المنظمة، التي تتخذ من باريس مقراً لها، أن حسن تربية الأطفال الأصغر سناً وتنشئتهم يمثلان استثماراً مهماً للمستقبل في الدول النامية. وأوضح نيكولا بورنات، المسؤول عن التقرير، أن البرامج المخصصة لصغار النشء، والتي تدمج التربية والتغذية والتلقيح والصحة وتوفير الظروف الصحية والحماية، تترسي أسساً صلبة وتثمر جيداً.

غير أن نصف دول العالم لا تملك هيكل تنظيمية للأطفال دون الثالثة من العمر كما أن نسبة تسجيل الأطفال في الحضانات أو ما يشابهها تختلف كثيراً من بلد إلى

آخر. ومع ذلك، فقد تم إحراز تقدم على المستوى العالمي إذ بلغت نسبة الأطفال الذين يؤمنون دور الحضانة ٣٧% سنة ٢٠٠٤ مقابل ١٧% عام ١٩٧٥.

غير أن المدرسة - الحضانة - التي أضحت «معممة» في أوروبا الغربية لا تزال تعتبر في العديد من الدول الأخرى أمراً يعود للقطاع الخاص وشأناً يخص أولياء الأمور. ولا يزيد عدد الأطفال الذين يؤمنون مثل هذه المدارس في دول جنوب الصحراء الأفريقية عن ١٢% وتبلغ النسبة ١٦% في الدول العربية و٣٢% في دول شرق آسيا والمحيط الهادئ. ونوهت اليونسكو بأن دول أميركا الجنوبية والكاربي تأتي في طليعة الدول النامية، بنسبة تبلغ ٦٢% وأوضح التقرير أن الطلب على الهياكل التربوية لصغار النشء «يزداد بسرعة محفزاً تزايد أعداد النساء اللواتي يدخلن سوق العمل وتزايد الأسر التي يعيلها الزوج والزوجة».

المستشار القضائي للحكومة أو مراقب الدولة، مشيراً إلى أن كل المظاهر السيدانية في إسرائيل قد تآكلت، وتابع قائلاً، إنه حيال قيادة كهذه التي تحكم ليس غريباً الانقسام الحاصل داخل المجتمع الإسرائيلي، وهذا أخطر من العدو الخارجي، ثمة مظاهر هدامة داخل المجتمع الإسرائيلي حتى الجيش فشل أخلاقياً وعملياً، وأعرب عن قلقه على وجود إسرائيل قائلاً، كل شيء يبدو هنا بلا هيبة، كل شيء مؤقت والخلل يتم ترقيقه أو طلائه، لكن الطلاء سيزول مع هبوب رياح قوية، من جانب أكد أومان أن المشكلة الأساسية التي تواجهها إسرائيل تكمن في حال المجتمع الذي تسيطر الأنانية على أفراد، موضحاً، لقد اختفت المصلحة الجماعية بعد أن قذفت إلى الهامش لحساب المصلحة الشخصية..

وأضاف العالمان أن عطبا أصاب المنظومة الثقافية في إسرائيل «التي باتت تقتصر إلى باحثين وعلماء ومفكرين ورجالاً يحتذى بها ورجالاً فكر يقودونها، وثمة تدهور ثقافي حاصل على الصعيد المختلفة، والخلل واضح في المؤسسات الأكاديمية، وحملة الألقاب الجامعية يفتقرون إلى الثقافة الواسعة، ولا قيادات للمعاهد الأكاديمية تنير الطريق، ولقد اختفى أمثال رجال الفكر من الماضي غير البعيد، وهذا دليل على إفلاس ثقافي هو الأخطر..



## جينة خارقة تتحكم في ألوان الفراشات

أخرى مثل الأسود والأصفر والبرتقالي. ولمعرفة كيفية السيطرة على تلك الأشكال الفريدة، قام فريق الباحثين بتصنيف فصائل من الفراشات متشابهة الأجنحة وتبين أن الجينة الخارقة لدى فراشات هيليكونيوس هي المسؤولة عن ذلك.

تبدأ الفراشات باستخراج اليرقات تدريجياً وفق ظروف البيئة المحيطة في تحد فيما بينها لأبرز جمال أجنحتها الملونة.

نقد توصل العلماء إلى توليد سلالة جيدة من الفراشات عرفت باسم «هيليكونيوس هيوريبا»، بعد عمليات تناسل استغرقت ثلاثة أجيال في المختبر بين فصيلتي «هيليكونيوس ملبوسين» ويسعى العلماء إلى تكاثر الفصيلتين المنكورتين. أكدت الأبحاث أن بعض الجينات تسيطر على معظم الألوان المثيرة التي تتحكم في الاختلافات بين فصائل الفراش التي يكون لها تأثير في التماذج الأخرى التي تتكون بطبيعتها في مراحل تكون الجنين.



• كشف العلماء أخيراً عن وجود «موروثة خارقة»، su-pergene لدى إحدى فصائل الفراشات تتحكم الجينة الاستثنائية بتخطيط وتلوين حراشف أجنحة الفراشات بألوان متعددة منها المشعة.

أتاح الاكتشاف للعلماء فرصة التعرف على جينات جديدة كفراشات غير سامة تميز أجنحتها عن أجنحة الفراشات السامة.

نشرت هذه الدراسة الجينية أخيراً لفراشات من جنوب أميركا في صحيفة "Ploss Biology" وذكر أن الآلية المشار إليها في عمل الموروثة (الجينية) الخارقة يتدرج على ثلاثة

أنواع من الفراش هي: فراشات «هيليكونيوس»، و«هيليكونيوس اراتا»، و«هيليكونيوس نيوماتا»، مع أنها تبدو مختلفة.

قام الدكتور ماثيو جورون والدكتور كريس جيفنيز وزملاؤهما في جامعة أدنبرة بدراسة ثلاث فصائل من الفراش اشتدت منها متشابهتان والثالثة تتميز بالوان

## اكتشاف مادة في الدماغ تأمر الذاكرة بالعمل

تتعلم أشياء محددة وتذكرها.

وقال العلماء إن التجارب التي توصلوا إليها تعد الأولى في ربطها مستويات الـ «اسيتيلشولالين» بالذاكرة، مشيرين إلى أن ذلك قد يساعد مستقبلاً على إجراء تجارب لعلاج الاضطرابات التي لها علاقة بالذاكرة.

وأوضح واينبيرغر: «هذه هي المرة الأولى التي يتأكد فيها بأن استشارة مناطق معينة في الدماغ تؤدي إلى التحكم بالمعلومات التي تحتفظ الذاكرة بها».



• تمكن علماء أميركيون من تحديد آلية تجعل الذاكرة تحتفظ بالأمور التي يمر بها الإنسان.

وأفاد باحثون في جامعة كاليفورنيا - إيرفاين بأن مستويات «نيرو ترازميتر اسيتيلشولالين»، وهي مادة كيميائية يفرزها الدماغ، هي التي تقرر مدى احتفاظ الذاكرة بالأحداث.

وأجرى البروفيسور نورمان واينبيرغر وفريق البحث التابع له في الجامعة دراسة على الجرذان لمعرفة مستويات هذه المادة الكيميائية وتأثيرها في أدمغتها في تجربة



## أمل جديد للمكفوفين عبر شريحة سليكونية تضاهي العصب البصري

وأوضح التقرير أن الشريحة الجديدة تحتوي مستشعرات ضوئية ومجموعة دوائر إلكترونية تؤدي وظيفة الأعصاب نفسها في الشبكة الحقيقية إذ تعمل على تنقية دفق البيانات البصرية التي تمر أمام العين وتررر فقط ما يستخدمه المخ لبناء الصورة التي يراها الإنسان. وذكر التقرير أن الشريحة الجديدة يمكن أن تزرع مباشرة داخل العين وأن توصل بالأعصاب التي تحمل الإشارات البصرية إلى المنطقة المسؤولة عن الإبصار في المخ.

العين التي تحول الضوء إلى اشارات عصبية في قاع العين إلى موت وتلف تدريجي، وتقوم أغلب الشبكيات الصناعية المتوافرة حالياً بربط كاميرا خارجية إلى شريحة مزروعة خلف العين عبر جهاز حاسوب. وذكر تقرير الخدمة العلمية أن الطريقة العلاجية الجديدة التي يشر بها الباحثان والتي تقوم على زرع شريحة سليكونية «ستزيل الحاجة إلى استخدام كاميرا وحاسوب خارجي معا».

ستامفورد الأميركيتين والتي يمكن أن تقود إلى أمل جديد للمصابين بضعف أو فقدان الرؤية. وقال الموقع أن نحو ٧٠٠ ألف شخص يتم تشخيص إصابتهم سنوياً بضعف الرؤية في العالم النامي في الوقت الذي يعاني فيه ١,٥ مليون شخص حول العالم مرضاً بصرياً يعرف بـ «التهاب الشبكي الصباغي». وفي كل من حالتي ضعف الابصار والتهاب الشبكية الصباغي تتعرض خلايا شبكية

بشر تقرير علمي المكفوفين بأمل جديد في إمكانية استعادة البصر وذلك عبر الكشف عن تطوير شريحة إلكترونية مصنوعة من مادة (سليكون) بإمكانها محاكاة العصب البصري لشبكية العين الحقيقية. ونشرت خدمة «نيوزساينتيسست» الإلكترونية المتخصصة بالأخبار العلمية يوم ٢٠٠٦/١٠/٢١ على موقعها تقريراً عن جهود الباحث كريم زغلول من جامعة بنسلفانيا وزميله كوابينا بواهين من جامعة

## سكان الأرض يحتاجون كوكباً ثانياً لتأمين مواردهم في منتصف القرن

تستطيع الأرض التناجه أو تجديده مقارنة مع ٢١ في المئة العام ٢٠٠١م. ولاحظ التقرير تراجع الثروة الحيوانية بنسبة ٣١ في المئة والثروة السمكية بنسبة ٢٧ في المئة ومياه الشرب بنسبة ٢٨ في المئة منذ ١٩٧٠، واستخدم البشر في العام ٢٠٠٣ ما يصل إلى ١٤,١ بليون هكتار كوني (معدل وحدة الانتاج وتلقي النفايات) من الموارد، أي نسبة



• لن تستطيع الأرض تأمين ما يكفي من الموارد لسكان الأرض في السنة ٢٠٥٠ ما يستدعي، إما الحد من الاستهلاك البشري، أو احتلال كوكب آخر شبيه لإطعام وإيواء سكان الأرض الذين من المتوقع أن يرتفع عددهم من ٦,٥٥ بليون حالياً إلى ٩,١ بليون.

٢,٢ هكتار للشخص الواحد، واحتلت دولة الامارات العربية المتحدة المركز الاول بنحو ١٢ هكتاراً للشخص الواحد تلتها الولايات المتحدة بمعدل ٩,٥ هكتار ثم الكويت في المركز الخامس بمعدل ٧,٥ هكتار للشخص بين الدول الأكثر استهلاكاً للموارد الطبيعية، في حين كانت أفغانستان والصومال وبنغلاديش الأقل استهلاكاً للموارد. واعطى التقرير مثالا على أن مخزون السمك في المحيط الاطلسي تراجع من ٣٦٤ ألف طن العام ١٩٧٠ إلى ٦٠ ألف العام ١٩٩٥ كما تراجعت مساحة الغابات بنسبة ١٢ في المئة بين ١٩٧٠ و٢٠٠٢ وتراجع عدد حيوانات وحيد القرن من ٦٥ ألفاً في ١٩٧٠ إلى ٣١٠٠ الآن.

• وحذر الصندوق العالمي للطبيعة أمس من أن البشرية ستستهلك منتصف القرن الجاري ما يوزاي الموارد السنوية لكوكبين مثل الأرض، معتبراً أن «الحاق الضرر بالبيئة يبلغ وتيرة غير مسبوقه على الإطلاق».

وقالت المنظمة عن الاثر البيئي للإنسان على محيطه، أي حدود الضغط الذي يمارسه الإنسان على الطبيعة، في تقريرها الثاني لسنة الجارية (٤١ صفحة) أنه «انطلاقاً من التوقعات الجارية سيستخدم سكان الأرض ما يعادل الموارد الطبيعية لكوكبين من الآن حتى السنة ٢٠٥٠، وأكدت أن العالم استهلك العام ٢٠٠٣ نسبة ٢٥ في المئة زيادة عما





# فتاوى السليم

## عيادة مريض!!

مرض صديق لأحد وزراء بني العباس، فأراد أن يتخذ ابنه إليه ليعوده، فأوصاه وقال: يا بني إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع، وهل للمريض: ما تشكو؟ فإذا قال: كذا وكذا.. فقل له: سليم إن شاء الله، وهل: من يأتيك من الأطباء؟ فإذا قال: هـلان، فقل: ميمون.. وهل: ما غذاؤك؟ فإذا قال: كذا وكذا.. فقل: طعام محمود.. فذهب الابن فدخل على المريض وكان بين يديه منارة فجلس عليها لارتضاعها فوقعت على صدر المريض فأوجعته.. ثم قال للمريض: ما تشكو؟ فقال: أشكو علة الموت.. فقال: سليم إن شاء الله! فمن يأتيك من الأطباء؟ قال: ملك الموت.. قال: مبارك ميمون!.. فما غذاؤك؟ قال: سم الموت.. قال: طعام طيب محمود..!

## أربع وصايا

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أوصيكم بأربع لو ضريتكم إليها أباط الإبل لكن لها أهلاً: لا يرجون أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، وأن التصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد وكذلك إذا ذهب الإيمان.

## آخر خطبة لعمر بن عبد العزيز يرحمه الله

إنكم في كل يوم تشيخون غداً رانحاً إلى الله قد قضى نحبه، حتى تعيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير مؤسد ولا مهمد، قد فارق الأحباب وياشر التراب وواجه الحساب، فهو مرتهن بعمله، غني عما ترك فقير إلى ما قدم، هانقوا الله قبل انقضاء موافقته ونزول الموت بكم! أما إنني أقول هذا وما أعلم أن عند أحد من الذنوب أكثر مما عندني، فاستغفر الله واتوب إليه، ثم رفع طرف رده على وجهه فبكى وأبكى من حوله.

كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز يرحمه الله أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرّم جنة عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنه لا يامن غداً إلا من حذر اليوم وخاف، وباع نادفاً بباقي، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأماناً! ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وستكون من بعدكم للباقيين كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ثم

## الكبر

روي أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتبختر في مطرف خز وجبة خز فقال له يا عبد الله ما هذا المشية التي يبغضها الله؟ فقال: له: أتعرفني؟ قال: نعم أولئك نطفة منرة وأخرى جيفة قدره، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة، فمضى المهلب وترك مشيته واستغفر ربه.

اعداد:  
أحمد عبد الجبار

## من هدي كتاب الله

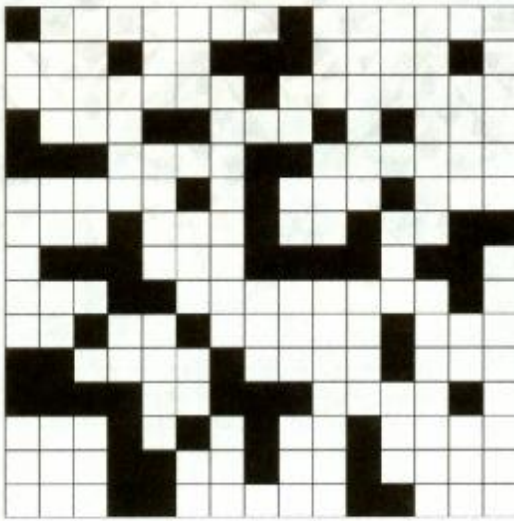
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ فَعَلِيكُمْ النُّصْرَةُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فَمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٍ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ إِلَّا تَشْعَلُونَهُمْ فَتَمِّتْهُ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. سورة الأنفال ٧٢ - ٧٥

## من هدي رسول الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه، رواد مسلم.



١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



## انقياً راسياً

- ١ - عاصمة الشمال في لبنان - جمع العنب.
- ٢ - تلاقى - رمل ناعم ساخن - حق العروس.
- ٣ - جمع الخليج - طائر حسن الصوت يشبه الدعاء + ال.
- ٤ - جمعها بقول - أمم - الماضي من يؤرق.
- ٥ - هاجروا من بلد لآخر - اسم مشتق من العزم.
- ٦ - ساء (مبغثرة) - حرف هجاء - مثنى عين.
- ٧ - نقل الكلام بنية الإفساد - يشببه أو مماثل - يلمع كالدر - قرأ.
- ٨ - مفرد لحم.
- ٩ - طائر حسن التفريد - الآن بالإنجليزية.
- ١٠ - اسم بنت مأخوذ من الآمال - فسيح - حرف جر - نصف مئين.
- ١١ - الماضي من يملك - رئيس يتزعم القوم - جمعها عمارون.
- ١٢ - اسم فتى مشتق من الرمي - ضمير المتكلمين المتصل.
- ١٣ - مفرد لها أمر - شبكة بالإنجليزية - لحم طري من البحر أو النهر.
- ١٤ - مرض جلدي وقانا الله منه - للتعريف - والده - عاصمته القاهرة.
- ١٥ - دق الجرس - عكس لاهوت - جود وعطاء.



حل العدد السابق ٤٩٤

## صراحة

عندما تولى المعتصم الحكم كان بينه وبين عبد الله بن طاهر عداوة فكتب إليه: عافانا الله وإياك، قد كان في قلبي منك هفوات ففصرها الاقتدار، وبقيت حزازات أخاف منها عليك، عند نظري إليك، فإذا أتاك الف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم، وحسبك معرفة لما أنا منطو لك عليه، إطلاعي إياك على ما في ضميري منك... والسلام.

## طرفه

قال الجاحظ: أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت إلي جارية هندية فقالت: قولي لسيدك: الجاحظ بالباب فقالت: أقول الجاحظ بالباب على لغتها، فقالت: لا هوئي له الحدفي بالباب! فقالت: أقول الحدفي بالباب! فقالت: لا تقولي شيئاً ورجعت من حيث أتيت.

## جالس أهل الدين

قالوا بأن مجالسة أهل الدين تجلو عن النفس صدا الذنوب ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تنكي القلوب.

## العلاء ثلاثة

قال يحيى بن معاذ الرازي: العلاء ثلاثة، من ترك الدنيا قبل أن تتركه وقد بنى قبرة قبل أن يدخله ومن أرضى خالقه قبل أن يلقاه.

## فلسفة

لو ميز العاقل بين قضاء وطره لحظة وانقضاء باقي العمر بالحسرة على قضاء ذلك الوطر لما قرب منه ولو أعطى الدنيا غير أن سكرة الهوى تحول بين الفكر وذلك «ابن الجوزي».

## دعاء

قيل إن درويشاً ظهر في واسط  
إبان عهد الحجاج زعم أن دعاءه  
مستجاب فاستدماه الحجاج  
وسأله أن يدعو له بالخير، فقال  
الدرويش: اللهم اقبض روحه،  
فصرخ الحجاج غاضباً ماذا؟ فقال  
الدرويش: هذا الدعاء خير لك  
وللمسلمين كافة!!

## وصية

قال معاوية للأحنف بن قيس: ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، بهم نصول على كل جيلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحونك وهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلاً ثقيلاً فيملوا حياتك، ويوروا وفاتك ويكرهوا قربك فقال معاوية: لله أنت يا أحنف، لقد أرضيتني ممن سخطت عليه من ولدي.. ووصله بعمية عظيمة.



# الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

## ثلاث خطوات لإنشاء كلمات مرور قوية

إذا كنت قد فقدت محفظتك يوماً، فلا شك أنك تعرف الشعور بعدم الأمان الذي يصاحب ذلك. فالسارق يستطيع التجول حاملاً هويتك، ويمكنه انتحال شخصيتك إذا أراد ذلك. إذا تمكن أحد ما من سرقة كلمات المرور الخاصة بك، فيمكنه أن يفعل الشيء نفسه عبر الإنترنت، باستخدام معلوماتك الشخصية، يمكن للمتطفل فتح حسابات بطاقات الائتمان الجديدة، أو تقديم طلبات للحصول على قروض، أو التحدث عبر الإنترنت منتحلاً شخصيتك—دون أن تعرف ذلك إلا بعد فوات الأوان. تابع القراءة لتعرف كيف يمكن أن تساعد كلمات المرور القوية على حماية الهوية عبر الإنترنت.

### الخطوة ٢: حافظ على سرية كلمات المرور

إذا احتفظت بسرية كلمات المرور فأنت تحفظ أمانها. لا تطلع الأصدقاء عليها ولا تكتبها وتضعها على مكتبك أو في ملف غير محمي على الكمبيوتر. فقد يتعرض منزلك للاقتحام، أو باحتمالية أكبر، قد يمنح طفلك لصديقه الوصول إلى الكمبيوتر أو المكتب الخاص بك وقد لا يتمتع هذا الصديق بنوايا حسنة عندما يتعلق الأمر بخصوصيتك.

حتى إذا كنت تعلم بوجود عدم كتابة كلمات المرور أو منحها للأصدقاء، فعليك أن تكون حذراً أيضاً عند منحها لموقع ويب حيث تم إنشاء كلمة المرور في البداية، من الطرق الجديدة التي يستخدمها المتطفلون لخداع الأشخاص ليحصلوا منهم على كلمات مرور ومعلومات شخصية أخرى هي من خلال خدعة تسمى «التصيد... التصيد» تكون من خلال إرسال الملايين من رسائل البريد الإلكتروني المزيفة والتي تبدو كأنها مرسلة من مواقع مشهورة على ويب مثل eBay أو Amazon؟ تظهر رسائل البريد الإلكتروني بشكل رسمي جداً بحيث يستجيب الكثير من الأشخاص لطلب إرسال اسم تسجيل الدخول وكلمة المرور.

إن Microsoft، أو eBay، أو Amazon، أو PayPal، أو أية شركة أخرى حسنة السمعة لن تطلب منك أبداً إرسال كلمة المرور الخاصة بك بالبريد الإلكتروني. إذا استلمت طلباً لإرسال كلمة المرور، أو رقم الضمان الاجتماعي، أو أية معلومات حساسة أخرى عبر البريد الإلكتروني، فقم بإعلام الشركة فوراً من خلال الهاتف أو موقع ويب الخاص بهم.

### الخطوة ٣: إدارة كلمات المرور

إن تقنية كلمات المرور الأكثر أماناً تكمن في إنشاء كلمة مرور جديدة وقوية، لكل موقع على ويب أو لكل تسجيل دخول يطلب ذلك. ولكن هذه التقنية غير عملية مثلها مثل محاولة تذكر سلسلة طويلة من الأحرف العشوائية. الحل الأسهل يكون في إنشاء مجموعة من كلمات المرور القوية واستخدامها ضمن المواقع التي تحرص على أمانها، مثل البنك، أو السمسار، أو شركة دفع الفواتير. بعد ذلك، قم بإنشاء مجموعة صغيرة أخرى من كلمات المرور التي يسهل تذكرها والتي يمكنك استخدامها في أي مكان آخر.

تذكر، كلمة المرور القوية هي تلك التي تقوم بتغييرها كل بضعة أشهر. فكما تحدد تاريخاً لتشغيل التحديثات للكمبيوتر، وإجراء نسخ احتياطي للبرامج، وإزالة البرامج القديمة، عليك أيضاً تغيير كلمات المرور بشكل دوري.

إذا كنت قد فقدت محفظتك يوماً، فلا شك أنك تعرف الشعور بعدم الأمان الذي يصاحب ذلك. فالسارق يستطيع التجول حاملاً هويتك، ويمكنه انتحال شخصيتك إذا أراد ذلك. إذا تمكن أحد ما من سرقة كلمات المرور الخاصة بك، فيمكنه أن يفعل الشيء نفسه عبر الإنترنت، باستخدام معلوماتك الشخصية، يمكن للمتطفل فتح حسابات بطاقات الائتمان الجديدة، أو تقديم طلبات للحصول على قروض، أو التحدث عبر الإنترنت منتحلاً شخصيتك—دون أن تعرف ذلك إلا بعد فوات الأوان. تابع القراءة لتعرف كيف يمكن أن تساعد كلمات المرور القوية على حماية الهوية عبر الإنترنت.

### هل تستخدم كلمات مرور ضعيفة؟

على الأرجح أنك تعلم مسبقاً أنه يجب عدم إنشاء كلمات مرور كتركيبة من الأحرف أو الأرقام المتتالية مثل ١٢٣٤٥٦٧٨، أو amn0pqr، أو من الأحرف المتجاورة على لوحة المفاتيح مثل qwerty وبالتالي ما سمعت أنها فكرة غير جيدة أن تستخدم اسم تسجيل الدخول، أو يوم ميلادك ككلمة مرور. ولكن هل تعلم بأنه يجب عدم استخدام كلمة موجودة في القاموس، لأي لغة؟ ذلك صحيح. يستخدم المتطفلون أدوات معقدة يمكنها بسرعة اكتشاف كلمات المرور التي تستند إلى كلمات موجودة في القاموس وفي لغات مختلفة، وحتى الكلمات العامة المكتوبة بالعكس.

إذا استخدمت كلمة عامة، فقد تعتقد أنك محمي إذا قمت باستبدال أحرف تلك الكلمة بأرقام أو رموز تشبه الأحرف مثل Microsoft أو P@ssw0rd؟ فالتطفلون يعرفون هذه الحيل أيضاً.

### الخطوة ١: أنشئ كلمات مرور قوية تستطيع تذكرها

يمكنك أن تؤلف تركيبة عشوائية بالكامل من الأرقام والرموز، ولكن ذلك ليس حلاً عملياً جداً. كيف ستذكرها؟ الاحتمالات المتاحة هي أن تكتبها على ورقة وتحفظ بها في الدرج العلوي لمكتبك وبالتالي لن تعود كلمة مرور عظيمة بعد كل ذلك.

كلمة المرور القوية هي تلك الكلمة التي تتكون على الأقل من ثمانية أحرف وتتضمن تركيبة من الأحرف الأبجدية، والأرقام، والرموز بحيث يسهل عليك تذكرها، ولكن يصعب على الآخرين اكتشافها.

### إنشاء عبارة مرور قوية

أسهل طريقة لإنشاء كلمة مرور قوية دون الحاجة إلى كتابتها على ورقة هي أن تؤلف عبارة مرور. وعبارة المرور هي جملة تستطيع تذكرها، يمكنك إنشاء كلمة مرور قوية وجميلة باستخدام الحرف الأول من كل كلمة في الجملة. ولكن، يمكنك أن تجعل كلمة المرور هذه أكثر صعوبة باستخدام تركيبة من الأحرف الكبيرة (إذا كانت اللغة إنكليزية)، أو الأرقام والأحرف الخاصة التي تشبه الأحرف، فعلى سبيل المثال، وباستخدام







# مكتم الشرع

## عدم قص الشعر بعد العمرة

• سافرت مع زوجي إلى العمرة، وبعد الانتهاء من أداء المناسك لم أتمكن من قص شعري، ثم ذهبت إلى السكن ونسيت ذلك، وفي اليوم نفسه ذهبت وأديت عمرة ثانية وتحللت منها، ورجعت إلى الكويت.  
السؤال: ما حكم نسياني لقص شعري في العمرة الأولى.  
وما الذي يتوجب علي فعله إن رجعت إلى الكويت. أفهونا جزاكم الله خيراً.  
وقد أجابت اللجنة في فتاواها رقم ١٠٢/ع/٢٠٠٦م بالتالي:  
أكثر الفقهاء يرون صحة العمرتين اللتين قامت بهما المستفتية، وعليها دم، وهو ذبح شاة في الحرم، وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين، لتأخير الحلق أو التقصير بعد السعي للعمرة الأولى، وبعض الفقهاء يرى صحة عمرتيها ولا دم عليها، والأول هو الراجح لدى اللجنة احتياطاً.  
والله تعالى أعلم. وصى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## بيع الحق في استخدام العمال إلى حملة أخرى

أنا صاحب حملة حج، رخصت الوزارة لي باصطحاب ٤٠/ عاملاً لتخدمة الحجاج، مع أنني لا أحتاج إلى كل هؤلاء العمال، لأنني سوف أستخدم بعض العمالة من السعودية بسبب ضعف أجورهم.  
السؤال الأول: هل يجوز لي أن أبيع حقّي في استخدام هؤلاء العمال إلى حملة أخرى هي في حاجة إليهم مقابل مبلغ مادي عن كل عامل، أو أخرج حجاجاً باسم عمال، فهل يجوز لي ذلك أم لا؟ مع العلم أنني أحتاج لبيع هذه الفيزيات لتغطية نفقات الحملة التي سوف أتكلّفها في السعودية في حالة نقص عدد الحجاج.  
السؤال الثاني: هل يجوز رفع سعر الحملة على غير الكويتي على الرغم من أن الخدمات واحدة؟

ويعد ذلك أجابته اللجنة في فتاواها رقم ١٨٦/ع/٢٠٠٥م بالتالي، لا يجوز بيع الحق في استخدام عمال الحملة إلى أخرى، لأنه يتعارض مع ما أمر به ولي الأمر.



وأما إخراج حجاج باسم عمال بالعدد المصرح له به، فإن هذا يعد تحايلاً على تعليمات ولي الأمر.

وهو ممنوع شرعاً.

وأما رفع سعر الحملة على غير الكويتي على الرغم من أن الخدمات والمصروفات المقدمة واحدة فإنه لا يجوز. أما إذا اختلفت فإنه يجوز بقدر ما تحمله من زيادة في النفقات الأخرى. والله تعالى أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- وقد رأت اللجنة أن يطلب حضور أحد المسؤولين في مكتب الحج للاستفسار منه عن بعض متعلقات السؤال.

- فحضر مدير مكتب الحج واجابته عن أسئلة اللجنة أهلاً بالتالي.

- هناك نظام حدد لكل صاحب حملة عدداً معيناً من العمالة، وإذا رفع شكوى يحقق فيها وينال الخالف الجزاء.

- الأصل أن يلتزم العمال بمرافقة الحملة التي سجلوا عليها، لكن قد يحصل بعض التساهلات إلا أنها مخالفة للنظم واللوائح، وإذا رفع شكوى يحقق فيها وينال الخالف الجزاء.

- في بعض المرات قد يطلب الحاج من صاحب الحملة أن يوفر له موافقة على الحج تحت أي هيزا.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

## فقاً عين زميله في المدرسة

• عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى ما يلي:  
طالب في المرحلة الابتدائية، كان مع رفاقه في باحة المدرسة، وكان بعض أصدقائه يلوح بسوط في يده، فأصاب رقيقه، ففتق عينه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.  
السؤال: هل يجب - من الناحية الشرعية - على المشرفات شيء؟ أم لا؟  
علماً بأن عدد الطلاب يزيد على ثلاثمئة طالب، والمشرفات عددهن ثلاث، وجزاكم الله عنا وعن الأمة كل خير.  
وقد أجابت اللجنة بما يلي:  
إن دية العين المقلوعة واجبة على عائلة الطفل الضارب وحدها، لأنه فاعل مباشر خطأ، فالدية على عائلته، وهي نصف الدية الكاملة، وأما المشرفات فلا يلزمهن شيء من الدية، ويجوز للجهات المسؤولة أن توقع عقوبة التعزير على من ثبت تقصيرها منهن.



## رحلات العمرة التي تنظمها بعض الجمعيات التعاونية

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٥/٤٧١ بالتالي،  
نعم تحتسب له عمرة، ولكنه أتم هو وكل من عاونه على ذلك،  
مخالفتهم ما اتفق عليه من شروط استحقاق القيام بهذه العمرة،  
لقوله تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً» (الاسراء من  
الآية ٣٤)، ولقول الرسول ﷺ، «المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً  
حرم حلالاً أو أحل حراماً، رواه الترمذي وأبو داود، وقوله: «إن الله  
طيب لا يقبل إلا طيباً، رواه مسلم». والله تعالى أعلم. وصلى الله  
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- يرجى التكرم بإفادتنا الشرعية حول ذهاب بعض المساهمين في رحلة  
العمرة التي تنظمها الجمعيات التعاونية أكثر من مرة، مخالفتين بذلك  
شروط العمرة، التي تشترط أن يكون لمن لم يسبق له الذهاب في رحلات  
العمرة السابقة، وكذلك مخالفة شرط مضي مدة سنة في عضوية الجمعية،  
وكذلك التحايل بأساليب مختلفة من المساهمين للاحتياق برحلات العمرة،  
مما يؤدي إلى حرمان مساهمين آخرين مكتملة شروطهم، ولم يسبق لهم  
الذهاب برحلات العمرة من الاستفادة بهذه الخدمة، لذا فإننا نطلب منكم  
أجابكم الله الراي الشرعي حول هذا الموضوع.  
وهل تحسب عمرة المساهم المخالف للشروط المعلنة، حتى ولو كان أحد  
اعضاء مجلس الإدارة استخدم نفوذه لإدخال هذا المساهم المخالف للعمرة.

## الاشتراط على المدينين دفع مبلغ التأخر عن السداد

• يقدم أحد البنوك قروضاً للمواطنين، ويشترط على المدينين أن يلتزموا بدفع  
مصاريق إدارية كمبلغ مقطوع قدره ٢٠ د.ك إذا تأخر عن سداد  
أحد الأقساط، وأندر على يد محضر بذلك.  
السؤال: ما حكم هذا الاشتراط من قبل البنك المذكور؟ وما  
حكم الاقتراض بهذه الطريقة؟



مرفق صورة عن الإقرار الذي يوقعه المدين.  
وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٦/٤٩٣ بالتالي:  
- لا يجوز للمقرض أن يشترط مبلغاً محدداً سلفاً  
يستحق له عند تأخر المدين عن سداد دينه، وبعد ذلك  
نوعاً من الضائقة الربوية، ولكن إذا تأخر المدين فعلاً عن  
سداد الدين، وتكلفت الدائن بعض المصاريف والنشقات في  
سبيل تحصيل الدين من المدين، فإن له مطالبة المدين بهذه المصاريف التي دفعها في  
سبيل تحصيل الدين عن التأخر عن وفائه. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## الرمي قبل الزوال

- يواجه الحجاج في السنوات الأخيرة زحاماً  
شديداً في رمي الجمرات، وذلك لكثرة عدد الحجاج  
وتزاحمهم، وخاصة في اليوم الثاني من أيام التشريق،  
حيث يستعد الحجاج لأداء مناسكهم والعودة إلى  
ديارهم.

وقد حدثت عدة حوادث في المرجم في مثل هذا  
اليوم، راح ضحيتها أعداد كبيرة من الحجاج، وخاصة  
عند زوال الشمس  
وبداية موعد الرجم.



والسؤال، في مثل  
هذه الحالة هل يجوز  
للحجاج أن يرمي  
الجمرات في اليوم  
الثاني من أيام  
التشريق قبل الزوال؟

أو من بعد الضجرة؟

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم  
٢٠٠٦/٤١٤٨ بالتالي،

لا يجوز عند الجمهور رمي الجمار قبل الزوال  
في اليوم الأول والثاني من أيام التشريق (وهو  
اليوم الثاني والثالث من أيام النحر). وروي عن  
أبي حنيفة أن الأفضل أن يرمي في اليوم الثاني  
والثالث (من أيام النحر) بعد الزوال، فإن رمي  
قبله جاز (البدائع ١٣٧/٢)، وهو رواية عن  
الحنابلة، والله تعالى أعلم.

وتوصي اللجنة الحجاج وحملات الحج بعدم  
التزاحم عند رمي الجمرات بعد الزوال مباشرة،  
ولا ينبغي الإصرار على ذلك لما يترتب عليه من  
الضرر ما دام وقت الرمي متسعاً إلى ما قبل فجر  
اليوم التالي، رفقاً بالمسلمين وصيانة للأرواح،  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم.

## ذهبت للعمرة لكنها لم تستطيع أداءها بسبب الحيض

- نويت السفر إلى العمرة مع زوجتي، ووقت السفر كان عليها العادة الشهرية،  
وأخذت أدوية لإيقاف الدورة الشهرية، لكنها لم تتوقف، وكان في نيتها إذا لم تتوقف  
العادة الشهرية أن تذهب لمرافقة الزوج فقط، حيث لا تستطيع تركها لوحدها في  
الكويت، وإذا توقفت العادة وهي في مكة أن تؤدي العمرة.  
والذي حصل أننا خلال فترة وجودنا في مكة لم تتوقف الدورة، فرجعنا إلى الكويت  
دون أن تؤدي العمرة، علماً بأنها أحرمت بالنية السابقة، فهل عليها شيء؟ أفتونا  
ما جازين.

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ٢٠٠٥/٥٨ بالتالي:  
على المستفتية أن تبقى محرمة حتى تتم أركان العمرة إن استطاعت ذلك في  
الوقت الحالي، فإن لم تستطع تعد محصورة. وعليها أن تذيب شاة، ويوزع لحمها على  
الفقراء، فإذا ذبحت الشاة كان لها التحلل من العمرة بالتقصير من شعرها، وعليها  
القضاء عندما يتيسر لها ذلك، وتشير الهيئة إلى أن على هذه المرأة وأمثالها أن  
تستفتي العلماء قبل الشروع في العمرة. والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



# مسك الختام

مصطلح الإيجابية يتردد كثيراً في زماننا خصوصاً على ألسنة دعاة التجديد من أصحاب الرأسمالية أو الاشتراكية وغيرهم، ويزعم هؤلاء وأصراهم أنهم إيجابيون في خططهم وأعمالهم وإيجابيتهم سبب في تقدم مجتمعاتهم وتحضرها، وهم على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم مجتمعون ضد الإسلام زعماً منهم أن الإسلام يربي أتباعه على عدم الإيجابية بل على التكاثر والتخاذل والتواكل ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف والجمود وعدم قبول كل مستحدث ورد كل جديد.

والحقيقة التي لا مرية فيها أن الإيجابية كمعنى وهدف متصلة في ديننا الحنيف، وإذا ذكر شخص إيجابي في هذا الكون فهو المسلم فحسب لأنه هو القائم على الإيجابية بحق، والمسلمون هم أهلها وأحق الناس بها.

وعلى وجه الخصوص فإن الدعوة إلى الله تعالى إيجابيون يدعون إلى الإيجابية، فهم القائمون على حدود الله تعالى الممتثلون لأمره المنتهون عما نهى عنه، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العاملون على قضاء حوائج الخلق، المهتمون بشؤون المسلمين في الغرب والشرق والشمال والجنوب، الكافلون للأيتام وطلاب العلم، الناشرون للخيرات، الباذلون للنفقات، المؤدبون للمربيون المعلمون المفقون للناس، والمصلحون الاجتماعيون والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، العاملون الحقيقيون بالكتاب والسنة المشرفة: المحافظون على الفرائض والتواضل وجميع ما يحبه الله تعالى ويحبه رسول الله ﷺ.

والإيجابية كمصطلح يضاف إلى المصطلحات الشرعية له أصل في الكتاب والسنة، بل وعلى مدى تاريخ الأمة، فالأصوليون عرفوا الواجب بأنه الأمر المتعين أدائه، فاعله يثاب وتاركه يعاقب، لذا إن قلنا عن شخص إيجابي فهو العامل بما كلفه الشارع الحكيم الملتزم بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه طواعية إيماناً واحتساباً.

لهذا فإن الإيجابية التي نقصدها ليست كالتي عند غيرنا، إنما هي إقامة الأعمال الصالحة لصالح الفرد والمجتمع وسعادة الجميع في الدنيا والآخرة، فإن مرد السعادة إلى صلاح الأعمال والأقوال، فإذا كانت الأعمال والأقوال صالحة أصلح الله شأن العباد في دنيا الناس، وكذلك يكتب لهم السعادة في الآخرة.

إن للإيجابية دوراً عظيماً على مستوى الفرد والجماعة فإن مبدءاً واحداً من مبادئ الإسلام الحنيف إذا انتشر في وسط جماعة من الناس كان سبباً في حياة طيبة لهم في الدنيا والآخرة فلو انتشر الصدق بين الناس على سبيل المثال فإن نتائجه في الدنيا عظيمة وفي الآخرة أعظم، فكم من الأعمال يقوم بها المسلم لها أثر عظيم في نفسه وفي المسلمين بل وفي غير المسلمين، فإن أقواماً كثيرين قد دخلوا في الإسلام بسبب المواقف الإيجابية للمسلمين من حسن أخلاق وجميل سمات وحلو كلام وورقي وأدب في التصرفات، والحقيقة أن العالم كله في زماننا يشتر إلى الإيجابية الحقة التي منشؤها وأساس بنائها عند أهل الإسلام.

بقلم:

د. مصطفى أبو سليمان  
الندوي

## الإيجابية ودورها في حياة المسلم





# الريج أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :



## الوعي الاسلامي براعم الايمان

### احصل على هديتك فوراً

العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن  
2467132  
يصلك مندوبنا



الكويت: المسجد الكبير  
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع  
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
قطاع الشؤون الثقافية

# مشروع فكري ثقافي أممي رؤية وسطية تمرنك الواقع وتستشرف المستقبل مواكبة لتطورات الفكر الإنساني إمدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



- ١ - آفاق
- ٢ - إسهام
- ٣ - إبداع
- ٤ - تواصل
- ٥ - مراجعات
- ٦ - استنتراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، ص-ب-١٣ الصفاة،  
رمز بريدي: ١٣٠٠١ - دولة الكويت.  
الهاتف: ٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafad@islam.gov.kw